جامعة قطر

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من سورة الأحزاب إلى سورة غافر

إعداد

نجلاء محمد ناصر علي البنا

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

يونيو 2021

©٢٠٢١. نجلاء محمد ناصر علي البنا. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالبة نجلاء محمد ناصر علي البنا بتاريخ ٢٠٢١/٤/٢٨،

وَوُوفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه .وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الرحمن الخطيب

المشرف على الرسالة

الاسم الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف

مناقش

الاسم الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي

مناقش

الاسم

مناقش

ملاحظة: عند الانتهاء من كتابة أسماء المشرفين، الرجاء إزالة الحقول الفارغة الزائدة من الصفحة.

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

نجلاء محمد ناصر علي البنا، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن :

يونيو ٢٠٢١ .

العنوان: إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون: من سورة الأحزاب إلى سورة غافر

المشرف على الرسالة: الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الرحمن الخطيب

تُعنى هذه الرسالة بدراسة إضافات الإمام الماوردي في تفسيره (النكت والعيون) وقد تكونت هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. في التمهيد تم تناول ترجمة الماوردي باختصار، والفصول الثلاثة كانت لدراسة إضافات الماوردي في ست سور من القرآن الكريم، والتي بلغ عددها سبعاً وخمسين إضافة، حيث تمت دراسة هذه الإضافات وتقييمها مقارنة مع من سبقه من المفسرين ومن تابعه في إيرادها، والترجيح بين جميع الأقوال الواردة في الآية. وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: أن كثير من إضافات الماوردي لاقت قبولاً واسعاً عند المفسرين، فتناقلوها في مصنفاتهم، كما أن معظم إضافاته جاءت من باب اختلاف التنوع في التفسير. واعتمد الماوردي في إضافاته على عدة أصول منها: المعنى المعجمي للألفاظ، وضرب الأمثلة للألفاظ العامة، وذكر معانٍ جديدة بألفاظ متقاربة، والتفسير اللازم وغيرها.

ABSTRACT

Al-Mawrdi's Additions in his Tafsir Al-Nukat Wa Al-‘uyun, from Surah Al-Ahzab to surah Ghafir

By Najla al_Bana

Supervised: prof.Abdallah Elkhatib

This study investigates the additions of Imam Al-Mawrdi in his tafsir Al-Nukat Wa Al‘uyun.

The thesis consists of: a preface, an introduction, three chapters, and a conclusion. The preface contains the biography of Imam Al-Mawrdi, and the three chapters focus on studying 57 additions of Imam Al-Mawrdi within 6 Surahs of The Holy Qur’an, then weighing his additions to other interpretations of predecessors and successors in Tafsir, to choose from them I used the rules and fundamentals of Tafsir .

The study reached many important results, the most significant were : most of Imam Al-Mawrdi’s additions were widely accepted by other Tafsir Exegets , some of whom implemented them into their own works, and all his additions evolved from the diversity of meanings for a given verse.

Imam Al-Mawrdi additions were governed by tafsir principles, including: interpreting the verse’s meaning depending on the linguistic meaning of words, explaining general expressions by giving examples, and explaining verses using different words that have similar meanings.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمابعد:

أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة قطر على ما تقوم به من جهود في سبيل خدمة العلم وطلابه، وأخص بالشكر كلية الشريعة على ماتقدمه من جهود مباركة لطلاب العلم من الباحثين.

كما أتقدم بالشكر إلى فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الرحمن الخطيب على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، والذي قوم وتابع وصوب وغمرني بحسن إرشاده وتوجيهه في كل مراحل البحث والذي وجدت في توجيهاته وملاحظاته حرص المعلم مما كان له أثرٌ على هذه الرسالة، فأسال الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يبارك له في عمره وعلمه وعمله.

والشكر موصول لقسم القرآن والسنة ، وجميع أعضاء هيئة التدريس ممن تتلمذت على أيديهم ونهلت من فيض علمهم.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... هـ

المقدمة.....١

التمهيد: ترجمة الإمام الماوردي رحمه الله ٧

الفصل الأول: إضافات الماوردي في سور: الأحزاب وسبأ وفاطر ١٢

المبحث الأول: الإضافات في سورة الأحزاب ١٣

المبحث الثاني: الإضافات في سورة سبأ ٢٥

المبحث الثالث: الإضافات في سورة فاطر ٥٧

الفصل الثاني: إضافات الماوردي في سور: يس والصافات وص ٧٤

المبحث الأول: إضافات الماوردي في سورة يس.....٧٥

المبحث الثاني: الإضافات في سورة الصافات ١٠٤

المبحث الثالث: الإضافات في سورة ص..... ١٣٠

الفصل الثالث: إضافات الماوردي في سور الزمر وغافر ١٣٦

المبحث الأول: الإضافات في سورة الزمر ١٣٧

المبحث الثاني: الإضافات في سورة غافر..... ١٩٥

الخاتمــة ٢٠٥

قائمة المصادر والمراجع ٢٠٧

الملاحق ٢٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أولاً: فكرة البحث:

جمع الماوردي المفسر رحمه الله في تفسيره (النكت والعيون) بين أقوال السلف والخلف، ونص في مقدمة تفسيره على أنه يعبر عن اجتهاداته الشخصية (أو الإضافات) في التفسير بعبارة محتمل، ليتميز عما ينقله عن غيره، فجاءت فكرة البحث عن دراسة إضافات الماوردي على أقوال من سبقه من المفسرين، ومقارنة إضافاته مع من سبقه ومن أتى بعده في ضوء الاستقراء الناقص لمعرفة هل انتشرت إضافاته ولاقت قبولاً أم تم استبعادها، وهل هي إضافات معتبرة ولها وجه قوي أم أنها مرجوحة ولا يصح أن تعبر إضافات.

ثانياً: إشكالية البحث وأسئلته:

تكمن إشكالية البحث في دراسة إضافات الماوردي في تفسيره ، لذلك سيجيب البحث عن الأسئلة التالية :

١- ما نوع الإضافة التي ذكرها الماوردي؟

٢- هل سبق أحد الماوردي في إضافاته، وهل تابعهُ المفسرون في هذه الإضافات أم استبعدوها؟

٣- ما الأصول التي بنى عليها الماوردي في الوصول إلى هذه الإضافات؟

٤- ما مدى وجاهة وقوة إضافات الماوردي في تفسيره؟

ثالثاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1- أهمية تفسير الماوردي، ومكانته بين كتب التفسير، حيث اعتبر مرجعاً لعدد من المفسرين، كالقرطبي وابن الجوزي والشوكاني وغيرهم ممن نقلوا أقوال الماوردي في تفسيرهم.

2- بيان طريقة الماوردي في ذكر الإضافات، والأصول التي اعتمد عليها في الوصول إلى هذه الإضافات.

3- أهمية الموضوع للباحثة، لتوسيع أفقها في تخصص التفسير وعلوم القرآن، وذلك بالاطلاع على عدد كبير من كتب التفسير المتقدمة والمتأخرة.

رابعاً: أهداف البحث:

١- إحصاء إضافات الماوردي من سورة الأحزاب إلى سورة غافر.

٢- الكشف عن طريقة الماوردي في إضافاته التفسيرية، من سورة الأحزاب إلى سورة غافر.

٣- مقارنة اجتهادات الماوردي بالمفسرين السابقين واللاحقين.

٤- تقويم اجتهادات الماوردي في تفسيره، وبيان مدى وجاهتها وقوتها.

خامساً: فرضيات البحث:

- للماوردي إضافات معتبره في تفسيره.
- إضافات الماوردي في تفسيره، من سورة الأحزاب إلى سورة غافر، كلها من اجتهاده واستنباطه.

سادساً: حدود البحث:

دراسة إضافات الماوردي في تفسيره (النكت والعيون) من سورة الأحزاب إلى سورة غافر، حيث تم الوقوف على إضافات الماوردي في تفسير (٤٩) آية، تتضمن (٥٧) إضافة.

سابعاً: الدراسات السابقة:

يقع هذا البحث كجزء من مشروع جماعي لدراسة تفسير (النكت والعيون للماوردي)، وهذا المشروع يتكون من عشرة رسائل، ونُوقش معظمها، أما فيما يخص الدراسات السابقة في هذا الموضوع، فلم أقف على بحث تناول إضافات الماوردي، بل معظمها تناول حياة الماوردي ومنهجه ومصادره في التفسير ومن هذه الرسائل:

١- امبارك، سالم مفتاح علي، منهج الماوردي في تفسيره: النكت والعيون، ليبيا، جامعة الفاتح، رسالة دكتوره، ٢٠١٠.

تناولت هذه الدراسة منهج الماوردي في تفسيره، والكشف عن موقفه من أسباب النزول والقراءات، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، كما تطرق إلى شبهة اتهامه بالاعتزال والدفاع عنه.

٢- السميط، بدر محمد، منهج الماوردي في تفسيره النكت والعيون، السعودية، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير،١٩٨٦.

تناولت هذه الدراسة حياة الماوردي وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته في سائر الفنون، وعصره من الناحية السياسية والعلمية والاجتماعية ومدى تأثر الماوردي بهذه النواحي، ومنهجه في التفسير، وموقفه من الإسرائيليات، وعنايته بالقراءات القرآنية، وطريقته في تفسير آيات الأحكام، والقيمة العلمية لتفسير الماوردي.

٣- حامد، عبد السلام حسن أحمد، الإمام أبو الحسن الماوردي ومنهجه في التفسير، السودان، رسالة ماجستير،٢٠٠٤.

تناولت هذه الدراسة حياة الماوردي، ومنهجه في التفسير ووجوه إعجاز القرآن عنده، وأمثلة من اختياراته الأصولية الفقهية.

٤- أحمد، عاصم مصطفى دفع الله: الماوردي ومنهجه في التفسير، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، رسالة دكتوراه، ٢٠٠٨.

تناولت هذه الدراسة حياة الماوردي، ومصادره في التفسير، بالإضافه إلى منهجه، وموقفه من الأسماء والصفات.

ثامناً: منهج البحث:

- **المنهج الاستقرائي " الناقص"**: تمت مقارنة كل إضافات الماوردي من سورة الأحزاب إلى سورة غافر، ثم تمت مقارنة هذه الإضافات بكثير من التفاسير السابقة واللاحقة للنظر في مدى استفادة الماوردي ممن سبقه، ومدى تأثر من بعده بتفسيره.

- **المنهج التحليلي:** تم تحليل هذه الإضافات لمعرفة الأصول التي من خلالها توصل الماوردي إلى هذه المعاني الجديدة.
- **المنهج المقارن:** مقارنة إضافات الماوردي بأقوال كثير من السابقين واللاحقين.
- **المنهج النقدي:** نقد الإضافات وفق المقرر من أصول وقواعد التفسير.

تاسعاً: هيكل البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

مقدمة: وتشتمل على (فكرة البحث – إشكالية البحث وأسئلته – أهمية البحث – أهداف البحث – فرضيات البحث – حدود البحث – الدراسات السابقة – منهج البحث – هيكل البحث).

التمهيد: وفيه نبذة مختصرة عن المفسر (كون ستة رسائل سابقة تناولت هذه الجزئية بالتفصيل).

الفصل الأول: إضافات الماوردي في سور: الأحزاب وسبأ وفاطر.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإضافات في سورة الأحزاب.

المبحث الثاني: الإضافات في سوة سبأ.

المبحث الثالث: الإضافات في سورة فاطر.

الفصل الثاني: إضافات الماوردي في سور: يس والصافات وص.

المبحث الأول: الإضافات في سورة يس.

المبحث الثاني: الإضافات في سورة الصافات.

المبحث الثالث: الإضافات في سورة ص.

الفصل الثالث: إضافات الماوردي في سورتي: الزمر وغافر.

المبحث الأول: الإضافات في سورة الزمر.

المبحث الثاني: الإضافات في سورة غافر.

الخاتمة.

التمهيد: ترجمة الإمام الماوردي رحمه الله

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه وميلاده:

هو الإمام العلامة أقضى القضاة، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي[١]، والماوردي: نسبة إلى بيع وعمل ماء الورد[٢]. ولد الماوردي في البصرة سنة ٣٦٤هـ[٣].

ثانياً: شيوخه:

تلقى الإمام الماوردي العلم في البصرة عن الصيمري[٤]، ثم رحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفراييني ببغداد[٥]، وأيضاً من شيوخه: عبد الله بن محمد البخاري، كان من أفقه أهل زمانه مع المعرفة بالنحو والأدب[٦].

ثالثاً: تلاميذه:

اشتهر الماوردي بعلمه وكثرة طلابه، ومن أبرزهم الخطيب البغدادي، صاحب تاريخ بغداد، وهو واحد من فحول العلماء في عصره لا سيما معرفة الحديث والتاريخ[٧]، وعبد الواحد بن عبد

---

[١] الذهبي: محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ١٤٢٧هـ)، ج١٣، ص٣١١.

[٢] الجزري، محمد بن محمد بن عبد الكريم، **اللباب في تهذيب الأنساب**، (بيروت: دار صادر، د. ط، د.ت) ج٣، ص ١٥٦.

[٣] الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام** (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م) ج٤، ص ٣٢٧.

[٤] ينظر إلى ترجمته في: النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د.ت)، ج٢، ص ٢٦٥.

[٥] السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي–عبد الفتاح محمد الحلو، (د.م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ،١٤١٣هـ)، ج٦، ص١٤٧.

[٦] ينظر إلى ترجمته في: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٣، ص ٣١٧.

[٧] ينظر إلى ترجمته في: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٤، ص ٢٩.

الكريم بن هوازن القشيري، الملقب بـ "ركن الإسلام"[١]، وعلي بن سعيد العبدري[٢]، ومحمد بن أحمد بن عبد الباقي الربيعي الموصلي[٣]، وعبد الغني بن نازل بن يحيى الألواحي[٤]، وأبو العز بن كادش وهو من شيوخ ابن عساكر وآخر من روي عن الماوردي[٥].

رابعاً: منصبه:

تقلد منصب القضاء في بلدان كثيرة[٦].

خامساً: مؤلفاته:

ألف الماوردي كتباً كثيرة في علوم متعددة ومنها الحاوي في الفقه، والإقناع، وأدب الدين والدنيا، والأحكام السلطانية وقانون الوزارة، وسياسة الملك وغيرها.

"وقيل: إنه لم يظهر شيئاً من تصانيفه في حياته، وإنما جمع كلها في موضع، فلما دنت وفاته قال لشخص يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة لله تعالى لم يشبها كدر، فإن عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة ليلاً، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من

---

[١] ينظر إلى ترجمته في: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٥، ص٢٢٥.

[٢] ينظر إلى ترجمته في: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٥، ص٢٥٧.

[٣] ينظر إلى ترجمته في: ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، **طبقات فقهاء الشافعية**، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١ ،١٩٩٢م)، ص٩٧.

[٤] ينظر إلى ترجمته في: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٥، ص١٣٥.

[٥] الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٩٦٣م)، ج١، ص١١٨، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٨، ص٦٧.

[٦] السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٥، ص٢٦٨.

النية الخالصة. قال ذلك الشخص: فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول، فأظهرت كتبه بعده"[١].

سادساً: أقوال العلماء فيه:

قال عنه تلميذه الخطيب البغدادي: " كان من وجوه الفقهاء"[٢]، و" كتبت عنه وكان ثقة"[٣].

وقال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية:" كان حليماً وقوراً أديباً، لم ير أصحابه ذراعه يوماً من الدهر من شدة تحرزه وأدبه"[٤]. وقال ابن خيرون:" كان رجلا عظيم القدر مقدما عند السلطان أحد الأئمة، له التصانيف الحسان في كل فن من العلم"[٥]. وقال السبكي في طبقات الشافعية: "وكان إماما جليلا رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم"[٦].

سابعاً: وفاته:

توفي فِي يوم الثلاثاء شهر ربيع الأول من سنة ٤٥٠هـ، ودفن من الغد فِي مقبرة باب حرب، وصلى عليه تلميذه الخطيب البغدادي في جامع المدينة، وكان قد بلغ ستا وثمانين سنة[٧].

---

[١] ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، د.ط،١٩٠٠م)،ج٣، ص٢٨٢-٢٨٣.

[٢] السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٥، ص٢٦٨.

[٣] الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م)، ج١٣، ص٥٨٧.

[٤] ابن كثير: إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (د.م، دار هجر للطباعة والنش، ط١، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م)، ج١٥، ص٧٦٢.

[٥] السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٥، ص٢٦٨.

[٦] السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٥، ص٢٦٨.

[٧] ينظر: الخطيب، **تاريخ بغداد**، ج١٣، ص٥٨٧.

توجيه للقارئ:

عندما كان هذا البحث قائم على دراسة إضافات الماوردي والتي جاءت معظمها من باب اختلاف التنوع، التزمتُ بتعريف القارئ إلى كم ينقسم الاختلاف وماهي أنواعه:

تعريف اختلاف التنوع واختلاف التضاد [1]:

اختلاف التنوع: هو أن تحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معان صحيحة غير متعارضة، ومنه ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، ولكن العبارتين مختلفتان. ومنه ما يكون المعنيان متغايرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح وهذا قول صحيح وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر.

واختلاف التضاد: هما القولان المتنافيان بحيث لا يمكن القول بهما معاً، فإذا قيل بأحدهما لزم منه عدم القول بالآخر.

أنواع اختلاف التنوع:

ويظهر من تقسيم شيخ الإسلام الاختلاف في التنوع أنه أربعة أنواع:

١ – أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمَّى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمَّى.

٢ – أن يذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل المثال .

---

[1] الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر، **فصول في أصول التفسير**،(د.م،دار ابن الجوزي ،ط٢، ١٤٢٣هـ)، ص٨٠.

٣ – أن يكون اللفظ محتملاً لأمرين، إما لأنه مشترك في اللغة، وإما لأنه متواطئ.

٤ – أن يعبروا عن المعنى بألفاظ متقاربة.

الفصل الأول: إضافات الماوردي في سور: الأحزاب وسبأ وفاطر.

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: الإضافات في سورة الأحزاب.**
- **المبحث الثاني: الإضافات في سورة سبأ.**
- **المبحث الثالث: الإضافات في سورة فاطر.**

المبحث الأول: الإضافات في سورة الأحزاب

وفيه ثلاثة مواضع

الموضع الأول: قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(سورة الأحزاب: ٢١).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ فيه تأويلان:

"واختلف في هذه الأسوة بالرسول هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين:

أحدهما: على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب.

الثاني: على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب.

ويحتمل: أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا"[1].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع يرجع إلى أكثر من معنى، وسببه اختلاف المفسرين هل الأسوة بالرسول ﷺ على الاستحباب أم الإيجاب.

---

[1] الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج٤، ص ٣٨٨.

لم يُسبق الماوردي في ما ذكره، وتبعهُ في ذلك كل من القرطبي[١] والهرري[٢]، واعتمد الماوردي على التفسير باللازم في الآية.

أورد الماوردي قولين حول تفسير قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾وتكلم حول التأسي بالرسول ﷺ هل هو على سبيل الإيجاب أم الاستحباب؟ وقد سبقه إليه وقال به من بعده بعض أهل التفسير؛ وهذا الخلاف بين هذه الأقوال التي أوردها الماوردي تشهد به كثير من نصوص المفسرين في تناولهم للآية وفيما يلي بيان لهذين القولين.

الأول: الإيجاب

قال به الماتريدي: "فالواجب عليكم أن تتأسوا به"[٣]، والطبراني حيث قال:"وهذا يقتضي وجوب الاقتداء بهم في أفعالِهم"[٤]، ذكر هذا عند تعرضه لقصة ابراهيم في سورة الممتحنة ووجوب التأسي به ﷺ وبالأنبياء عليهم السلام.

وابن الفرس:" يحتج به بعض الناس في وجوب التأسي بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم"

---

[١] القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن** تحقيق: هشام سمير البخاري، (المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م)، ج ١٤، ص ١٥٥.

[٢] الهرري: محمد الأمين، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، تحقيق: هاشم محمد، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ٢٠٠١م)،ج٢٢،ص٤٧٢.

[٣] الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق: د. مجدي باسلوم (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م)،ج ٨، ص ٣٦٨.

[٤] الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **تفسير القرآن العظيم (المنسوب) للإمام الطبراني**، ج ٦، تفسير: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة).

وكذلك قال به الكيا الهراسي[١].

الثاني: الاستحباب

قال به ابن فورك:" فمن تأسى بالحسنى ففعله حسنٌ"[٢]، وقال به أبو بكر الجصاص:

" والصحيح أنه لا دلالة فيه على الوجوب بل دلالته على الندب أظهر منها على الإيجاب"[٣].

الثالث: الإيجاب في أمور الدين والاستحباب في أمور الدنيا

قال به الماوردي كما أشرنا من قبل، وتابعهُ القرطبي في ذلك[٤]. وقال الهرري:"﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾: أي: خصلة صالحة، حقها أن يقتدى بها على سبيل الإيجاب في أمور الدين، وعلى سبيل الايستحباب في أمور الدنيا"[٥].

ج ـ الدراسة:

في عرض الآراء الواردة في هذه المسألة، تتضح لنا ثلاثة نتائج:

---

[١] ابن الفرس: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم، **أحكام القرآن**، تحقيق: طه بوسريح ومنجية الهادي صلاح الدين، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ج ٣، ص ٤٢٣. ينظر: الكيا الهراسي: علي بن محمد بن علي، **أحكام القرآن**، تحقيق: موسى محمد، وعزة عبد عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٥هـ)، ج ٤، ص ٣٤٥.

[٢] الأصبهاني: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون -آخر سورة السجدة**، تحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير) (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩م)،ج ٢، ص ٩٧.

[٣] الجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الرازي، **أحكام القرآن** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط ، ١٤٠٥هـ)، ج٥ ص ٢٢٤.

[٤] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج ١٤، ص ١٥٥.

[٥] الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج٢٢، ص٤٧٢.

أولا: الاحتمال اللغوي للفظة الأسوة، وهو الاقتداء[١] فقد يكون للإيجاب أو للاستحباب.

ثانيا: التفصيل في الحكم مقدم على الإجمال طالما أنه بمنأى عن التكلف.

وسبب الخلاف هو الخلاف في معنى الآية إذ الظاهر فيها هو إخبار، ومن هنا كان الخلاف في الاستحباب أو الوجوب. فقد جاءت بصيغة الخبر والقصد منها الإيجاب وهذه إحدى صيغ الوجوب. وبناء على ما تقدم، لا يمكن القول بالجمع بين الأقوال الواردة في هذا النص القرآني عملا بقاعدة الأمر يدل على الوجوب ما لم تصرفه قرينة[٢].

ثالثا: استبعاد القول بالاستحباب، فقد ذهب العلماء على أن الأفعال الجبلية التي يفعلها بمقتضى البشرية، فهذه لا يطلب فيها التأسي وقد جعل الشنقيطي أفعال الرسول ﷺ بالنظر إلى الجبلة والتشريع ثلاثة أقسام [٣].

د _ الترجيح:

يترجح لدي القول الأول بناء على ما تقدم، وهذا الترجيح يتماشى مع القاعدة الأصولية: إذا جاء الأمر على صورة الخبر لتقرير الحكم فله حكم الصريح، فإذا كان مختلفا فيه فهو على حسب ما يتوقف عليه المطلوب[٤] ، أما القول الثاني وإضافة الماوردي لا يمكن القول بهما لأن

---

[١] البصري: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، **العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.م، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت)، ج ٥، ص ١٩٥.

[٢] ينظر: الددو: محمد الحسن، **شرح الورقات في أصول الفقه**، (د.م، د.ن، د.ط ، د.ت)،ج٢،ص٢٠.

[٣] ينظر: الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط ،١٩٩٥م)، ج٤، ص٣٠٠.

[٤] ينظر: السبت: خالد بن عثمان، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، (د.م، دار ابن عفان، ط١، ١٤٢١هـ) ص ٤٩٤-٤٩٥.

الآية لا يمكن حملها على الاستحباب في أمور الدنيا.

الموضع الثاني: قوله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾**(الأحزاب :٥٣)**.

أ_ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُم وَقُلُوبِهِنَّ﴾ **يحتمل وجهين: أحدهما:** أطهر لها من الريبة. الثاني: أطهر لها من الشهوة[1].

ب_ النظر في القولين:

الاختلاف الوارد في القولين السابقين اختلاف تنوع، وسببه أن جملة ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُم وَقُلُوبِهِنَّ﴾ لأكثر من معنى وكلاهما وارد .

سُبق الماوردي فيما أورده كل من الماتريدي، والسمرقندي [2]، ولم يتبعهُ أحد ، واعتمد الماوردي في تفسيره على ذكر أمثلة بلفظ متقارب .

ج _ الدراسة:

القول الأول :الريبة

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤١٩.هذا المثال خلاف الأمثلة الآخرى إذ اكتفى الماوردي بأقواله دون إضافة أقوال غيره.

[2] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٤٠٧، والسمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد، **بحر العلوم**، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت) ،ج٣، ص٧٠.

قال السمعاني: وقوله:﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُم وَقُلُوبِهِنَّ﴾ أي : أطهر من الريب .

وهو في قول كل من: ابن الجوزي، والقرطبي، والخازن، والسمرقندي[1].

القول الثاني: الشهوة

جاءت الأقوال بلفظ مختلف لكن المعنى واحد.

قال صديق خان:" أي أكثر تطهير لها من الريبة وخواطر السوء التي تعرض للرجال في أمر النساء، وللنساء في أمر الرجال" [2]، و أبو بكر الجزائري قال:"﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُم وَقُلُوبِهِنَّ﴾ : أي من الخواطر الفاسدة" [3].

وقال ابن عطية: "وقوله: ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُم وَقُلُوبِهِنَّ﴾ يريد من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النّساء وللنساء في أمر الرجال "[4] .

وقال الماتريدي: "ذلك المعنى الذي يكون أطهر لقلوبهم من الفجور والهم لقضاء الشهوة وما

---

[1] السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر إبراهيم ، و عباس بن غنيم،(الرياض:دار الوطن الأولى ،ط١٩٩٧،١م)، ج٤، ص٣٠١، وينظر: البغوي: الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،تحقيق:عبد الرزاق المهدي ،(بيروت:دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ) ج٦،ص٣٧٠، وابن الجوزي،**زاد المسير في علم التفسير**،ج٣،ص٤٨٠، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج١٤،ص٢٢٨، الخازن:علاء الدين علي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين،(بيروت:دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ)، ج٣،ص٤٣٤.

[2] صديق خان: أبو الطيب محمد، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، راجعه: عبد الله الأنصاري(بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر،د.ط، ١٩٩٢م) ج١١، ص١٣٠.

[3] الجزائري: جابر بن موسى، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**،(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ،ط٥، ٢٠٠٣م)، ج٤،ص٢٨٦.

[4] ابن عطية: عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ)،ج٤،ص٣٩٦.

تدعوه النفس إليه، وأطهر لقلوبهن من العداوة والضغينة لا الفجور وقضاء الشهوة" [1].

د _ الترجيح:

القولين اللذان ذكرهما الماوردي صحيحان وتحتملهما الآية إذ لايستلزم الترجيح بينهما، فكلا القولين قول الماوردي، بالإضافة إلى أن ماذكره الماوردي هو ماذكر في كتب التفسير ولم يأتِ بجديد.

الموضع الثالث: قوله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(الأحزاب :٧٠).

أ_ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ فيها ستة تأويلات:

" أحدها: عدلاً، قاله السدي.

الثاني: صدقاً، قاله قتادة.

الثالث: صواباً، قاله ابن عيسى[2].

الرابع: هو قول لا إله إلا الله، قاله عكرمة.

الخامس: هو الذي يوافق ظاهره باطنه.

السادس: أنه ما أريد به وجه الله دون غيره.

ويحتمل سابعاً: أن يكون الإصلاح بين المتشاجرين وهو مأخوذ من تسديد السهم ليصاب

---

[1] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٤٠٧.

[2] أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، نحوي معتزلي، أخذ عنه الزجاج وابن دريد، وأبو القاسم، والتنوخي، والجوهري وصنف في التفسير واللغة والنحو والكلام، وله في الاشتقاق والتصريف، توفي سنة ٣٨٤هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص ٥٣٣-٥٣٤.

به الغرض"[1].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر أمثلة متنوعة لكلمة (سديدا).

ولم يُسبق الماوردي في ما أورده، وتبعهُ كل من القرطبي[2]، والشوكاني[3]، واعتمد في قوله على المعنى المعجمي للألفاظ .

أورد الماوردي أقوالا ستة حول تفسير قوله تعالى:﴿ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً ﴾، قد سبقه إليها بعض المفسرين، وقال بها بعده بعضُ أهل التفسير، ولا تعارض فيما بين هذه الأقوال، وهو ما تشهد به كثير من نصوص المفسرين في تناولهم للآية الكريمة كما سيأتي بيانه، وفيما يلي بيان لهذه الأقوال، فالقول الأول: هو العدل، وهو ما قاله السدي، وهذا القول، توارد ذكره عند عامة أهل التفسير؛

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج ٤، ص ٤٢٧.

[2] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي ج١٤، ص ٢٥٣.

[3] ينظر: الشـــوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، (دمشـــق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ) ج ٤، ص ٣٥٣.

فقال به كل من: مقاتل، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي[١]، ونسبه البغوي إلى قتادة[٢]، وكذا تبع الماوردي في نسبته إلى السدي ابن الجوزي[٣].

أما القول الثاني: فالمراد به "صدقا"، وهذا القول قال به الماتريدي[٤]، ونسبه مكي إلى عكرمة بعد أن قرنه بكلمة التوحيد، فقال: " لا إله إلا الله وما أشبهها من الصدق "[٥]، ونسبه البغوي إلى الحسن[٦].

وأما القول الثالث، فهو "صوابا"، وهذا القول قال به الماتريدي، والسمرقندي[٧]، ونسبه الثعلبي إلى ابن عباس، وكذا الواحدي، وكذا قال به كل من السمعاني، والبغوي، وابن الجوزي[٨].

---

[١] ينظر: مقاتل: ابن سليمان بن بشير الأزدي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣ هـ)، ج ٣، ص ٥١٠، السمرقندي، **بحر العلوم**، ج ٣، ص ٧٦، الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ج ٨، ص ٦٧، القيسي: مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، تحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ج ٩، ص ٥٨٧٦

[٢] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٦، ص٣٧٩.

[٣] ينظر: الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢ هـ)، ج٣، ص ٤٨٧.

[٤] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج ٨، ص ٤١٩.

[٥] ينظر: مكي بن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج ٩، ص ٥٨٧٦.

[٦] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٦، ص ٣٧٩

[٧] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٤١٩، والسمرقندي، **بحر العلوم**، ج ،٣ص ٧٦.

[٨] ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج ٨، ص ٦٧، الواحدي: **التفسير البسيط**، علي بن أحمد بن محمد بن علي تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي ط١، ١٤٣٠ هـ)، ج ١٨، ص ٣٠١، و السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم

وأما القول الرابع، فهو قول "لا إله إلا الله"، فقد نسبه إلى عكرمة كل من الماوردي، ومكي، وابن أبي حاتم، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وأضاف نسبته إلى ابن عباس وعكرمة معا ابن الجوزي[١].

وأما القول الخامس، فهو " الذي يوافق ظاهره باطنه "، وهذا القول أورده الماوردي؛

وقال به بعده كل من القرطبي[٢]، والألوسي[٣].

وأما القول السادس، أورده الماوردي، وقال به بعده كل من القرطبي[٤]، والشوكاني[٥].

أما عن محل الشاهد فهو قول الماوردي "ويحتمل سابعاً: أن يكون الإصلاح بين المتشاجرين وهو مأخوذ من تسديد السهم ليصاب به الغرض"[٦] فهذا التفسير تفرد به الماوردي عمن قبله من المفسرين، فصار إضافة منه.

وغنيم بن عباس ، (السعودية: دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ج ٤، ص ٣١٠، ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٦، ص ٣٧٩، ينظر: الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج ٣، ص٤٨٧.

[١] ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٢٧، الجوزي، والقيرواني، **الهداية إلى بلوغ النهاية**،ج ٩، ص ٥٨٧٦، ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣ -١٤١٩هـ) ج ١٠، ص ٣١٥٨، الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج ٨، ص ٦٧، الواحدي، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، ج١٨، ص٣٠١، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٦، ص ٣٧٩،ابن الجوزي،**زاد المسير في علم التفسير**، ج٣، ص٤٨٧.

[٢] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٤، ص ٢٥٣.

[٣] ينظر: الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ) ج١١، ص٢٧٠.

[٤] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي ج١٤، ص ٢٥٣.

[٥] ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج ٤، ص ٣٥٣.

[٦] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص ٤٢٧-٤٢٨.

ج ـ الدراسة:

"أصل السد مصدر سددته، قال تعالى:﴿ بَيْنَنا وَبَيْنَهُم سَدًّا ﴾(الكهف: ٩٤)، وشبه به الموانع، نحو:﴿ وجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾(يس: ٩)، والسَّدَادُ والسَّدَدُ: الاستقامة، والسِّدَادُ: ما يُسَدُّ به الثّلمة والثّغر، واستعير لما يسدّ به الفقر [١].

والحق أن السداد في معناه هو موافقة الحق والحكمة، وهنا منشأ خلاف التنوع الذي في المعنى بين المفسرين، وأصله هو الاختلاف على الدقة في معنى السداد، وإلا فالكل واحد.

فالمعنى الذي ذكره الماوردي لم أقف فيه على مفسر سبق الماوردي بذكره بل قد تناقله المفسرون الذين أتوا من بعده بالعلة اللغوية ذاتها، فقد فقال القرطبي: "وقيل: هو الإصلاح بين المتشاجرين وهو مأخوذ من تسديد السهم ليصاب به الغرض"[٢] وكذا قال به الشوكاني:" وقيل هو الإصلاح بين الناس والسديد مأخوذ من تسديد السهم ليصاب به الغرض "[٣]، وكذا قال به من المتأخرين صديق حسن خان[٤].

ومن ثم، نستطيع القول بصحة إضافة الماوردي في هذا المقام، وذلك لشهادة اللسان العربي

---

[١] الاصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (دمشق: بيرت: دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ) ص٤٠٣.

[٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٤، ص ٢٥٣.

[٣] ينظر: الشوكاني، **فتح القدير الشوكاني**، ج٤، ص ٣٥٣.

[٤] ينظر: خان ، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج ١١، ص ١٥٢.

بذلك، فمن جهة اللغة، فإن السديد يعم إصابة القصد[١]، والمستقيم[٢]، والصحيح[٣]، فكل ذلك يصدق عليه من الناحية اللغوية. ولا شك أنه إذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجموع حُمل عليها[٤]، وقال الشوكاني:" والظاهر من الآية أنه أمرهم بأن يقولوا قولاً سديداً في جميع ما يأتونه ويذرونه فلا يخص ذلك نوعاً دون نوع، وإن لم يكن في اللفظ ما يقتضي العموم فالمقام يفيد هذا المعنى؛ لأنه أرشد سبحانه عباده إلى أن يقولوا قولاً يخالف قول أهل الأذى "[٥]. وبهذا يكون القول السديد شاملاً للمعاني السابقة كلها.

إلا أنني أرى باستبعاد قول الماوردي إذا نظرنا لسياق الآية، ففي قوله تعالى (وقولوا) أي في حق النبي ﷺ في أمر زينب رضي الله عنها والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من الحديث الجائر عن الحق والقصد والعدل والصواب، وليس في السياق مايجعلنا نقول بالصلح بين الناس.

د _ الترجيح:

الراجح هو قبول جميع هذه الأقوال دون رأي الماوردي، فالله تعالى أمرهم أن يقولوا قولا عدلا صادقا صائبا، ولما كان من التقوى طاعة الله ورسوله واجتناب معصيته عزوجل ومانهانا عنه نبيه ﷺ، نستطيع حمل جميع ما ذكره الماوردي من أقوال إلا أن سياق الآية يمنعنا من القول بقوله.

---

[١] ينظر: الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د.م، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت)، ج٧، ص ١٨٣.

[٢] ينظر: ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،(دار الفكر، د.ط ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م) ج٣، ص ٦٦.

[٣] ينظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج٨، ص ١٨١.

[٤] السبت: خالد عثمان، **مختصر في قواعد التفسير**، (د.م، دار ابن عفان، دار ابن القيم، ط١، ٢٠٠٥م)، ص٢٩.

[٥] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٣٥٣.

المبحث الثاني: الإضافات في سورة سبأ

وفيه تسعة مواضع

الموضع الأول: قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَاب مِّن رِّجۡزٍ أَلِيم﴾ (سبأ: ٥).

أ ـ تفسير الماوردي: قوله عز وجل﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾[1] وفي تأويلها ثلاثة أوجه:

" أحدها: مثبطين الناس عن اتباع الرسولﷺ، قاله مجاهد[2].

الثاني: مضعّفين لله أن يقدر عليهم، قاله بعض المتأخرين.

الثالث: معجزين من آمن وصَدَّقَ بالبعث بإضافة العجز إليه.

ويحتمل رابعاً: أنهم نَسبوا المؤمنين إلى العجز عن الانتصار لدينهم إما بضعف الحجة

---

[1] معاجزين قيل: معناه ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا، لأنهم حسبوا أن لا بعث ولا نشور.ينظر: الاصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص ٥٤٧. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بقراءة (مُعَجِّزِينَ) بالقصر وتشديد الجيم. ينظر: سالم: محمد إبراهيم محمد، **فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات**،(القاهرة: دار البيان العربي، ط١ ،١٤٢٤هـ)، ج٤، ص ١٧٢. وحجة من قرأ بغير ألف أنه حمله على معنى (مثبطين) (أي يحببون إليهم ترك النبي ﷺ)، وحجة من قرأ بالألف أنه على معنى مشاقيّن الله والمعنى: ظنّوا أنهم يعجزون الله، وقيل: يفوقونه فلا يقدر عليهم، وهو الاختيار لأن الأكثر عليه. ينظر: القيسي: محمد مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محيي الدين رمضان،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٤هـ) ص ١٢٢-١٢٣. وكتبوا (معجزين) بغير ألف في جميع المصاحف، واختلف القراء في إثبات الألف فيها، وفي حذفها. ينظر: الأموي: سليمان بن نجاح بن أبي قاسم، **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، د. ط، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م) ج٤، ص ٨٨٠ / ١٠٠٨_١٠٠٩.

[2]بالرجوع إلى تفسير مجاهد فإنني لم أجد له هذا القول، ولم يتطرق إلى هذه الآية، وربما يكون هذا القول روي عن مجاهد ولكنه ليس في تفسيره. وبعد النظر في تفسير الطبري فإنني لم أجد أن الطبري نقله عنه، ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٠، ص ٣٥٢-٣٥٣.

وإما بقلة القوة"[1].

ب _ النظر في الأقوال:

أن الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يعود إلى اختلاف القراءات القرآنية في قوله تعالى:﴿ معاجزين ﴾ .

سُبق الماوردي في القول الذي أورده وهو متضمن في القول الثالث، لذلك لم يتبعهُ أحد في ذلك، واعتمد الماوردي على ذكر معنى متقارب بلفظ مختلف.

وبالنظر في الأقوال نجد معنى التعجيز يحتمل المعاني الأربعة المذكورة في التفسير، فهو بمعنى المنع عن عمل الشيء بما في يده من مقدرة [2]. وهو ما يعنى أن الخلاف فيما يخص به التعجيز.

القول الأول: مثبطين الناس عن اتباع الرسولﷺ

نسبه ابن أبي حاتم إلى ابن الزبير: "عن عروة بن الزبير أنه كان يعجب من الذين يقرؤون هذه الآية:﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ قال: ليس معاجزين من كلام العرب، إنما هي معجزين يعني مثبطين"[3].

وقد قال بهذا القول مقاتل في تفسيره، ووافقه كل من السمرقندي والبيضاوي، والقرطبي الذي قال: "مثبطين، أي: ثبطوا الناس عن الإيمان بالمعجزات وآيات القرآن"[4]. ولكن يلاحظ أن التثبيط

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج ٤، ص ٤٣٣.

[2] ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج ٤، ص ٢٣٢.

[3] الرازي، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ج ٨، ص ٢٥٠٠.

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٤، ص ٢٦١.

الذي أورده الماوردي عن مجاهد[١] هو التثبيط عن اتباع الرسول، وإن كان التثبيط عن اتباع القرآن يؤدي للنتيجة نفسها، وقال البيضاوي: "مثبطين عن الإيمان من أراده "[٢].

القول الثاني: مضعّفين لله أن يقدر عليهم

قال السمعاني:" معجزين" أي: مثبطين، وقيل: ظانين أنا نعجز عنهم، فيكون معنى معجزين أنهم نسبوا العجز إلينا[٣]. وقال به ابن عطية بعده: "معجزين دون ألف، أي معجزين قدرة الله تعالى بزعمهم"[٤]

القول الثالث: معجزين من آمن وصدق بالبعث بإضافة العجز إليه

قال ابن عاشور:" وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وحده معجزين بصيغة اسم الفاعل من عجز بتشديد الجيم، ومعناه: مثبطين الناس عن اتباع آيات الله، أو معجزين من آمن بآيات الله بالطعن والجدال"[٥].

---

[١] لم أستطع أن أجد نسبة هذا القول لمجاهد فيما تيسر لي من مصادر.

[٢] البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨ هـ)،ج ٤، ص ٢٤٢.

[٣] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص ٣١٦.

[٤] ابن عطية ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٤، ص ٤٠٥

[٥] ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحريرو التنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤هـ)، ج٢٢، ص١٤٤. أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده، ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق، ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا إذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم وذلك كله بناء على مزاعمهم الفاسدة وأهوائهم المتخيلة. والعجز نقيض الحزم ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ولن يعجز الله، وفي القرآن:﴿ لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا ﴾(الجن: ١٢)، ويقال: فلان عاجز فلانا، إذا ذهب فلم يوصل إليه. وقال تعالى:﴿ يسعون في آياتنا معاجزين ﴾(سبأ: ٣٨). كما جاءت كلمة (معاجزين) حالاً منصوباً وصاحب الحال هم الكفار الذين يحاربون دين الله، ويريدون أن

القول الرابع: وهو إضافة الماوردي

قال: "ويحتمل أنهم نسبوا المؤمنين إلى العجز عن الانتصار لدينهم إما بضعف الحجة وإما بقلة القوة"[1] فهذا المعنى يشمله القول الثالث فقط اختلاف الصيغة لذلك لم يقل به أحد من بعده.

ج ـ الدراسة:

نجد أن الاختلاف هنا هو اختلاف تنوع راجع إلى اختلاف القراءات القرآنية في قوله تعالى: ﴿ معاجزين ﴾،والقرائتين تدل كل واحدة منهما على معنى يكمل القراءة الأخرى، فإذا نظرنا أيهما أبلغ في الطغيان نجد أنه(المعاجز)، لأنه أراد أن يجعل نفسه حربا لله عز وجل مقابلا له ، فكان الجزاء عذاب من رجز أليم ، والرجز هو السيىء من كل شيء، فمعناه سيىء العذاب بل إنه أسوأ العذاب[2]، وتناقل المفسرون ماذكره الماوردي من أقوال في تفاسيرهم كما أشرنا سابقا، كما أن الماوردي لم ينسب القول الثالث إلى قائله وهذا على خلاف عادته، وإذا نظرنا إلى إضافة الماوردي فهي ليست إضافة حقيقية حيث أن قوله نجده متضمناً في القول الثالث فقط اختلاف التعبير لذا نجد أن أقوى الأقوال القول الثالث والرابع إذ نجد المبالغة في الطغيان ، فكأنهم لطغيانهم وعدوانهم جعلوا أنفسهم في مقام الصراع مع الله لذا كان جزاءهم أسوأ العذاب. ويقول البقاعي:" ولما كان ذنبهم عظيماً، أشار بابتداء آخر فقال:﴿ أولئك﴾ أي البعداء البغضاء الحقيرون عن أن يبلغوا مراداً

(يُعاجزوا) الله ويغلبوه، ويسعون معاجزين في إبطال آياته والنتيجة عجزهم هم. وفي قراءة (معجزين): ينسبون إلى العجز من تبع النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك نحو: جهلته وفسقته، أي: نسبته إلى ذلك. ينظر: درويش: محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، (سوريا: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ط٤، ١٤١٥هـ) ج٨، ص ٦٥، وابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص ٢٣٢. والخالدي: صلاح الدين، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، (عمان: دار عمار، ط١، ٢٠٠٠م) ص ٢٦

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج ٤، ص ٤٣٣.

[2] العثيمين: محمد بن صالح، **تفسير القرآن الكريم** ،(المملكة العربية السعودية:دار ابن الجوزي،د.ط،د.ت)،ج١،ص٥٤.

بمعاجزتهم ﴿لهم عذاب﴾ وأيّ عذاب ﴿من رجز﴾ أي شيء كله اضطراب، فهو موجب لعظيم النكد والانزعاج، فهو أسوأ العذاب ﴿أليم ﴾ أي بليغ الألم"[1].

د_ الترجيح:

بعد البحث والدراسة، تبين أن كل ماقيل صحيح ومحتمل حيث أوردها المفسرون وتناقلوها في مصنفاتهم والجمع أولى من التفرقة.

الموضع الثاني:قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ (سبأ: ١٠).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ فيه تأويل:

قال قتادة: " كان يعمل به كما يعمل بالطين لا يدخله النار ولا يضربه بمطرقة".

ويحتمل وجهاً آخر: أنه سهل له الحديد أن يعمل منه ما شاء، وإن كان على جوهره وطبعه من قولهم: قد لان لك فلان إذا تسهل عليك"[2].

ب_ النظر في القولين:

الاختلاف في القولين السابقين اختلاف تنوع إلى أكثر من معنى، وسبب ذلك احتمال جملة ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ لأكثر من معنى من المعاني الواردة في تفسيرها .

---

[1] البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،(القاهرة: دار الكتاب الإسلامي،د.ط،د.ت)،ج١٥،ص ٤٤٨.

[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص ٤٣٦.

لم يُسبق الماوردي في قوله ولم يتبعهُ أحد في ذلك، واعتمد في تفسير الآية على سياق.

القول الأول: نقل قول قتادة السمعاني:" قال قتادة: كأَن الحديد جعل له كالعجين، فيعمل الدرْع من غير نار ولا مطرقة"[1]. ونسبهُ ابن أبي حاتم إلى الحسن: "عن الحسن رضي الله عنه في قوله: (وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) يصيرُ في يده مثل العجين، فيصنع منه الدُّروع"[2]، وذكره عدد من المفسرين: كالواحدي، ومقاتل، ويحيى بن سلام، والطبري ، والسمرقندي، والثعلبي، وابن مكي، والبغوي، والرازي، والزمخشري[3].

قول الماوردي: لم يُسبق الماوردي في قوله ولم يتبعهُ أحد.

ج ـ الدراسة:

ومعنى التسهيل هو في معنى الإلانة، وهو ما يكون من تهيئة الشيء للتشكل، والاختلاف هنا اختلاف تنوع يعود إلى الإلانة إلى أي مدى، فالإلانة في قول قتادة أدت إلى تغير جوهر الحديد فأصبح كالطين والشمع والعجين مثلما جاء ذكره في أقوال المفسرين، أي أعطي داود عليه السلام

---

[1] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج ٤، ص ٣١٩.

[2] ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ج ١٠، ص ٣١٦٢.

[3] ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، ج ١٨، ص ٣٢٤، البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج ٣، ص ٥٢٦، أبي ثعلبة: يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، تقديم وتحقيق: هند شلبي (بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م) ج ٢، ص ٧٤٧، الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٠، ص٣٥٩، السمرقندي، **بحر العلوم**، ج ٣، ص ٨١، الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج ٨، ص ٧٢، ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج ٩، ص ٥٨٩١، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٣، ص ٦٧٢، الرازي: أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **مفاتيح الغيب= التفسير الكبير**،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠هـ) ،ج ٢٥، ص ١٩٦،الزمخشري :أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ)، ج ٣، ص ٥٧١.

آية وخاصة أن السياق في ذكر خوارق أيد الله بها داود عليه السلام، فقال القشيري:"ألان له الحديدَ وجعل ذلك معجزةً له"[١] وكذلك قال الماتريدي:"جعل له آية لنبوته؛ لما ألان له الحديد بلا نار ولا سبب يلينه"[٢].

أما عن إضافة الماوردي فلم يتبعه أحد في ذلك إذ غالب المفسرين على القول الأول والحديث حول المعجزات التي أكرم الله بها داود عليه السلام وإذا نظرنا إلى كلا القولين نجد أن المعجزة تتجلى في القول الأول فقد تغير جوهر الحديد فلم يبقى على ماهو بعكس القول الثاني وهو قول الماوردي فالحديد بقي على جوهره وطبعه فأين المعجزة في ذلك، ولهذا إضافة الماوردي هنا ضعيفة ولا يمكن القول بها.

د _ الترجيح:

القول الأول هو الراجح في الآية وهو قول جمهور العلماء، كما أن السياق يؤيده، وما يؤيده قرائن السياق ترجح على ما خالفه[٣]. أما إضافة الماوردي فهي بعيده كل البعد.

---

[١] القشيري: عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، د.ت)،ج١،ص٣.

[٢] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٤٣٠.

[٣] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٢٩٩. وينظر: الخطيب: عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، د.ت)، ج١١، ص ٨٣٨.

الموضع الثالث: قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾(سبأ: ١٨).

أ _ تفسير الماوردي:" قوله عز وجل:﴿ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ فيها قولان:

أحدهما: يعني بالشجر والثمر والماء.

الثاني: أنها كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية.

ويحتمل أن يكون التي باركنا فيها بكثرة العدد"[١].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه يعود إلى ذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه، فالبركة كلمة عامة تشمل أكثر من معنى.

وسُبق الماوردي في القول الذي أورده فهو متضمن في القول الثاني، وتبعهُ القرطبي في ذلك[٢]، واعتمد في تفسيره ذكر معنى مقارب بلفظ مختلف.

أما القول الأول فقد قال به كوكبة من المفسرين ممن سبقوا الماوردي في تفسير الآية فالمقصود بالبركة عند مقاتل: "بارَكْنا فِيها بالشجر والماء"[٣].

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص ٤٤٤. قد يكون المقصود بقول الماوردي:"ويحتمل أن يكون التي باركنا فيها بكثرة العدد" أي كثرة الأنبياء منها، فقد ذكر ابن الجوزي في قوله تعالى:﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾(الأنبياء:٧١)، أن المقصود بالبركة: أن الله تعالى بعث أكثر الأنبياء منها، وأكثر فيها الخصب والثمار. ينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٣، ص٢٠١.

[٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص ٢٨٩. وكذلك قال به ابن الجوزي كما في حاشية ص٢٨ رقم(١).

[٣] البلخي، **مقاتل بن سليمان**، ج٢، ص ٥٣٠.

وعند الطبراني: "باركنا فيها بالماء والشجر"[١].

وعند السمرقندي: "باركنا فيها بالماء والثمار للناس"[٢].

وعند الثعلبي: "بارَكنا فِيها بالماء والأشجار والثمار"[٣].

وقال البغوي: "باركنا فيها، بالماء والأشجار والثمار والخصب والسعة"[٤].

أما القول الثاني فقد قال به أيضا كثير من المفسرين، فقال البغوي: "كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام"[٥].

وقال النسفي:" قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين أو ظاهرة للسابلة[٦] لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبإٍ إلى الشام"[٧].

وقال الفاسي:"(قُرىً ظاهِرَةً) متواصلة يُرى بعضها من بعض لتقاربها، فهي ظاهرة لأعين الناظرين، أو: ظاهرة للسَّابلة، لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم، وهي أربعة آلاف وسبعمائة

---

[١] الطبراني، **تفسير القرآن العظيم**، ج ١٠، ص ٣١٦٧.

[٢] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج ٢، ص ٤٣٢.

[٣] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٤، ص ٢٧٢.

[٤] البغوي، **تفسير البغوي**، ج٢، ص ٢٢٦.

[٥] المرجع السابق، ج٣، ص ٦٧٨.

[٦] السابلة: الطَّرِيق المسلوك يُقَال سَبِيل سابلة أَي مسلوكة، والجمع سوابل. والسابلة: أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم. **المعجم الوسيط**، ج١ ص ٤١٥، **ولسان العرب**، ج ١١، ص ٣٢٠.

[٧] النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **تفسير النسفي**، مراجعة وتحقيق: محيي الدين ديب ويوسف علي بديوي (بيروت: دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)،ج ٣، ص ٦٠. وينظر: الخطيب: شمس الدين، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**،(القاهرة:مطبعة بولاق، د.ط ،١٢٨٥هـ)،ج٣، ص ٢٩٣.

قرية متصلة، من سبأ إلى الشام[١].

وأما القول الثالث وهي إضافة الماوردي فهي تتضمن القول الثالث، وتبعه القرطبي، قال: "ويحتمل أن يكون (بارَكْنَا فِيهَا) بكثرة العدد"[٢].

ج ـ الدراسة:

الاختلاف هنا هو من قبيل اختلاف التنوع الذي يعود إلى ذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه، فجاء الاختلاف هنا في البركة في رأيين فقط الخير والنماء والثمر، أو بكثرة العدد. وإضافة الماوردي متضمنة في القول الثاني إذ لايوجد فرق بينهما، وأرى أيضا من الممكن أن تكون الكثرة هنا بعدد الأنبياء عليهم السلام الذين أرسلوا في تلك الأرض المباركة وهذا ماذكره ابن الجوزي في تفسيره [٣].

د_ الترجيح:

كل الأقوال تحتملها الآية، وليس بينها اختلاف يستدعى الترجيح بينها، وتقول القاعدة: يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص[٤].

---

[١] الفاسي: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، د.ط، ١٤١٩هـ)، ج٤، ص ٤٨٨.

[٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص ٢٨٩. وكذلك قال به ابن الجوزي كما في حاشية ص٢٨ رقم(١).

[٣] ينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٣، ص٢٠١.

[٤] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**،٥٢٧، السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٥٧٩.

الموضع الرابع: قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾(سبأ: ٣٩).

أ _ تفسير الماوردي:" قوله عز وجل:﴿ وَمآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: فهو يخلفه إن شاء إذا رأى ذلك صلاحاً كإجابة الدعاء، قاله ابن عيسى.

الثاني: يخلفه بالأجر في الآخرة إذا أنفقه في طاعة، قاله السدي.

الثالث: معناه فهو أخلفه، لأنه نفقته من خلف الله ورزقه، قاله سفيان بن الحسين.

ويحتمل رابعاً: فهو يغني عنه"[1].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الآية اختلاف تنوع، حيث ذكرت أقوال متقاربة في تعدد ماهية الخلف.

سُبق الماوردي في قوله فهو يجمع بين القولين الثاني والثالث، لذا لم يتبعهُ أحد في ذلك، واعتمد في تفسيره للآية على السياق.

القول الأول:

فهو يخلفه إن شاءَ إذا رأى ذلك صلاحا كإجابة الدعاء، قاله ابن عيسى، نقله الماوردي عن ابن عيسى، ولم يتابُعه أحد في ذلك.

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٥٣.

القول الثاني:

يخلفه بالأجر في الآخرة إذا أنفقه في طاعة.

نقله عن السدي يحيى بن سلام:" قال السدي: **(فهو يخلفه)** (سبأ: ٣٩)، يعني: في الآخرة، أي: أن يخلفوا خيرا في الآخرة ويعوضكم من الجنة"[١]. وقال ابن أبي زمنين:" يعني: في الآخرة، أي: يعوضهم به الجنة"[٢]. وهذا متفق مع ما ورد في القرآن الكريم من مضاعفة أجر النفقة في سبيل الله وذلك مثل قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾**(البقرة:٢٦١)**و﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافاكَثِيرَةوَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾**(البقرة:٢٤٥)**

القول الثالث: معناه فهو أخلفه، لأنه نفقته من خلف الله ورزقه، قاله سفيان بن الحسين.

ذكره ابن العربي في أحكام القرآن[٣]، والظاهر أنه نقله عن الماوردي.

فمعنى **(أخلفه)** أي:"أخلف الله عليك، أي ردَّ عليك مثل ما ذهب" [٤] لأنه نفقته من خلف الله ورزقه. والظاهر من الرد أنه ليس بإعطاء ابتداء بل هو إبدال ما فات بشيء آت.

قال مقاتل بن سليمان: "أخلفه لكم وأعطاكموه وهو خير الرازقين "[٥]، وقال سهل التستري:

---

[١] أبي ثعلبة، **تفسير يحيى بن سلام**، ج ٢، ص٧٦٦.

[٢] أبي زمنين: محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى، (مصر: الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م)، ج٤، ص ١٨.

[٣] ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج٤، ص ١٤.

[٤] الجوهري: أبو نصر إسماعيل، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م)،ج٤، ص١٣٥٧.

[٥] مقاتل، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج ٣، ص ٥٣٦.

" الخلف على الإنفاق هوالأنس بالعيش مع الله تعالى، والسرور به"[١]، وقال الطبري:"وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله، فإن الله يخلفها عليكم"[٢].

وقال الواحدي:"أي: يخلفه لكم، أو عليكم، يقال: أخلف الله له وعليه إذا أبدل له ما ذهب عنه"[٣]. إذاً فالإغناء ليس كالإخلاف، وإن الإخلاف يقتضي فعل الإعطاء بدلا لذلك، فقول التستري والطبري والواحدي يوافق القول الثالث.

ومنهم من نقل وجوه التأويل بأنواعها أي: وهم كثرة من أهل العلم منهم: أبو بكر بن العربي الذي قال:" يخلفه إذا رأى ذلك صلاحا، كما يجيب الدعاء إذا شاء، الثاني: يخلفه بالثواب، الثالث: معنى يخلفه، فهو أخلفه، لأن كل ما عند العبد من خلف الله ورزقه"[٤].

وأضاف القرطبي: "فهو يخلفه عليكم، يقال:" أخلف له وأخلف عليه، أي يعطيكم خلفه وبدله، وذلك البدل إما في الدنيا وإما في الآخرة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال الرسول ﷺ :(ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا)[٥]. وذكر الزحيلي أيضاً الحديث المتقدم المتفق عليه عن أبي هريرة مرفوعاً: قال: قال

---

[١] التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع، **تفسير التستري**، جمعها: أبو بكر محمد البلدين تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية – منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤٢٣ هـ)،ج ١، ص ١٢٨.

[٢] الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر،(د.م، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)،ج ٢٠، ص ٤١٣.

[٣] الواحدي، **التفسير البسط**، ج ٣، ص ٤٩٧.

[٤] ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج٤، ص ١٣.

[٥] أخرجه مسلم في **الصحيح**، كتاب الزكاة: باب في المنفق والممسك، ج ٢، ص ٧٠٠، رقم (١٠١٠).

الله عز وجل: "أنفق أنفق عليك"[1]، وهذا إشارة إلى الخلف في الدنيا بمثل المنفق فيها إذا كانت النفقة في طاعة الله، وقد لا يكون الخلف في الدنيا فيكون كالدعاء، سواء في الإجابة أو التكفير أو الادخار، والادخار ها هنا مثله في الأجر"[2].

وأما عن قول الماوردي، عود الضمير في يغني عنه متسع، واتساع المعنى في إخلاف الله تعالى للعبد أدى إلى الاختلاف، لذلك قد يكون الجزاء في الدنيا أو الآخره وإضافته متضمنة في الأقوال التي أوردها مع اختلاف العبارة.

ج ـ الدراسة:

جميع الأقوال التي ذكرت هي أمثلة في تعدد ماهية الخلف، وليس هناك سبب لغوي أو شرعي يختلف عليه في معنى الإخلاف، وإنما تعدد ماهية الخلف، وهذه من اجتهادات المفسرين، ومعنى الخلف وأصله في المال[3].

وبالنظر في وجوه التأويلات نجد عدداً من الملاحظات:

الأولى: القول الأول فهو مروي عن ابن عيسى، ولم ينقل عنه سوى الماوردي، ومن جاء بعده –وهم عدد غير قليل – مما يدل على صحة الإضافة، وأنه وجه سائغ في الشريعة.

الثانية: القول الثاني والثالث أحدها خصص الجزاء في الدنيا، والآخر أرجأ الجزاء إلى

---

(1) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وكان عرشه على الماء} [هود: ٧] رقم (٤٦٨٤)،ج ٦، ص ٧٣.

(2) الزحيلي: وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط ٢، ١٤١٨ هـ)، ج٢٢، ص ١٩٩. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٣٠٧.

(3) الأزدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م)، ج١، ص٦١٥.

الآخرة.

الثالثة: القول الرابع عود الضمير في يغني عنه متسع، واتساع المعنى في إخلاف الله تعالى للعبد أدى إلى الاختلاف هل هو في الدنيا أم الآخرة.

د _ الترجيح:

جميع الأقوال في تفسير الآية محتملة ليس بينها تعارض، فإضافة الماوردي، وذلك أن معنى يخلفه: يأتي بأفضل منه لصاحبه جزاء دنيوياً أو أخروياً، وهو معنى: يغني عنه. تجمع بين القول الثاني والثالث وذلك لاتساع عود الضمير، وهو كالحديث: "ما نقص مال من صدقة"[1]. فالقول الثاني: يخلفه بالأجر في الآخرة إذا أنفقه في طاعة. فلا يجري على الإغراء بخلف الدنيا الذي تتوق إليه النفوس. والقول الثالث الأصل اعتبار خلف الدنيا، لأن النفس تتوق لخلف الدنيا أكثر، وهو يناسب الإغراء.

وأما يخلفه إن شاءَ إذا رأى ذلك صلاحا كإجابة الدعاء فكلام مقبول ولكن ليس له ظهور في المعنى، والقاعدة تقول: إذا احتمل اللفظ عدة معاني ولم يمنع إرادة المجموع حمل عليها[2].

---

[1] الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ج ٥، ص٣٢٥، رقم (٢٣٢٥)، قال الألباني: صحيح.

[2] ينظر: السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٨٠٧.

الموضع الخامس: قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾(سبأ: ٤٦).

أ _ تفسير الماوردي: "قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ﴾ فيه قولان:

أحدهما: يعني بطاعة الله عز وجل، قاله مجاهد.

الثاني: بأن لا إله إلا الله، قاله السدي.

ويحتمل ثالثا: بالقرآن، لأنه يجمع كل المواعظ"[١].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقول السابق اختلاف تنوع، وسببه أن كل مفسر عبر عن المعنى بعبارة مختلفة.

ولم يُسبق الماوردي فيما أورده، وتبعهُ في ذلك القرطبي[٢]، واعتمد الماوردي في تفسير الآية التفسير بالمثال.

الأول: بطاعة الله.

قال مجاهد: يعني: "بطاعة الله"[٣]، وقال الطبريِ:"إنما أعظكم أيها القوم بواحدة وهي طاعة الله"[٤]، وقال ابن فورك: "أي: بطاعة الله. عن مجاهد"[٥].

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج ٤، ص٤٥٥.
[٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٤، ص٣١١.
[٣] مجاهد، **تفسير مجاهد**، ص ٦٥٦.
[٤] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٠، ص ٤١٧.
[٥] ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص ١٥٥.

الثاني: بأن لا إله إلا الله.

هو قول السدي ولكنني لم أجده في تفسيره، وقال مقاتل: "بكلمة واحدة كلمة الإخلاص"[١].

وقال يحيى بن سلام: "بِلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ "[٢]، وقال وابن أبي زمنين: "بلَا إِلَه إِلَّا اللَّه"[٣].

الثالث: بالقرآن.

وهو رأي الماوردي الذي نقله القرطبي عنه [٤]، ولم ينص على أنه للماوردي ومن نقل عن القرطبي كرره إقراراً واستحساناً"[٥]، ورده الشوكاني في فتح القدير منتصراً لتفسيره في المقصود بالواحدة وقال: "والأولى ما ذكرناه أولا"[٦] أي قول لا إله إلا الله.

وورد في الآية أقوال أخرى:

منها: قول جمع بين الأول والثاني: قال الزجاج:"أي أعظكم بأن توحدوا الله وأن تقولوا لا إله إلا الله مخلصا، وقد قيل: واحدة في الطاعة، والطاعة تتضمن التوحيد والإخلاص "[٧].

وهناك من فسر"بواحدة" من الآية نفسها، فقيل: الواحدة هي ما بعدها (أن تقوموا لله مثنى وفرادى)،فقال السمرقندي:"يعني: بكلمة واحدة ويقال: بخصلة واحدة أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ بالحق مَثْنى

---

[١] مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل**، ج٣، ص٥٣٧.

[٢] أبي ثعلبة، **تفسير يحيى بن سلام**، ج٢، ص٧٦٩.

[٣] أبي زمنين، **تفسير القران العزيز**، ج ٤، ص ٢٠.

[٤] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٤، ص٣١١.

[٥] ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت)، ج ١٣، ص ٣٠٠.

[٦] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص ٣٨٣.

[٧] الزجاج، **معاني القران وإعرابه**، ج ٤، ص ٢٥٦.

وَفُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ"[١]، وأضاف الواحدي: يعني أن الواحدة التي أعظكم بها هي قيامكم ونشركم لطلب الحق بالفكرة [٢]، وقال الزمخشري:" أن تقوموا لوجه الله خالصا متفرّقين اثنين اثنين، وواحدا واحدا ثم تتفكروا في أمر محمد ﷺ وما جاء به"[٣]، أما الشوكاني فقال:" أوصيكم بخصلة واحدة وهي أن تقوموا لله مثنى وفرادى...، وانتصر لهذا الرأي بعد عرض الأقوال قائلاً: والأولى ما ذكرناه أولا"[٤].

وهناك من جمع بين كل الأقوال كما عند الماتريدي قبله: "قَال بعضهم: (بِوَاحِدَةٍ) أي: بكلمة الإخلاص والتوحيد. وقَالَ بَعْضُهُمْ: أي بطاعة اللَّه. وقَالَ بَعْضُهُمْ:(بِوَاحِدَةٍ) أي: بكلمة واحدة؛ كقول الرجل لصاحبه: أكلمك كلمة واحدة، واسمع مني كلمة.لكن الواحدة التي وعظهم بها عندنا ما ذكر على أثره حيث قال:(أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى) جميعًا (وَفُرَادَى)"[٥]، وكذا قال السمعاني[٦]، والقرطبي[٧] وإن اختلفت الصيغة.

ج ـ الدراسة:

الواحدة التي ذكرت تعني موعظة منفردة محددة لا زيادة عليها[٨]، وإنما الخلاف في معنى هذه الواحدة، وقد انصرفوا عن تفسير هذه الواحدة بتفسير ما جاء بعدها.

---

[١] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج ٣، ص ٩٥.
[٢] الواحدي، **التفسير الوسيط** ،ج ٣، ص ٤٩٨.
[٣] الزمخشري، **الكشاف**، ج ٣، ص ٥٩٠
[٤] الشوكاني، **فتح القدير**، ج ٤، ص ٣٨٢.
[٥] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج ٨، ص ٤٥٩.
[٦] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص ٣٤٠.
[٧] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٤، ص٣١١.
[٨] أبو القاسم: إسماعيل بن عباد بن العباس، **المحيط في اللغة**، (د.ن، د.م، د.ط، د..ت)، ج ١، ص ٢٤٤.

وبالنظر إلى أقوال أهل العلم نلاحظ:

أولا: لم ينحصر تأويل الآية فيما نقله الماوردي، بل ثمة مفسرون قالوا بأكثر مما قال به كما رأينا الماتريدي قبله حيث وصل التأويل عنده إلى خمسة أقوال، وكذلك فعل من بعده.

ثانياً: القول بأن الواحدة هي القيام مثنى وفرادى، ذكره بعض أهل التفسير ولم يذكره الماوردي على الرغم من قوته.

ثالثا: القول بأنه القرآن، وهذا القول قال به الماوردي ونقله عنه من بعده القرطبي وعلله كما علله الماوردي، وللتعليل وجاهته.

د _ الترجيح:

الأولى بالتأويل في الآية ما يوافق سياق الآية، وهو أنها:﴿ **أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ** ﴾باعتبار أن (أن) تفسيرية لما بعدها، فيستقيم المعنى فالعظة هي: أَنْ تقوموا لله مثنى وفرادى ثمَّ تَتَفَكَّروا. وما يؤيده قرائن السياق ترجح على ما خالفه[1].

---

[1] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٢٩٩. وينظر: الخطيب: عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، د.ت)، ج١١، ص ٨٣٨.

الموضع السادس: قوله تعالى:﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ﴾(سبأ: ٤٦)

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:"﴿ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه جماعة وفرادى، قاله السدي.

الثاني: منفردا برأيه ومشاورا لغيره، وهذا قول مأثور.

الثالث: مناظرا مع غيره ومفكرا في نفسه، قاله ابن قتيبة.

ويحتمل رابعا: أن المثنى عمل النهار، والفرادى عمل الليل؛ لأنه في النهار مُعانٌ وفي الليل وحيد"[١].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقول السابقة اختلاف تنوع، وسببه أن كل مفسر عبر عن المعنى بعبارة مختلفة.

ولم يُسبق الماوردي في ما ذكره، وتبعهُ القرطبي في ذلك[٢]، واعتمد الماوردي في تفسير الآية على ذكر معنى جديد .

القول الأول: قال يحيى بن سلام: "عن أبيه:﴿ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ﴾**(سبأ: ٤٦)** واحد واثنان"[٣].

وقال الزجاج: "تقوموا لله منفردين ومجتمعين"[٤].

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص ٤٥٦.

[٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٣١١.

[٣] يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، ج ٢، ص ٧٦٩.

[٤] الزجاج، **معاني القران**، ج٤، ص ٢٥٧.

القول الثاني:

قال ابن فورك:"يذاكر الرجل صاحبه ليستعين برأيه على هذا الأمر، ثم يخلو بفكره"[١]، والواحدي نحوه[٢]، وقال السمعاني:"جَمِيعا أَي: تجتمعون فتنظرون وتحاورون وتنفردون، وتخلون فتتفكرون"[٣]، وقال به الإمام البغوي[٤].

القول الثالث:

قال الطبري:"يقول: يقوم الرجل منكم مع آخر فيتصادقان على المناظرة، هل علمتم بـ محمد ﷺ جنونا قط؟ ثم ينفرد كل واحد منكم، فيتفكر ويعتبر فردا هل كان ذلك به؟ فتعلموا حينئذ أنه نذير لكم"[٥]. قال الثعلبي:"مثنى يعني: اثنين اثنين متناظرين، وفرادى: واحدا واحدا متفكرين"[٦].

قال النيسابوري: "أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَفُرادى: تناظرون مثنى، وتفكرون في أنفسكم فرادى"[٧].

القول الرابع:

نقله عن الماوردي كل من: القرطبي فقد وافق الماوردي في المعاني التي ذكرها، فذكر كل الأقوال ثم قال: ويحتمل رابعاً:"أن المثنى عمل النهار والفرادى عمل الليل، لأنه في النهار معان

---

[١] ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص١٥٤.
[٢] الواحدي، **تفسير البسيط**، ج١٨، ص٣٨٢.
[٣] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج ٤، ص ٣٤٠.
[٤] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٣، ص ٦٨٥.
[٥] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٠، ص ٤١٨.
[٦] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج ٨، ص ٩٣.
[٧] النيسابوري، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، ج ٢، ص ٦٨١.

وفي الليل وحيد"[1].

أما حموش فنقل عنه:"وقيل:(المثنى عمل النهار والفرادى عمل الليل) حكاه الماوردي"[2].

وقال ابن قيم:"ويحتمل رابعاً أن المثنى عمل النهار والفرادى عمل الليل؛ لأنه في النهار معان وفي الليل وحيد، قاله الماوردي"[3].

ج ـ الدراسة:

بجمع الأقوال في المسألة يظهر:

أولا: أن القول الأول، قال به جمع من أهل العلم.

ثانيا: الآية تحتمل التأويلات الثلاثة، ولعل القول بالجمع أولاها كما صرح به ابن الجوزي في زاد المسير بقوله:"ومعنى الكلام: لِيتفكرِ الإنسانُ منكم وحده، ولْيَخْلُ بغيره، ولْيُناظِر، ولْيَسْتَشِر، فَيَسْتَدِلَّ بالمصنوعات على صانعها، ويصدِّق الرسول ﷺ على اتبّاعه، ولْيَقُل الرجلُ لصاحبه: هَلُمَّ فلْنَتَصادق هل رأينا بهذا الرجل جِنَّة قَطّ، أو جرَّبْنا عليه كَذِباً قَطّ"[4].

ثالثا: التأويل الرابع (قول الماوردي)، رأي الشوكاني فيه صريح أنه غير معتبر، وهو بالفعل بعيد عن معنى السياق.

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٣١١. أما الشوكاني فقد عارض قول الماوردي فقال:"وما أبرد هذا القول وأقل جدواه" وكذا ذهب صديق خان إلى قول الشوكاني فنقله نصا. الشوكاني، **فتح القدير**، ج ٤، ص ٣٨٣. صديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج ١١، ص٢٠٨.

[2] حموش، **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**، ج٦، ص٢٧٢.

[3] ابن قيم، **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية**، ج ١٣، ص ٣٠٠.

[4] ابن الجوزي ، **زاد المسير في علم التفسير**، ج ٣، ص ٥٠٣.

د _ الترجيح:

إضافة الماوردي بعيدة في معناها عن أصل وضع اللغة في معنى: مثنى وفرادى، ويبدو أن ظاهر المعنى أنه: فرادى وجماعات، وهو المتبادر من معناها من غير تأويل فيها، والأولى التفسير بالظاهر من غير تأويل. والأصل حمل الكلام على ما هو معروف من كلام العرب، وهو ما لا يدافعه شيء[1].وأما الأقوال الأخرى فهي محتملة والقول بالجمع بينها أولى كما سبق وأن صرح بذلك ابن الجوزي.

الموضع السابع: قوله تعالى:﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(سبأ: ٤٧).

أ _ تفسير الماوردي:" قوله عز وجل:﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ فيه قولان:

أحدهما: (من مودة) قاله ابن عباس، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل قريشا أن يكفوا عن أذيته حتى يبلغ رسالة ربه.

الثاني: (من جُعْل) قاله قتادة، ويشبه أن يكون في الزكاة.

ويحتمل ثالثاً: أن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي فهو لكم دوني "[2].

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه احتمال جملة ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ

---

[1] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٣٦٩. والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٧٧٩ وينظر: الذهبي: محمد السيد حسين، **التفسير والمفسرون**، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، د.ت) ،ج ١، ص ٢٠٠.

[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج ٤، ص ٤٥٦.

أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ لأكثر من معنى .

ولم يُسبق الماوردي فيما أورده، وتبعهُ في ذلك الزمخشري[١]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على السياق.

القول الأول: مودة.

يعني:"المودة في القربى (فَهُوَ لَكُمْ)، أي: الذي سألتكم هو لكم وهو المودة في القربى"[٢] وهو مضمون قول السمرقندي في بحر العلوم[٣]. وذكره العز بن عبد السلام مع التأويل الثاني[٤].

القول الثاني: جُعْل

قال النسفي:"﴿ قل ما سألتكم من أجر﴾ على إنذاري وتبليغي الرسالة ﴿فهو لكم﴾ جزاء الشرط تقديره أي شيء سألتكم من أجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه نفي مسألة الأجر رأسا نحو مالي فى هذا فهو لك أى ليس لى فيه"[٥].

وقال مقاتل: جعل[٦]، و بنحوه قال كل من: الطبري، والزجاج، وابن ومكي، والواحدي، والقرطبي، وابن كثير[٧].

---

[١] الزمخشري، **الكشاف**، ج ٣، ص ٥٩٠-٥٩١.

[٢] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج ٨، ص ٤٦٠.

[٣] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج ٣، ص ٢٤٢.

[٤] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج ٣، ص ١٨.

[٥] النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج ٣، ص ٧١.

[٦] مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج ٣، ص ٥٣٨.

[٧] ينظر: تفسير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٠، ص ٤١٩، الزجاج، **معاني القران واعرابه**، ج٤، ص٢٥٧، ابن مكي، **الهداية الى بلوغ النهاية**، ج ٩، ص ٥٩٣٨، الواحدي، **التفسير البسيط**، ج١٨،

القول الثالث، وهو القول الذي أضافهُ الماوردي، وهو أن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي فهو لكم دوني. قال الزمخشري:" أى شيء سألتكم من أجر فهو لكم"[1].

وأضيف من الآراء:"وقيل: المودة في القربى هو لكم، أي: حظّكم ونصيبكم "[2]، وهو قول الجرجاني.

وقال ابن جزي:" قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ هذا كما يقول الرجل لصاحبه: إن أعطيتني شيئا فخذه، وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا، ولكنه يريد البراءة من عطائه"[3].

ج _ الدراسة:

أن معنى الآية: إن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي إلى الخير الذي جئتكم به هو لكم. وهذا المعنى متفق مع اللغة ومع سياق الآية.

ومن هنا نُؤكد مسألتين:

١- الآية الكريمة تحتمل جميع هذه الأوجه فالمودة مطلوبة شرعا، فلم يطلب النبيﷺ أجراً، أو

ص٣٨٣، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٣١٢، ابن كثير، **تفسير القران العظيم**، ج ٣، ص ٦٥٥.

[1] الزمخشري، **الكشاف**، ج ٣، ص ٥٩٠-٥٩١.

[2] الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر، **دَرْجُ الدُّرر في تَفسيرِ الآيِ والسُّوَر**، تحقيق: طلعت صلاح، ومحمد أديب شكور، (الأردن: دار الفكر، ط١، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩م)، ج ٢، ص ٣٨٨. وقد ذكر تفسير الآية في تفسير سورة الفرقان.

[3] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج ٢، ص ١٦٩.

عطاء مقابل دعوتهم، كما أن الجزاء عائد إليهم[1]، وعليه فالقول بالجمع أقرب إلى الصواب وعليه يكون الترجيح.

٢- وجدت أثناء عرض الأقوال في المسألة ان هناك من قال إن الآية ناسخة لآية الشورى:﴿إِلَّاالْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(الشورى:٢٣)، والقول بالنسخ يأخذنا الى رد القول الأول، وقد أسلفت أن القول الأول له اعتباره، وقال به جمع من العلماء وانتصر له، قال السمعاني:"ما حكى عن الضحاك أن الآية منسوخة بقوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لكم إن أجري إلا على الله ﴾،وهذا القول غير مرضي عند أهل المعاني لأن قوله:﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾،ليس باستثناء صحيح حتى يكون مخالفا لقوله:﴿إن أجري إلا على الله ﴾، بل هو استثناء منقطع، ومعناه: قل لا أسالكم عليه أجرا أي: مالا، وتم الكلام. ومعنى قوله:﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ لكن صلوا قرابتي بالاستجابة لي أو تكفوا أذاكم عني"[2].

والظاهر أنه لا نسخ عند الأصوليين، إذ لا تعارض، ويتبين ذلك من قول الثعلبي:"وقال قوم: هذه الآية منسوخة فإنما نزلت بمكة، وكان المشركون يؤذون رسول ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمرهم فيها بمودة رسول الله وصلة رحمه. فلما هاجر إلى المدينة وآواه الأنصار وعزروه ونصروه أحب الله تعالى أن يلحقه بإخوانه من الأنبياء عليهم السلام حيث قالوا:﴿ وما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين﴾(الشعراء:١٦٤)، فأنزل الله تعالى عليه:﴿قل ما سألتكم من أجر فهو

---

[1] أنّ الجملة كناية عن عدم المطالبة بأي أجر كما لو قلت «كلّ ما أردته منك فهو لك» كناية عن أنّك لا تريد شيئاً مطلقاً. والدليل على ذلك هو الجملة التالية والتي تقول: (إن أجري إلاّ على الله). ينظر: الشيرازي: ناصر مكارم، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للطباعة، ط١، ٢٠١٣م)،ج٢٠، ص٥٢٦.

[2] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٥، ص ٧٣-٧٤.

لكم إن أجري إلا على الله﴾(سبأ:٤٧) فهي منسوخة بهذه الآية . . وإلى هذا القول ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل، وهذا قول غير قوي ولا مرضي، لأنّ ما حكينا من أقاويل أهل التأويل في هذه الآية لا يجوز أن يكون واحد منها منسوخا، وكفى قبحا بقول من زعم أنّ التقرب الى الله تعالى بطاعته ومودة نبيه وأهل بيته منسوخ"[١]. وأضاف البغوي: وهذه أقاويل السلف في معنى الآية فلا يجوز المير إلى نسخ"[٢]. ومعناه أنه لا نسخ على الحقيقة، وناسب كلَّ مقام كلامُه، ويبقى أن التأويل الذي بين أيدينا لا يرده شيء.

د _ الترجيح:

إن تفسير الإمام الماوردي للآية بأن: أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي فهو لكم دوني، موافق لسياق الآية العام، ويتناسب مع المعنى اللغوي، والأصل موافقة السياق وتناسب المعنى[٣].

الموضع الثامن: قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾(سبأ: ٥١).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:"﴿ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾فيه ستة أقاويل:

أحدها: من تحت أقدامهم، قاله مجاهد.

الثاني: يوم بدر، قاله زيد بن أسلم.

الثالث: هو جيش السفياني، قاله ابن عباس.

الرابع: عذاب الدنيا، قاله الضحاك.

---

[١] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج ٨، ص ٣١٣.

[٢] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص ١٤٥.

[٣] السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٧٧٩، والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٢٩٩.

الخامس: حين خرجوا من القبور، قاله الحسن.

السادس: هو يوم القيامة، قاله القاسم بن نافع.

ويحتمل سابعاً: في أسرِّ ما كانوا فيه نفوسا، وأقوى ما كانوا عليه أملاً لأنه أقرب بلاء من نعمه "[1].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع إلى أكثر من معنى، وسببه ذكر كل مفسر معنى مختلف للمكان المذكور في الآية.

لم يُسبق الماوردي فيما ذكر، ولم يتبعهُ أحد في ذلك، واعتمد في تفسيره للآية على السياق.

القول الأول: من تحت أقدامهم، قاله مجاهد، ونسبه الثعلبي[2]، والبغوي[3]، وغيرهما إلى الكلبي، وكذلك نسبه الماوردي وابنُ كثير إلى مجاهد[4].

القول الثاني: يوم بدر، قاله زيد بن أسلم[5].

القول الثالث: هو جيش السفياني، قاله ابن عباس[6].

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج ٤، ص٤٥٨-٤٥٩.

[2] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج ٨، ص٩٤.

[3] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج ٣، ص٦٨٦.

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٦٥٦.

[5] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج ٨، ص ٩٤، والطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٠، ص ٤٢١، ومكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج ٩، ص٥٩٤٠، وابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج ٤، ص٤٢٦.

[6] السيوطي، **الدر المنثور**، ج ٦، ص ٧١٢، والشوكاني، **فتح القدير**، ج ٤، ص٣٨٦.

القول الرابع: عذاب الدنيا، قاله الضحاك، ونقله الطبري وابن عطية عنه[1].

القول الخامس: حين خرجوا من القبور، قاله الحسن، ونقله عنه الطبري ومكي وابن كثير[2].

القول السادس: هو يوم القيامة، قاله القاسم بن نافع، ونقله ابن وهب عنه[3].

القول السابع: في أسرِّ ما كانوا فيه نفوسا، وأقوى ما كانوا عليه أملاً لأنه أقرب بلاء من نعمه[4]. وهو قول الماوردي حيث لم يسبقه إليه أحد من المفسرين ولا تبعه فيه أحد.

ج _ الدراسة:

الاختلاف هنا اختلاف تنوع يرجع إلى ذكر احتمالات متعددة حول المكان القريب، لذلك يستبعد كل قول لا ينطبق عليه وصف المكان، ومن الأقوال التي تستعبد: يوم بدر ويوم القيامة فالحديث هنا حول زمان وليس مكان، وكذلك الجيش السيفاني، وعذاب الدنيا، وإضافة الماوردي لا يمكن القول بها فما ذكره الماوردي هو وصف لحال العبد عندما يشتد عليه البلاء ويلجأ إلى الله عز وجل.

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص٤٢١، وابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٤، ص٤٢٦.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص٤٢٣، ومكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج٩، ص ٥٩٤١، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٦٥٦.

(3) ابن وهب، **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**، ج١، ص١١.

(4) الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٥٩.

د_ الترجيح:

يترجح من المعاني التي ذكرت أن المقصود بالمكان القريب إما قول مجاهد وهو من تحت أقدامهم أو قول الحسن وهو حين خرجوا من القبور، ومن خلال سياق الآية يترجح قول الحسن وهو القبور، ففي الآية نفسها ذكر الله عز وجل (إذ فزعوا) والفزع لا يكون إلا يوم القيامة إذا نفخ في الصور، فقد جاء في كتابه العزيز: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**﴾ (يس:٥١_٥٢) ويذكر ابن عثيمين: ﴿ وَأُخِذُوا ﴾ معطوفة على ﴿**فزِعُوا**﴾ يعني :أنهم يفزعون ويؤخذون من مكان قريب ، يؤخذون بالعذاب من مكان قريب، قال المفسر:هي القبور وهذا احتمال بلا شك أنها القبور، لأنهم يخرجون من حين مايخرجون يجدون أمرا عظيما ولهذا يقولون إذا خرجوا من قبورهم :﴿**قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**﴾ فهم يؤخذون من قريب من حين مايخرجون من القبور يكشف لهم عن أمر أعظم مما كانوا يشاهدونه في القبور، وإلا فأنهم يعذبون في قبورهم على الراجح[1].

أما عن قول مجاهد فهو وصف دقيق للمكان (من تحت أقدامهم) وهذا يعد من الغيبيات ولا يمكننا إطلاق قول عام دون دليل.

الموضع التاسع: قوله تعالى:﴿ **وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ** ﴾(سبأ: ٥٢).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:"﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: من الآخرة إلى الدنيا، قاله مجاهد.

الثاني: ما بين الآخرة والدنيا، رواه القاسم بن نافع.

---

[1] العثيمين، **تفسير القرآن الكريم "تفسير سورة سبأ"**، ص٢٠٨-٣٠٩.

الثالث: هو طلبهم الأمر من حيث لا ينال، قاله الحسن.

ويحتمل قولاً رابعا: بعيد عليهم لاستحالته عندهم"[١].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة هنا اختلاف، وسببه يرجع إلى ذكر احتمالات متعددة حول المكان البعيد.

سُبق الماوردي فيما أورده، حيث أن قوله متضمن في القول الثالث، وتبعهُ كل من البيضاوي والماتريدي والسعدي[٢] واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ذكر لفظ متقارب مع الأقوال السابقة.

قال الماوردي:﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: من الآخرة إلى الدنيا، قاله مجاهد. قال به كل من الماتريدي، والسمرقندي، والسمعاني، والبغوي، وابن الجوزي، والقرطبي[٣].

الثاني: ما بين الآخرة والدنيا، رواه القاسم بن نافع.قال به ابن وهب[٤].

الثالث: هو طلبهم الأمر من حيث لا ينال، قاله الحسن[٥].

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٥٩.

[٢] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص٢٥٢، و الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج ٨، ص٤٦٣، والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٦٨٣.

[٣] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج ٨، ص٤٦٣. السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص٩٧، والسمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص٣٤١، والبغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،ج٣،ص٦٨٦، وابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**،ج٣،ص٥٠٤، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج١٤،ص٣١٦.

[٤] ابن وهب، **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**، ج ١، ص ١١.

[٥] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص٤٦٧.

ويحتمل قولاً رابعاً: بعيد عليهم لاستحالته عندهم[١]، وقد وافق البيضاوي الإمام الماوردي في معنى قوله ذلك: بعيد عليهم لاستحالته عندهم، وقال الماتريدي: من حيث لا ينال ولا يكون ، وقال السعدي: قد حيل بينهم وبينه، وصار من الأمور المحالة في هذه الحالة[٢].

ج ـ الدراسة:

الاختلاف هنا اختلاف تنوع وسبب الاختلاف يرجع إلى ذكر احتمالات متعددة حول المكان البعيد. ويتبين أن القولين الأولين قريبان من بعضهما، وذلك لأن المعنى يدور حول يوم القيامة وما يكون فيه الناس من كرب، والقول الثالث يلتقي مع قول الماوردي، لأن البعيد والمحال متقاربان وهو طلبهم الأمر من حيث لا ينال، فهما يقتربان في المعنى، ولا يمكن القول بهما فالحديث هنا حول المكان.

د_ الترجيح:

أرجح الأقوال هو القول الأول إذ عليه غالب المفسرين، كما أن سياق الآية يؤيده، وموافقة التأويل للسياق القرآني أولى[٣]، فقوله:﴿وَقَالُوا ﴾ أي :عند فزعهم وعند أخذهم من المكان القريب قالوا: ﴿آمَنَّا﴾ وقوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ معناه :أخذ الشيء من بعيد ، أي أنهم لن يتمكنوا من تحقيق ماأرادوه من الإيمان ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ عن محله ، إذ هم في الآخرة ومحله في الدنيا ، وهذا بعيد فكيف يتناولون التوبة ، وإنما يقبل التوبة في الدُّنيا وقد ذهبت الدُّنيا فصارت بعيدة من الآخرة[٤].

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج ٤، ص٤٥٩.

[٢] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص٢٥٢، والماتريدي، **تأويلات أهل السنة** ،ج ٨، ص٤٦٣، والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٦٨٣.

[٣] السبت، **قواعد التفسير**، ص ٧٧٩. وينظر: الطيار، **فصول في أصول التفسير**، ص ٦١.

[٤] ينظر: العثيمين، **تفسير القرآن الكريم "تفسير سورة سبأ"**، ص٣١٢-٣١٣.

المبحث الثالث: الإضافات في سورة فاطر

وفيه ثمانية مواضع

الموضع الأول: قوله تعالى:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(فاطر: ١).

أ ـ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:"﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: أنه حسن الصوت، قاله الزهري وابن جريج.

الثاني: أنه الشعر الجعد، حكاه النقاش.

الثالث: يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء، قاله الحسن.

ويحتمل رابعاً: أنه العقل والتمييز. ويحتمل خامساً: أنه العلوم والصنائع. ويكون معناه على هذين التأويلين: كما يزيد في الخلق ما يشاء كذلك يزيد في أجنحة الملائكة مايشاء"[1].

ب ـ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه احتمال جملة﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ لأكثر من معنى .

سُبق الماوردي في جزء من قوله، وتبعه البغوي دون الإشارة إليه في جزء من القول الذي

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٦٢.

أورده، والكرماني والشوكاني والقرطبي[1]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على سياق الآية والحديث

قال الماوردي:﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: أنه حسن الصوت، قاله الزهري، وابن جريج ، قال به عدد من المفسرين[2].

الثاني: أنه الشعر الجعد، حكاه النقاش، قال به كل من السمعاني والقرطبي[3].

الثالث: يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء، قاله الحسن، قال به كل من القرطبي وابن أبي زمنيين [4].

ويحتمل رابعاً: أنه العقل والتمييز[5]. ويحتمل خامساً: أنه العلوم والصنائع[6]. ويكون معناه على هذين التأويلين: كما يزيد في الخلق ما يشاء كذلك يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء[7]، وقد ذكر القرطبي جميع الأقوال التي أوردها الماوردي متضمناً قوله، بصيغة قيل دون الإشارة إليه[8].

---

[1] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،ج ٣،ص ٦٨٧، والكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، ج ٢، ص ٩٤٤، والشوكاني، **فتح القدير**،ج٤، ص٣٨٨، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٣٢٠.

[2] ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج١٠، ص٣١٧٠، والواحدي، **التفسير البسيط**،ج١٨، ص٤٠٠ والسمعاني، **تفسير القرآن**،ج٤، ص٣٤٥، وابن الحوزي، **زاد المسير في علم التفسير**،ج٣، ص٥٠٥ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج١٤، ص ٣٢٠، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٦٥٩، والسيوطي، **الدر المنثور**،ج٧، ص٤، والشوكاني، **فتح القدير**، ج ٥، ص٣٨٨، وصديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١١، ص٢١٨. الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٩٨.

[3] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص٣٤٥، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٣٢٠.

[4] أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، ج٤، ص٢٣، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٣٢٠.

[5] ذكره البغوي دون أن ينسبه إلى الماوردي ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،ج ٣،ص ٦٨٧. وينظر: الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، ج ٢، ص ٩٤٤.

[6] ينظر: الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، ج ٢، ص ٩٤٤، والشوكاني، **فتح القدير**،ج٤، ص٣٨٨.

[7] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٦٢.

[8] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٣٢٠.

ج _ الدراسة:

اتفق الماوردي مع قول الحسن في أنه يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء، وأضاف على ذلك" العقل والتمييز والعلوم والصنائع".

د _ الترجيح:

الأقوال السابقة المذكورة في الآية جميعها صحيحة و تحتملها الآية، القاعدة تقول: يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص[١]، والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق ولا يوجد تخصيص، وهذا ما ذهب إليه عدد من المفسرين، يقول الرازي:" والأولى أن يعمم، ويقال الله تعالى قادر كامل يفعل ما يشاء فيزيد ما يشاء وينقص ما يشاء"[٢]. ويقول البيضاوي: "والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس. إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وتخصيص بعض الأشياء بالتحصيل دون بعض، إنما هو من جهة الإرادة"[٣].والنسفي: "والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الأعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وذلاقة في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما أشبه ذلك {إن الله على كل شيء قدير} قادر"[٤]، ونقل القرطبي قول الزمخشري في أن الآية مطلقة :"والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق، من طول قامة، واعتدال صورة، وتمام في الأعضاء، وقوة في البطش، وحصافة في العقل، وجزالة في الرأي،

---

[١] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**،٥٢٧، السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٥٧٩.

[٢] الرازي، **مفاتيح الغيب**،ج٢٦،ص٢٢٢.

[٣] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص ٢٥٣.

[٤] النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص٧٥.

وجرأة في القلب، وسماحة في النفس، وذلاقة في اللسان، ولباقة في التكلم، وحسن تأت في مزاولة الأمور، وما أشبه ذلك مما لا يحيط به وصف"[1].

الموضع الثاني: قوله تعالى:﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(فاطر: ٢).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾" فيه سبعة تأويلات:

أحدها: من خير، قاله قتادة.

الثاني: من مطر، قاله السدي.

الثالث: من توبة، قاله ابن عباس.

الرابع: من وحي، قاله الحسن.

الخامس: من رزق وهو مأثور.

السادس: من عافية، قاله الكلبي.

السابع: من دعاء، قاله الضحاك.

ويحتمل ثامناً: من توفيق وهداية"[2].

ب_النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يعود إلى ذكر كل مفسر من الاسم العام

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج١٤،ص٣٢٠.

[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج ٤، ص ٤٦٣.

بعض أنواعه، فالرحمة تشمل كل ماذكر من مطر، ورحمة، وتوبة، ووحي، ورزق، ودعاء وعافية، وتوفيق وهداية.

ولم يُسبق الماوردي فيما ذكره، وتابعهُ في ذلك كل من القرطبي، ومأمون حموش، وأبوحيان [١]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ذكر لفظ متقارب مع الأقوال السابقة.

ج _ الدراسة:

يلاحظ أن الأقوال التي أوردها الماوردي والتي اختارها كلها محتملة، وأن قول الماوردي يتداخل مع قول ابن عباس يقول الزمخشري:" فإن قلت: فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه إلى ابن عباس رضى الله عنهما؟ قلت: إن أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها" [٢].

د _ الترجيح:

ما أضافه الماوردي هو في عموم المعنى، وفي سياقه، وقد قرر المفسرون أن (من) في الآية لبيان الجنس، ومعناها في هذا العموم المطلق، والأصل حمل المعنى على العموم[٣]، وعليه يكون معنى الرحمة عاماً لا يختص بشيء مما ذكر بل يضم ذلك كله، فالمعنى عام لكل ما يكون من رحمة الله تعالى، ولا يختص بشيء، لأن الرحمة واسعة:﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، فلا يمنع أن يكون التوفيق والهداية لاندراجها تحت الرحمة، بل هو صواب، فتعدد الأقوال هذه هو تعدد تنوع ولا مرجح بينها.

---

[١] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٣٢٢، وحموش، **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**، ج٦، ص٢٨٤، وأبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج٩، ص١٢.

[٢] الزمخشري، **الكشاف**، ج٣ ،ص٥٩٧.

[٣] ينظر: السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٥٥٠، والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص٥٢٧.

الموضع الثالث: قوله تعالى:﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(فاطر: ١٢).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:﴿ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ ﴾ فيه تأويل:

" قال مجاهد: التجارة في الفلك.

ويحتمل وجهاً آخر ما يستخرج من حليته ويصاد من حيتان"[1].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في القولين السابقين اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر احتمالين مختلفين للفضل المذكور في الآية، فالقول الأول جعل الفضل مطلق إذ يحصل بالبحر وغيره، إما القول الثاني فجعل الفضل مقيد بالبحر.

لم يُسبق الماوردي فيما ذكره، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد بلفظ متقارب مع الأقوال السابقة.

ج _ الدراسة:

قال الماوردي:﴿ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ ﴾ فيه تأويل:

قال مجاهد: التجارة في الفلك، وقد ذكر هذا التأويل القرطبي عن مجاهد ولكن في آية

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٦٢.

أخرى[1]، وقول الماوردي لم أقف على من قال به غيره.

د _ الترجيح:

المقصود من ابتغاء الفضل غير المحدد في الآية العموم والشمول لكل أنواع الفضل والنعم التي تناسب الحال، فلا يمنع من تكرار هذا الفضل وتعدده وربما شمل غير ما ذكر، مما يدفعنا إلى اختيار القول الأول وهو قول مجاهد التجارة في الفلك، أما عن قول الماوردي فإذا نظرنا إلى الآية يلزمنا برد قوله، وذلك أن استخراج الحلية مذكور في القرآن ولوكان هو المقصود في الآية لكان تكرار.

الموضع الرابع: قوله تعالى:﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(فاطر: ١٢).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾" فيه وجهان:

أحدهما: على ما آتاكم من نعمه.

الثاني: على ما آتاكم من فضله.

ويحتمل ثالثاً: على ما أنجاكم من هوله"[2].

ب_ النظر في الأقوال:

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص ٣٣٥. ذكرها في قوله تعالى:﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾ (فاطر: ٣٥).

[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٦٧.

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر أمثلة متنوعة في سبب شكر الله عز وجل.

ولم يُسبق الماوردي في ماذكره، ولم يتابعهُ أحد، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد

ج _ الدراسة:

التأويلات هنا متشابهة نظراً لعموم الشكر، فالأول يطابق الثاني، والمعنى واحد: شكر على نعمة وفضل، وما أضافه الماوردي شكر على نجاة من مكروه وهو ذاك، وكلاهما يتوافقان ويتكاملان.

د _ الترجيح:

الأقوال الثلاثة لائقة بالمعنى والسياق فقد ذكر في الآية نعم. كاللحم الطري والحلية للبس وجريان الفلك وما في ذلك من نعمة الانتقال المريح، وكذا ذكر عموم الفضل بين هذه النعم وغيرها من النعم التي أعطاها الله عز وجل للإنسان، ويأتي قول الماوردي الثالث، وهو في عموم الأقوال، لكنه يترجح لدي باعتبار أن نجاة الإنسان من غدر البحر مطلوب عظيم، والنجاة من هوله مطلب عزيز، وقد جبلت طبائع الناس على أن النجاة من الشر مقدم على جلب الخير، وهو ذاك الذي قاله الإمام: على ما أنجاكم من هوله،أي: أن الشكر واجب لهذا- وما أعظمه وأجله -وإضافة الماوردي فيها تنويع في سبب الشكر، فالنجاة من الضر كالإنعام بالفضل، والأصل في نصوص

الوحي كلها على العموم [1].

الموضع الخامس: قوله تعالى:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾(فاطر: ١٨).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:"﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾**فيه وجهان:**

أحدهما: في السر حيث لا يطلع عليه أحد، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: في التصديق بالآخرة، حكاه ابن عيسى.

ويحتمل ثالثاً: يخشونه في ضمائر القلوب كما يخشونه في ظواهر الأفعال"[2].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف المذكور في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه كلمة (الغيب) التي عبر عنها المفسرون بألفاظ مختلفة.

تفرد الماوردي بهذا المعنى، ولم أطلع على من قاله قبله أو قاله بعده، والله أعلم. واعتمد في قوله على التفسير باللازم.

_ الدراسة:

قال الماوردي:﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾**فيه وجهان:**

---

[1] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٥٢٧، وينظر: سلامه: إيهاب عبد الحميد، **قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه**، (مصر: جامعة عين الشمس، د.ط ،٢٠١٦)، ص ٢٣٢.
[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٦٨.

أحدهما: في السر حيث لا يطلع عليه أحد، قاله يحيى بن سلام[١]، وهو مقبول في معناه يناسب السياق، وقال به ابن زمنين[٢]، وذكره كل من: الشوكاني، وأبو السعود، والآلوسي باختلاف يسير[٣].

الثاني: في التصديق بالآخرة، حكاه ابن عيسى. وقد ذكره قبل الماوردي ابن فورك بدون نسبة إلى ابن عيسى[٤]، وكذلك قال به الطوسي[٥]، ولأن الآخرة من الغيب، وهي أعظم الغيب فهذا مقبول في سياقه.

ويحتمل ثالثاً: يخشونه في ضمائر القلوب كما يخشونه في ظواهر الأفعال[٦].

لم أعثر عليه عند غير الماوردي.

د _ الترجيح:

جميع الأقوال صحيحة ومناسبة ولها اعتبارها، ومما سبق يتبين أن القولين الأول والثالث قريبان من بعضهما، بل إن ماذكره الماوردي هو شرح لمعنى" السر" الذي ذهب إليه يحيى بن سلام. فالماوردي فسر المعنى بأليق ما يكون بقوله: يخشونه في ضمائر القلوب كما يخشونه في ظواهر الأفعال، وهو أنسب للمعنى أن الخشية بالفعل تكون في ضمائر النفوس والقلوب كما في

---

[١] أبي ثعلبة، **تفسير يحيى بن سلام**، ج٢، ص٧٨٤.

[٢] ابن زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، ج ٤، ص٢٨.

[٣] ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج ٥، ٣٩٦، أبو السعود، **تفسير ابي السعود**، ج ٧، ص ١٤٩، والالوسي، **روح المعاني**، ج ١١، ص ٣٥٨.

[٤] ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص ١٦٦.

[٥] الطوسي: محمد بن الحسن، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، ٣٥٠-٤٦٠هـ)، ج٨، ص ٤٢٢

[٦] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٦٨.

ظواهر الأعمال فيتم بذلك تمام التقوى للإنسان بتوافق الباطن والظاهر، كما قال الله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُون ﴾(الأنعام: ١٢٠).والأولى القول الأول وهو السر لأنه بمعناه لغة، وقد ذَكر الله عز وجل في كتابه الحكيم الغيب بمعنى السر[١]،ويأتي بعده القول الثاني وهو التصديق بالآخرة، فالغيب أطلق عليهما في القرآن:﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(البقرة:٣)، وهو ظاهر من القرآن[٢].

الموضع السادس: المراد بالزيادة في قوله تعالى:﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾(فاطر: ٣٠).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:"﴿ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾فيه أربعة أوجه:

أحدها: يفسح لهم في قبورهم، قاله الضحاك.

الثاني: يُشفّعهم فيمن أحسن إليهم في الدنيا، قاله أبو وائل.

الثالث: يضاعف لهم حسناتهم، وهو مأثور.

الرابع: يغفر الكثير ويشكر اليسير، قاله بعض المتأخرين.

ويحتمل خامساً: يوفيهم أجورهم على فعل الطاعات ويزيدهم من فضله على اجتناب المعاصي"[٣].

---

[١] أبي ثعلبة، **تفسير يحيى بن سلام**، ج٢، ص٦٨٦، والطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٤، ص٤٢٤.
[٢] السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ١٠٨ والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ١٣٧.
[٣] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٧٢.

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر أمثلة متنوعة في فضل الله عز وجل.

وتفرد الماوردي بهذا المعنى، ولم أطلع على من قاله قبله أو قاله بعده، والله أعلم، واعتمد في قوله على التفسير باللازم.

ج _ الدراسة:

قول الماوردي: يوفيهم أجورهم على فعل الطاعات ويزيدهم من فضله على اجتناب المعاصي[1]، لم يذكره عنه أحد، والتنكير الواقع في الفضل الواسع من الله لا يرد مما سبق من تأويلات شيئا، كما سنرى في الترجيح.

ومن المعلوم أن فضل الله عز وجل واسع لا يحيطه شيء، وتنكير الفضل في التعبير عنه يدل على العموم، فيكون مع هذا الأمر جواز صحة جميع هذه الأقوال وتكميل بعضها بعضاً، وللحق أن أبرعها في التعبير هو تعبير الإمام الماوردي حيث إنه متوافق مع فاصلة الآية:﴿إنه غفور شكور﴾، فهو سبحانه غفور للذنب شكور للطاعات، وهو يوفي على اجتناب المعاصي بالإزاحة عن النار، ويزيد في العطية لفعل الطاعات.

د _ الترجيح:

إضافة الماوردي مقبولة، لأن سياق الآية يحتملها ويجب حمل النصوص على العموم،

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٧٢.

والمفهوم يحمل على العموم والأقوال كلها قريبة من بعض، وهي جمعياً محتملة.

الموضع السابع: المراد بالحزن الوارد في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾(فاطر: ٣٤).

أ ـ تفسير الماوردي:"قوله عز وجل:﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾ فيه تسعة تأويلات: أحدها: أنه خوف النار، قاله ابن عباس.

الثاني: أنه حزن الموت، قاله عطية.

الثالث: تعب الدنيا وهمومها، قاله قتادة.

الرابع: حزن المنّة، قاله سمُرة.

الخامس: حزن الظالم لما يشاهد من سوء حاله، قاله ابن زيد. قاله العز دون النسبة إلى ابن زيد[١] أي: حزن الظالم من عاقبة سوء فعله.

السادس: الجوع حكاه النقاش.

السابع: خوف السلطان، حكاه الكلبي.

الثامن: طلب المعاش، حكاه الفراء.

التاسع: حزن الطعام، وهو مأثور.

ويحتمل عاشراً: أنه حزن التباغض والتحاسد لأن أهل الجنة متواصلون لا يتباغضون ولا

---

[١] ابن العز، **تفسير القرآن**، ج٣، ص٢٩.

يتحاسدون"[1].

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع يرجع إلى ذكر أوجهٍ مختلفةٍ لمعى الحزن. وتفرد الماوردي بهذا المعنى، ولم أطلع على من قاله قبله أو قاله بعده، والله أعلم، واعتمد في تفسير الآية على ذكر معنى جديد بلفظ متقارب مع الأقوال السابقة.

ج _ الدراسة:

يلاحظ كثرة الأقوال الواردة عن السلف في تفسير الحزن، لكنها متقاربة المعنى، وكل ما ذكر عبارة عن أمثلة للحزن، عبّر عنها كل مفسّر بأوصاف مختلفة. فهي إما نوع من أحزان الدنيا أو نوع من أحزان الآخرة.

وأما قول الماوردي إنه حزن التباغض والتحاسد لأن أهل الجنة متواصلون لا يتباغضون ولا يتحاسدون فهو مقبول باعتبار قوله تعالى:﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾(الحجر:٤٧) والله أعلم.

د _ الترجيح:

ما ذكره العلماء جميعا صواب، واجتهادهم فيها موفق، وهذه الآراء اختلافها اختلاف تنوع لا تضاد، وما ذكره الماوردي رحمه الله من جملة ذلك، لأن أهل الجنة ينزع الله عنهم كل هذا وزيادة، لأن الجنة يزيل الله عنها كل الأحزان التي ذكرها العلماء، وما لم يذكره العلماء فقد زال عنهم كل حزن وكل خوف بدليل قوله تعالى لهم:﴿ أَهؤُلاءِ الَّذينَ أَقسَمتُم لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحمَةٍ ادخُلُوا الجَنَّةَ لا خَوفٌ عَلَيكُم

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٧٥.

وَلا أَنتُم تَحزَنونَ ﴾(الأعراف: ٤٩) فلا أرى وجها للتفضيل بين هذه الآراء، فكل الآراء في تفسير الحزن سواء باعتبار كل منها جزءاً من الحقيقة. وإضافة الماوردي مقبولة، فإن اللفظ إذا احتمل عدة معانٍ ولم يمتنع إرادة المجموع حمل عليها [1].

الموضع الثامن: قوله تعالى:﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾(فاطر: ٣٧).

أ _ تفسير الماوردي:" قوله عز وجل:﴿ وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها: محمد صلى الله عليه وسلم، قاله ابن زيد.

الثاني: الشيب، حكاه الفراء والطبري.

الثالث: الحمى.

الرابع: موت الأهل والأقارب.

ويحتمل خامساً: أنه كمال العقل"[2].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه احتمال كلمة (النذير) لأكثر من معنى.

ولم يُسبق الماوردي في قوله، وقال بعدهُ ثلة من العلماء: كالقرطبي، والشوكاني، وصديق

---

[1] ينظر: السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٨٠٧، والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٥٢٧.

[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٤، ص٤٧٦.

خان، وحموش، والهرري[1]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد بلفظ متقارب مع الأقوال السابقة.

ج _ الدراسة:

لما اختلف تحديد النذير كان هذا الاختلاف، وقد ذكر المفسرون عدة معاني للنذير، معظمها ذُكرت في الأقوال التي أوردها الماوردي، وهناك بعض المعاني الآخرى، منها أن النذير هو: البلوغ[2] والقرآن[3].

د _ الترجيح:

جميع الأقوال الواردة أمثلة لمعنى النذير، فجميعها صحيحة وتحتملها الآية ولا يستلزم الترجيح بينها والأولى هو القول بالعموم، عملا بقاعدة حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص[4]. فقد قال السمعاني:"﴿ وَجَاءَكُم النذير ﴾ كل ما ينذر ويخوف بها"[5]، وقال البقاعي: "﴿ وَجَاءَكُم النذير ﴾ أي عنى من الرسل والكتب تأييداً للعقول بالدليل المعقول"[6]. وقال ابن عطية:"

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٣٥٣، والشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٤٠٦، محمد حسن خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١١، ص٢٥٨، وحموش، **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**، ج٦، ص٣١٤، والهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج٢٣، ص٤٤١.

[2] صديق خان، **فتح البيان**، ج١١، ص٢٥٨.

[3] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٤٠٦.

[4] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص٥٢٧، وينظر: السبت: **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٥٧٩.

[5] السمعاني، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص ٣٦٢.

[6] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٦، ص٦٤.

والنذير في قول الجمهور الأنبياء وكل نبي نذير أمته ومعاصره"[1]، وقال ابن كثير:" احتج عليهم بالعمر والرسل.وهذا اختيار ابن جرير، وهو الأظهر"[2].

---

[1] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٤، ص٤٤١.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص٥٥٦.

الفصل الثاني: إضافات الماوردي في سور: يس والصافات وص.

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: الإضافات في سورة يس.**
- **المبحث الثاني: الإضافات في سورة الصافات.**
- **المبحث الثالث: الإضافات في سورة ص.**

المبحث الأول: الإضافات في سورة يس

وفيه سبعة مواضع.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿يس (1)وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(يس: ١ – ٣).

أ _ تفسير الماوردي: "قوله عز وجل: "﴿يسٓ﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها: أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة.

الثاني: أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به، قاله ابن عباس.

الثالث: أنه فواتح من كلام الله تعالى افتتح به كلامه، قاله مجاهد.

الرابع: أنه: يا محمد، قاله محمد بن الحنفية، وروى علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله تعالى سماني في القرآن بسبعة أسماء: محمّد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله)[١].

الخامس: أنه يا إنسان: قاله الحسن، وعكرمة والضحاك وسعيد ابن جبير. ثم اختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وعكرمة هي بلغة الحبشة. وحكى الكلبي أنه بالسريانية وقال الشعبي: هو بلغة طيء. وقال آخرون: هي بلغة كلب.

ويحتمل سادسا: يئس من كَذَّبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مؤمنا بالله، نفيا للإيمان أن يكون إلا بالشهادتين، واليأس أبلغ في النفي من جميع ألفاظه"[٢].

---

[١] ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج ٤، ص ١٩.

[٢] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٦.

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه تعدد الآراء الواردة في الحروف المقطعة.

ولم يُسبق الماوردي في ما ذكره، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد في تفسير للآية ذكر معنى جديد.

القول الأول: أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة. وهذا القول رواه عبد الرزاق عن قتادة، قال: "اسم من أسماء القرآن"[١].

وقال الطبري: "قال آخرون: بل هو اسم من أسماء القرآن"[٢] من دون نسبته إلى قتادة.

وقال السمرقندي:"وروى معمر عن قتادة قال: ﴿يسٓ﴾ اسم من أسماء القرآن"[٣]، ولذا قال ابن عطية:" ومن قال إنه من أسماء القرآن فذلك من الأقوال المشتركة في أوائل جميع السور"[٤].

القول الثاني: أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به، قاله ابن عباس.

روى الطبري عن ابن عباس:" قوله: ﴿يسٓ﴾ قال: فإنه قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله"[٥] .وروى ابن ابي حاتم: "عن أشهب قال: سألت مالك بن أنس أينبغي لأحد أن يتسمَّى بـ يس؟ فقال: ما أراه ينبغي لقوله: ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢)﴾ يقول: هذا اسمي، تسميت به"[٦].

---

[١] الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق**، ج ٥، ص٧٣.
[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص ٤٩٠.
[٣] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١١٥.
[٤] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج ٤، ص ٤٤٥.
[٥] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص٤٨٨.
[٦] ابن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج١٠، ص٣١٨٨.

القول الثالث: أنه فواتح من كلام الله تعالى افتتح به كلامه، قاله مجاهد.

ورجح هذا القول دروزة في تفسيره وإن كان بصيغة أخرى فقال:" وهذا ما نرجحه بدليل أنه أعقب الحرفين قسم بالقرآن"[١].

قال الطبري عن مجاهد: "هو مفتاح كلام افتتح الله به كلامه"[٢].

وقال مكي بن أبي طالب:"وقال مجاهد :﴿يسٓ﴾ مفتاح كلام افتتح الله جل ذكره به كلامه"[٣]. وقال السمرقندي:"قال مجاهد: هذه فواتح السور يفتتح بها كلام رب العالمين"[٤].

وقال الراغب الاصفهاني:"﴿يسٓ﴾ قيل معناه يا إنسان، والصحيح أنّ يس هو من حروف التّهجّي كسائر أوائل السّور"[٥].

القول الرابع: أنه: يا محمد، قاله محمد بن الحنفية، وروى علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن الله تعالى سماني في القرآن بسبعة أسماء: محمَّد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله). نقل هذا القول القرطبي عن الماوردي في تفسيره[٦]، "وذكر ابن جني وجهاً آخر وهو أن يكون أراد يا إنسان، ثم اكتفى من جميع الاسم بالسين، فقال ياسينُ، فيها حرف نداء، كقولك: يارجل، وأشار إلى هذا العكبري"[٧]. وقال السمرقندي:"وروي عن محمد

---

[١] دروزة: محمد عزت، **التفسير الحديث**، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، ١٣٨٣هـ) ج ٣، ص ٢٢.
[٢] تفسير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢٠، ص ٤٨٨.
[٣] ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج ٩، ص٥٩٩٩.
[٤] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج ٣، ص ١١٥.
[٥] الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج١٣، ص٨١.
[٦] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٥، ص ٥.
[٧] الخطيب: عبد اللطيف، **معجم القراءات**، (د.م، دار سعد الدين للطباعة والنشر، د.ط، د.ت)،ج٧،ص٤٥٧.

ابن الحنفية أنه قال: يس يعني: يا محمد"[١]، أما ابن العربي فقال: وهذا حديث لا يصح، وقد جمعنا أسماءه من القرآن والسنة في كتاب النبي[٢].

القول الخامس: أنه يا إنسان: قاله الحسن، وعكرمة والضحاك وسعيد ابن جبير. ثم اختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وعكرمة هي بلغة الحبشة، وحكى الكلبي أنه بالسريانية، وقال الشعبي: هو بلغة طيء، وقال آخرون: هي بلغة كلب، وقال السمعاني:﴿يسٓ﴾ يا إنسان، وهذا هو أشهر الأقاويل[٣]، وقال مقاتل:"﴿يسٓ﴾ يا إنسان بلغة طيء"[٤].

قال السمرقندي:"يس يعني: يا إنسان بلغة طيئ، وهكذا قال مقاتل عن قتادة، والضحاك"[٥].

ورواه الطبري: "عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله﴿يسٓ﴾ قال: يا إنسان بالحبشية"[٦].

ورواه ابن ابي حاتم عن ابن عبَّاس قال: "في قوله: يس قال: يا إنسان"[٧]. ورواه الثعلبي عن ابن عباس أيضا: "قال ابن عباس: يعني يا إنسان بلغة طيئ وعن عطاء: بالسريانية"[٨].

القول السادس وهو قول الإمام الماوردي:" يئس من كذَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مؤمناً بالله، نفياً للإيمان أن يكون إلا بالشهادتين، واليأس أبلغ في النفي من جميع

---

(١) السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١١٥.
(٢) ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج ٤، ص ١٩.
(٣) السمعاني، **تفسير القران**، ج ٤، ص ٣٦٥.
(٤) مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل**، ج٣، ص٨١.
(٥) السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١١٥.
(٦) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص٤٨٨.
(٧) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج١٠، ص٣١٨٨.
(٨) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٢، ص١٢٠.

ألفاظه"[1].

د _ الدراسة:

بعد جمع ما قيل في المسألة تبين أن الخلاف في معنى الحروف المقطعة في أوائل السور هو من قبيل خلاف التنوع لا من خلاف التضاد؛ لأن المعنى محتمل ومشتبه، وأصل معناها غير محدد، وتبين لي أن الأقوال من الأول إلى الخامس، أقوال مشتهرة لأن أكثر المفسرين ذكروها وقالوا بها ما بين مرجح لقول على قول آخر. وهي مقبولة لدى أهل التأويل على العموم.

وقد جمع بين القولين الرابع والخامس الماتريدي فقال: "عن ابن عبَّاس –رضي الله عنه – قال: يا إنسان، يعني: يا محمَّد أقسم به: يا محمَّد، إن هذا القرآن من عند الله نزل، وهو بلسان الحبشة"[2]. وهناك قولان، قال بهما جمع من المفسرين، ممن سبقه أو ممن جاء بعده، ولم يتعرض لهما الماوردي وهما: الأول: ﴿يسٓ﴾ بمعنى يا رجل.

قال الفرَّاء قال: "حدَّثني شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسه قال:﴿يسٓ﴾ يَا رجل" وقال به الأزهري، والثعلبي، وقال الزجاج: "وجاء يا رجل" [3].

وقال القرطبي:"يا رجل فالأولى بها الضم. وقال ابن الأنباري:"يس" وقف حسن لمن قال

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٦.

[2] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٠٢.

[3] الفراء، **معاني القرآن**، ج٢، ص٣٧١، ينظر: الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، **معاني القراءات**، (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩١م)، ج٢، ص٣٠٤، والثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٢، ص١٢٠، و الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤، ص٢٧٧.

هو افتتاح للسورة. ومن قال: معنى" يس" يا رجل لم يقف عليه"[1].

الثاني: يس بمعنى يا سيد البشر.

نقل السلمي رحمه الله قال: "قال جعفر الصادق –رحمة الله عليه –: في قوله: ﴿يسٓ﴾ يا سيد مخاطبا لنبيه"[2]، وقال القشيري:"﴿يسٓ﴾ يقال معناه: يا سيد"[3]، وقال البغوي: "وقال أبو بكر الوراق: يا سيد البشر"[4]، ونقله عنه القرطبي[5].

أما القول السادس وهو احتمال الماوردي، فلم نقف على من قال به ولم ينقله عنه أحد، وقد ساق القرطبي كل ما قيل في المسألة تقريبًا، ولم ينقل قول الماوردي.

د _ الترجيح:

بالرغم من أن الزمخشري ذهب إلى أن هذه الحروف المقطعة سيقت للتحدي بها الزمخشري[6]، إلا أنني أقول كما قال أهل العلم والتفسير، وهو: الوقوف في معاني هذه الحروف، وعدم الإكثار في البحث في معانيها، فهي من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهو سبحانه وحده أعلم بمراده، أما إضافة الماوردي فهي بعيدة، ولا أدري ما علاقة يس بكلمة يئس وكيف استنبطها الماوردي من هذين الحرفين. فربما استنبطها من شكل رسم كلمة يس، ولكن مجرد احتمال قراءة

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٤.
[2] السلمي، **حقائق التفسير**، ج٢، ص١٧١.
[3] القشيري، **لطائف الإشارات**، ج٣، ص٢١١.
[4] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٥
[5] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٤.
[6] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص٢٧-٣٠.

الكلمة بإضافة الهمزة لا يجعلها معتبرة لأن القراءة سنة متبعة.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢).

أ ـ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:"﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: ما قدموا هو ما عملوا من خير أو شر، وآثارهم ما أثروا من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها بعدهم، قاله سعيد بن جبير.

الثاني: ﴿مَا قَدَّمُوا ﴾: أعمالهم، ﴿وَآثَارَهُمْ﴾: خطاهم إلى المساجد، قاله مجاهد. روى سفيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: كانت بنو سلمة في ناحية من المدينة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قريب من المسجد. فنزلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "إن آثاركم تكتب فلم ينتقلوا"[١].

ويحتمل إن لم يثبت نقل هذا السبب تأويلا ثالثا أن آثارهم هو أن يصلح من صاحبهم بصلاحهم، أو يفسد بفسادهم"[٢].

---

[١] أخرجه مسلم في **الصحيح**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد، ج١، ص ٤٦٠، رقم (٦٦٣). ونقل ابن رجب الحنبلي في تفسيره هذه الصيغة عن ابن سفيان السعدي (فلم ينتقلوا) فيه ضعف، والأصح (فَثَبَتُوا). ينظر: الحنبلي: زين الدين عبد الرحمن، **روائع التفسير**، (المملكة العربية السعودية: دار العاصمة، ط١، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م)، ج ٢، ص ١٤٤.

[٢] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٩.

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر معاني متعددة لجملة (ونكتب ماقدموا وآثارهم).

ولم يُسبق الماوردي في ما أورده، ولم يتابعهُ أحد، واعتمد في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد بلفظ متقارب مع الأقوال السابقة.

القول الأول: ما قدموا هو ما عملوا من خير أو شر، وآثارهم ما أثروا من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها بعدهم، قاله سعيد بن جبير.

قال ابن أبي حاتم:"عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: ما سنُّوا من سنَّة فعملوا بها من بعد موتهم"[١]. نقله مقاتل بن سليمان من دون نسبته إلى سعيد، قال: "ونكتب ما قدَّموا في الدنيا في حياتهم من خير أو شر عملوه، وآثارهم ما استنوه من سنة، خير أو شر فاقتُدِيَ به من بعد موتهم، وإن كان خيرا فله مثل أجر من عمل به، ولا ينقص من أجورهم"[٢].

وكذا يحيى بن سلام نقله عن قتادة: "ما أخروا من سنة حسنة، فعمل بها بعدهم فلهم مثل أجر من عمل بها ولا يُنقص من أجورهم شيء، أو سنة سيئة فعمل بها بعدهم فإن عليه مثل وزر من عمل بها ولا يُنقص من أوزارهم شيء" [٣].

وكذا الماتريدي:" قال عامة أهل التأويل: نكتب ما قدموا وآثارهم وما أسلفوا في حياتهم

---

[١] ابن ابي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ج١٠، ص٣١٩٠.
[٢] مقاتل، **تفسير مقاتل**، ج٣، ص٥٧٤.
[٣] يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، ج٢، ص٨٠٢.

وعملوه، ونكتب أيضًا آثارهم وهو ما سنوا من سنة من خير أو شر فاقتدي بهم من بعد موتهم"[١].

القول الثاني: ﴿مَا قَدَّمُوا﴾: أعمالهم و﴿وَآثَارَهُمْ ﴾: خطاهم إلى المساجد، قاله مجاهد.

قال ابن فورك: "﴿مَا قَدَّمُوا ﴾ أعمالهم،عن مجاهد، وقيل: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ خطاهم إلى المساجد[٢].

وقال المجاشعي: قال قتادة ومجاهد في قوله:﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ أي:أعمالهم، وقال مجاهد: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ خطاهم إلى المساجد[٣]، وكذا قال به فيصل بن عبد العزيز الحريملي مع اختلاف يسير في الصيغة[٤]. ونقله القرطبي عن ابن عباس: "وعن ابن عباس أيضا أن معنى: ﴿وَآثَارَهُمْ ﴾ خطاهم إلى المساجد، قاله النحاس"[٥].

القول الثالث: أن آثارهم هو أن يصلح من صاحبهم بصلاحهم، أو يفسد بفسادهم.

ذكره الماوردي في النكت والعيون[٦]، ولم أقف على قائل به غيره.

ج ـ الدراسة:

أما (ما قدموا) فهو في أصل معناها معروف أنه ما عملوه في الدنيا، لأنها المقدمة على

---

[١] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٠٨.

[٢] ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص ١٨٣.

[٣] المجاشعي: علي بن فَضَّال بن علي بن غالب، **النكت في القرآن الكريم**، دراسة وتحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١٤٢٨،١ هـ -٢٠٠٧م)، ص ٤٠٨.

[٤] الحريملي: فيصل بن عبد العزيز، **توفيق الرحمن في دروس القرآن**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله (الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م)، ج٣، ص ٥٧٢.

[٥] ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص١٨٣.

[٦] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٩.

الآخرة، وأما الآثار فهي جمع أثر، والأثر كما قال الخليل: " بقية ما ترى من كل شيء، وما لا يرى بعد ما يبقي علقة"[١].

فالأثر الشيء الباقي من الشيء الأصل، وتأويله بما قاله العلماء واختلافهم فيه هو من اختلاف التنوع المستساغ. ويتبين من العرض السابق:

أن القول الأول والثاني "قويان" قال بهما جمهور المفسرين، وهناك من جمع دون ترجيح ربما لتكافؤ التأويلين عنده، وهناك من جمع ثم رجح مثل الزجاج الذي رجح القول الأول قال:"ما أسلفوا من أعمالهم، ونكتب آثارهم أي من سن سنَّة حسنة، كتب له ثوابها، ومن سنَّ سنَّة سيئة كتب عليه عقابها، وقد قيل: خطاهم، والأول أكثر وأبين"[٢]، ورجح الماتريدي الثاني، قال:"فقال النبي ﷺ: "إن آثاركم تكتب" فلم ينتقلوا، فإن ثبت هذا فهو دليل لمن يقول بالآثار :الخطا"[٣]، ورجحه كذلك النحاس بقوله:"وتأوله ابن عباس بمعنى خطاهم إلى المساجد، وهو أولى ما قيل فيه، لأنه قال: إنّ الآية نزلت في ذلك، لأن الأنصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد"[٤]. أما القول الثالث وهو احتمال الماوردي، فلم أقف على قائل به غيره، على الرغم من قوته وإتيانه بمعنى جديد، إلا أنه قال ربط تأويله بعدم ثبوت الحديث، وقد ثبت الحديث برواية مسلم له، من حديث جابر أن بني سلمة أرادوا أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ يقول: أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم :إنه قد بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد، فقالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: بني سلمة يعني: يا بني سلمة، منادى حذفت منه ياء النداء، ديارَكم تُكتب

---

[١] الفراهيدي، **العين**، ج٨، ص٢٣٦.

[٢] الزجاج، **معاني القرآن**، ج٤، ص٢٨١.

[٣] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ٥٠٨.

[٤] النحاس، **معاني القرآن**، ج٣، ص٢٦١.

آثارُكم"[1].

د _ الترجيح:

أولى الأقوال في الآية هو القول الثالث وهو قول الماوردي، استنادا إلى حديث: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له "[2]، ويعد هذا أثراً من آثار العبد، وبذلك يكون المعنى أبلغ. ويقول القرطبي: فآثار المرء التي تبقى وتذكر بعد الإنسان من خير أو شر يجازى عليها: من أثر حسن، كعلم علموه، أو كتاب صنفوه، أو حبيس احتبسوه، أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك [3].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾(يس: ٣٦).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني الروح التي يعلمها الله ولا يعلمها غيره.

الثاني: ما يرى نادرا من حيوان ونبات.

---

[1] سبق تخريجه.

[2] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الوصية ، باب مايلحق الأنسان من الثواب بعد وفاته ،ج٣،ص ١٢٥٥، رقم (١٦٣١).

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص١٢.

ويحتمل ثالثاً: مما لا تعلمون من تقلب الولد في بطن أمه"[١].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع وسببه عدم تحديد الآية المراد من جملة (ومما لا يعلمون) فجاءت الأقوال على معاني مختلفة.

ولم يُسبق الماوردي في ما أورده، ولم يتابعهُ أحد في ذلك، واعتمد في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد.

القول الأول: يعني الروح التي يعلمها الله ولا يعلمها غيره.

قال السمعاني:"وذكر بعض أهل التفسير: أن ما لا يعلمون ها هنا هو الروح، والله تعالى خلق الروح في النَّفس ولا يعلمه أحد"[٢]. قال السيوطي:"أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ﴾ قال: الأصناف كلها.. ثم فسر فقال: ﴿ مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾،الروح لا يعلمه الملائكة ولا خلق الله ولم يطلع على الروح أحد، وقوله:﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يعلم الملائكة ولا غيرها"[٣].

القول الثاني: ما يرى نادرا من حيوان ونبات. لم أقف على قائل به بهذا اللفظ، ولكن قال المفسرون: ما خلق من الحيوان و النبات[٤].

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٦.

[٢] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص٣٧٦.

[٣] السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج٧، ص ٥٥.

[٤] الزجاج، **معاني القرآن**، ج٤، ص٢٨٧، والواحدي، **الوجيز**، ص ٩٠٠، السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص٣٧٦ وغيرهم.

القول الثالث: مما لا تعلمون من تقلب الولد في بطن أمه.

لم أقف على قائل به.

ج _ الدراسة:

أصل المعنى في الآية في ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي مما لا يرونه ولا يسمعونه بسمعهم فلا يكاد يعلمونه إلا بالوحي، ومما هي ما الموصولة وقبلها حرف الجر من، واتصلت لتعبر عن الذي لا يعلمونه، وهو عام، والخلاف في معناه خلاف تنوع ليس فيه ما يتعارض. وبعد استعراض أقوال المفسرين تبين أن الماوردي لم ينقل عن أحد من أهل التأويل كعادته، فقد كان غالب أمره أن يسوق الآية مفسراً لها، ثم يسند كل قول لصاحبه ما أمكن.

١_ القول الأول: هناك عدد من المفسرين ممن جاء بعد الماوردي قال به، فربما كان ذلك نقلا عنه – وفي ذلك إقرار به – وربما كان استقلالا أو نقلا عن غيره.

٢_ القول الثاني: ما يرى نادرا من حيوان ونبات. يحتمل صحته لأنه يتوافق مع لفظ الآية؛ لأن النادر لا يتوافر علمه لكثير من الناس.

٣_ القول الثالث: قد تتحمله اللغة لكن ربما يكون بشيء من التكلف، ولعل فيه تخصيصًا ولا دليل عليه. وإضافة الماوردي لا تعتبر داخل سياق المعنى، فالمعنى عام في صنف ما خلقت منه الكائنات.

٤_ هناك قول ذهب إليه أكثر المفسرين وهو ما لا يقع في علم الانسان ولا طاقة له به، ويلاحظ

عدم ذكر الماوردي له، رغم أن جمهرة أهل التفسير قالوا به، مما يدفع الباحث للقول بترجيحه، وكان ذلك على النحو التالي:

قال الزمخشري:"﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ومن أزواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا إلى معرفتها بطريق من طرق العلم، ولا يبعد أن يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا إلى العلم به" [١]. وقال ابن عاشور:" فمعنى وممَّا لا يعلمون: ممَّا لا يعلمونه تفصِيلا وإن كانوا قد يشعرون به إجمالا، فإن المتأمل يعلم أن في المخلوقات أسرارا خفية لم تصل أفهامهم إلى إدراك كنهها، ومن ذلك الرُّوح فقد قال تعالى: ﴿قُلِ الرّوحُ مِن أَمرِ رَبّي﴾(الإسراء: ٨٥)[٢].

وقال الطبري:"ومما لا يعلمون أيضًا من الأشياء التي لم يطلعهم عليها"[٣].

وقال القشيري:"ومن الأشياء الأخرى التي لا يعلمون تفصيلها، كيف جعل أوصافها"[٤].

وقال مقاتل: "﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من الخلق"[٥]. وقال الزجاج: "مما خلق الله من جميع الأنواع والأشباه" [٦]. وقال السمرقندي: "﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: وخلق من الخلق ما لا يعلمون، وهذا كقوله: ﴿وَيَخلُقُ ما لا تَعلَمونَ﴾ (النحل: ٨)"[٧]، وقال الباقلاني: "إن ذلك إخبار بأنه قد خلق الأزواج

---

[١] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص١٥.
[٢] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٣، ص١٦.
[٣] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص ٥١٥.
[٤] القشيري، **لطائف الإشارات، ج٣، ص٢١٦.**
[٥] مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل**، ج٣، ٥٧٨.
[٦] الزجاج، **معاني القران**، ج٤، ص٢٨٧.
[٧] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص ١٢٣.

كلها من أنفسهم ومن أشياء أخر لا يعلمون"[1]، وهو قريب من القول الثاني: ما يرى نادراً من حيوان ونبات.

د _ الترجيح:

العموم في (ما) التي في الآية يرجح كون الأمر عاما، إذ إن قدرة الله تعالى واسعة يخلق ما يشاء مما يشاء في أي وقت شاء، لذا فالراجح فيها هو ألا يقتصر عما في تأويل العلماء، ومقصودها أوسع من ذلك [2]، والأصل في نصوص الوحي حملها على العموم [3].

الموضع الرابع: قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (يس: ٤٥).

أ _ تفسير الماوردي:" قوله عز وجل:"﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: ما بين أيديكم ما مضى من الذنوب، وما خلفكم ما يأتي من الذنوب، قاله مجاهد.

الثاني: ما بين أيديكم من الدنيا، وما خلفكم من عذاب الآخرة، قاله سفيان.

الثالث: ما بين أيديكم من عذاب الله لمن تقدم من عاد وثمود، وما خلفكم من أمر الساعة، قاله قتادة.

---

[1] الباقلاني: محمد بن الطيب، **الانتصار للقران**، تحقيق: محمد عصام القضاة، (عمان: دار الفتح، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م)، ج٢، ص ٩٦٩.

[2] الطائي: محمد بن عبد الله، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي، (د.م، دار هجر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ج١، ص ٣٢٨.

[3] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٥٢٧، وينظر: سلامة، **قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه**، (مصر: جامعة عين شمس، ٢٠١٦م)، ص ٢٣٢.

ويحتمل تأويلا رابعا: ما بين أيديكم ما ظهر لكم، وما خلفكم ما خفي عنكم"[1].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع يرجع إلى ذكر معانٍ متعددة لما بين أيديهم وماخلفها.

لم يُسبق الماوردي فيما أورده، وتبعهُ في ذلك كل من القرطبي والشوكاني وصديق خان[2].

واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على التفسير باللازم.

أورد الماوردي أقوالا حول تفسير قوله تعالى:﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ وتكلم حول المقصود به، وقد سبقه إليه وقال به من بعده بعض أهل التفسير؛ وهذا الخلاف بين هذه الأقوال التي أوردها الماوردي تشهد به كثير من نصوص المفسرين في تناولهم للآية وفيما يلي بيان لهذه الأقوال.

القول الأول: ما مضى من الذنوب، وما خلفكم ما يأتي من الذنوب. قاله مجاهد.

وذكره الثعلبي في تفسيره قال: "وقال مجاهد: "﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ ما يأتي من الذنوب، وَما ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ما مضى من الذنوب"، وأبو الفرج ابن الجوزي، وعبد الرّازق الرسعني [3].

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٢١.

[2] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٣٦، الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٤٢٧، صديق حسان خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١١، ص٣٠١.

[3] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص١٢٩، وينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٣، ص٥٢٥، و الحنبلي، **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**،ج١، ص٣٦٧.

الثاني: ما بين أيديكم من الدنيا وما خلفكم من عذاب الآخرة. قاله سفيان.

قاله الزجاج ولم ينسبه: "وقيل ما بين أيديكم وَمَا خلفكم، على معنى اتقوا أن ينزل بكم من العذاب مثل الذي نزل بالأمم قبلكم، وما خلفكم، أي اتقوا عذاب الآخرة"[١]، وكذا قال أبو القاسم النيسابوري[٢] نحو ذلك.

الثالث: ما بين أيديكم عذاب الله لمن تقدم من عاد وثمود، وما خلفكم من أمر الساعة، قاله قتادة.

وقال الزمخشري:"وعن قتادة: ما بين أيديكم من الوقائع التي خلت، يعنى من مثل الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها، وما خلفكم من أمر الساعة" [٣]، وبه قال كل من أبي الفرج بن الجوزي، والحافظ عز الدين عبد الرّازق الرّسْعَني الحنبلي، وشرف الدين الطيبي[٤] ، ورجحه الهرري في تفسيره قائلا: " وما قدمناه أولى، لأن الله تعالى خوّف الكفار بشيئين: أحدهما: العقوبات النازلة على الأمم الماضية. والثاني: عذاب الآخرة"[٥].

الرابع: ما بين أيديكم: ما ظهر لكم، وما خلفكم: ما خفي عنكم.

نقله عنه القرطبي فقال:"وقيل: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ما ظهر لكم ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ما خفي عنكم"

---

[١] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤، ص٢٨٩.

[٢] النيسابوري، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، ج٢، ص٦٩١.

[٣] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص١٩.

[٤] ينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٣، ص٥٢٥، الحنبلي، **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**،ج١، ص٣٦٧، الطيبي: شرف الدين الحسين، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، (الامارات: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ -٢٠١٣م)، ج١٣، ٦٢.

[٥] الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج ٢٤، ص ٣٧.

وهو أيضا ما نقله نصاً الشوكاني، وصديق خان [1].

ج ـ الدراسة:

المعنى في الآية عام فما بين اليد وما في الخلف هو كلام مجازي عام والمقصود به ما حول الإنسان من ظروف وملابسات، ويلخص السامرائي فيما ذكر في قوله تعالى: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ هي: ما مضى من الذنوب وماتقدم منها، الوقائع التي أوقعها الله بالأمم السالفة، والآفات والنوازل المحيطة بكم وأنواع العذاب مثل الغرق والحرق،وقيل:﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ :ماظهر لكم، وقيل الآخرة فإنهم مستقبلون لها، وفي ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ عدة معاني منها: ما تأخر من الذنوب أو مابقي منها، أمر الساعة وعذاب الآخرة، النوازل والآفات التي تنزل فيما بعد الموت الطالب لكم، ماخفي عنكم، الدنيا. ثم ذكر أن الاستعمال القرآني يؤيد أن: ما بين أيديكم يعني ماتقدم من الأمور المذكورة، و﴿وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ يعني مالم يأت بعد وهو المستقبل[2].

وثمة مجموعة من الملاحظات على ما أورده العلماء يمكن إجمالها فيما يأتي:

يلاحظ في القول الأول في نقل الثعلبي عن مجاهد أنه جاء على صورة عكسية من نقل الماوردي، فقال الثعلبي:" وقال مجاهد:"﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ ما يأتي من الذنوب،وَما ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ما مضى من الذنوب"[3]. وفي نقل الماوردي عن مجاهد قال:" ما بين أيديكم ما مضى من

---

[1] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٣٦، الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٤٢٧، و صديق حسان خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١١، ص٣٠١.

[2] السامرائي: فاضل صالح، **على طريق التفسير البياني**،(الإمارات العربية المتحدة :جامعةالشارقة، د.ط،٢٠٠٤م)، ج٢، ص١٥٦-١٥٧.

[3] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص١٢٩.

الذنوب، وما خلفكم ما يأتي من الذنوب، قاله مجاهد"[1]، بينما ما ذكره مجاهد في تفسيره بصورة مختصرة ولم يفصل في ذلك: "عن مجاهد في قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ (يس: ٤٥)، يَعْنِي: «مِنَ الذُّنُوبِ»"[2].

وَلا إشكال في ذلك فالأمر بالخوف من الذنب يشمل السابق واللاحق، والقول الثاني والثالث: متقاربان ويؤولان إلى معنى واحد. وهناك قول خامس لم يذكره الماوردي في تناول الآية الكريمة: وهو: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ ما مضى من أجلكم ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ما بقي منه.نسبها الثعلبي للحسن[3] ونقله عنه القرطبي ونسبه كذلك للحسن [4].

أما القول الرابع فإنه لم يبعد كثيرا عن القولين الثاني والثالث فما ظهر لكم مما أصاب الأمم السابقة، وما خفي عنكم يدخل فيه أمور الآخرة وعذابها وعليه فإن النص القرآني يحمله ولا تمنع منه ظواهر اللغة.فإضافة الماوردي في مكانها وهي جديرة بالقبول لاعتبار معناها واتفاقها مع سياق الكلام.

د_ الترجيح:

لا ترجيح بين الأقوال وإنما هي مفسرة لبعضها، وهي من قبيل اختلاف التنوع.

أما القول الرابع فهو يكاد يشمل جميع المعاني السابقة خصوصاً القول الثاني والثالث اللذان يفسران القول الرابع. لذا في هذا المقام تبقى المعاني كلها محتملة ويبقى الأمر على عمومه

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٢١.
[2] مجاهد، **تفسير مجاهد**، ص٥٦٠.
[3] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٢٢، ص٢٨١.
[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٣٦.

إذ تحمل النصوص على عمومها حيث لايوجد مخصص [1].

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ (يس: ٤٦).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ " فيه ثلاثة تأويلات

أحدها: من آية: كتاب الله، قاله قتادة.

الثاني: من رسول، قاله الحسن.

الثالث: من معجز، قاله النقاش.

ويحتمل رابعا: ما أنذروا به من زواجر الآيات والعبر في الأمم السالفة"[2].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع يرجع إلى ذكر أوصاف مختلفة لكلمة آية. ولم يُسبق الماوردي في ما ذكره، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد في في الآية السابقة على التفسير بالمثال.

ب _ الدراسة:

معنى الآية من القرآن كأنها العلامة التي يفضى منها إلى غيرها كأعلام الطريق المنصوبة

---

[1] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٥٢٧، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٥٧٥.

[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٢١.

للهداية، وقال الراغب: الآية العلامة الظاهرة[1]. فهي بهذا المعنى تحتمل دلالات كثيرة أعلاها وأشرفها الآية القرآنية.

الخلاف في هذه الأقوال هو من خلاف التنوع وليس من خلاف التضاد، فالاحتمالات في تأويل الآيات واردة، ولا تعارض بينها.

وبالنظر في الأقوال نجد أن:

القول الأول: قول قوي قال به أكابر من أهل التأويل.

القول الثاني: ذكرته بالتفصيل، لأنه استنباط، فلزم بيان وجه الدلالة النصية. وهو أنه من رسول وقد فصلناه سابقا، وهو استنباط من الآي، وإلا فمعنى الآية واضح.

القول الثالث: لم أقف على قائل به غير النقاش، لكن يمكن فهمه واستخراجه بما ذكره الثعلبي في سورة الأنعام: "وما تأتيهم: يعنى كفار أهل مكة من آية من آيات ربّهم: مثل انشقاق القمر وغيره إلَّا كانوا عنها معرضين"[2]، وابن كثير: "يقول تعالى مخبرا عن المشركين المكذِّبين المعاندين أنهم كلما أتتهم آية أي دلالة ومعجزة وحجة من الدلالات على وحدانية الله وصدق رسله الكرام فإنَّهم يعرضون عنها فلا ينظرون إليها ولا يبالون بها"[3].

وقول الخطيب الشربيني في سورة يس:"﴿وَمَا تَأْتِيهِم﴾ أي: الكفار ﴿ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ من الأولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض أي: ما يظهر لكم دليل قط من الأدلة أو معجزة من

---

[1] الزبيدي، **تاج العروس**، ج٣٧، ص١٢٥.

[2] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٤، ص١٣٥.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص٤٣٤.

المعجزات أو آية من آيات القرآن: ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ أي: تاركين لها وبها مكذبين" [1].

أما القول الرابع: فيمكن فهم مراده إذا حمل على أن المقصود: إذا ذكروا بآيات الله فيمن قبلهم لا يذكرون، وعليه فاللفظ يحمله.

د _التـرجيح:

بعد عرض التأويلات نقول: إن الحجة اللغوية، ربما تدفع للقول: بأن اللفظ عام يقبل أن تكون الآية –وقد جاءت نكرة في سياق النفي–﴿مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ من كتاب الله أو رسول أو معجزة أو ما أصاب الأمم السابقة والتي تتلى عليهم للعبرة والزجر، وآيات الله تعالى واسعة[2]، والقاعدة أنه يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص[3] ، فالمعاني كلها محتملة .

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾(يس: ٥٠).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ فيه تأويل:

أي لا يستطيع بعضهم أن يوصي إلى بعض بما في يديه من حق.

ويحتمل وجها ثانيا: أنه لا يستطيع أن يوصي بعضهم بعضاً بالتوبة والإقلاع"[4].

---

[1] الشافعي، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم**، ج١، ص ٤١١.

[2] الخباز: أحمد بن حسين، **توجيه اللمع شرح كتاب اللمع**، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، (د.م، د.ن، ط٢، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م)، ص ٢٢٩.

[3] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٥٢٧، وينظر: السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ص ٥٧٩.

[4] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٢٢.

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف في القولين الواردين اختلاف تنوع يرجع إلى ذكر أوصاف مختلفة حول عدم الاستطاعة.

ولم يُسبق الماوردي فيما أورده، وتبعهُ في ذلك كل من القرطبي والشوكاني وصديق خان[١]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على السياق.

القول الأول: أي يستطيع بعضهم أن يوصي إلى بعض بما في يديه من حق.

قال مقاتل:"وهم يتكلمون في الأسواق والمجالس، وهم أعز ما كانوا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ يقول أعجلوا عن التوصية فماتوا"[٢].

وقال الزجاج: "لا يستطيع أحد أن يوصي في شيء من أمره" [٣].

وقال الماتريدي: "وقوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي: وصية" [٤].

وقال الثعلبي:"﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ فلا يقدرون على أن يوصي بعضهم بعضا"[٥].

وكذا قال الزمخشري ، وابن عطية ، وابن جزي [٦].

---

[١] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٣٩، الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٤٢٩، وصديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١١، ص٣٠٤.

[٢] البلخي، **تفسير مقاتل**، ج٣، ص٥٨١.

[٣] الزجاج، **معاني القران**، ج٤، ص٢٩٠.

[٤] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٢٦.

[٥] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص١٣٠.

[٦] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٢٠، وابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٤، ص٢٠ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج٢، ص١٨٤.

القول الثاني: لا يستطيع أن يوصي بعضهم بعضا بالتوبة والإقلاع.

قال القرطبي: "وقيل: لا يستطيع أن يوصي بعضهم بعضا بالتوبة والإقلاع بل يموتون في أسواقهم ومواضعهم"، وكذا قال به الشوكاني، وأضاف صديق خان على ذلك: "عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته ولا يطعمه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها"[١].

ج _الدراسة:

لم يُسبق الماوردي في ما أورده، وتابعهُ في ذلك كل من الشوكاني، والقرطبي، وصديق خان[٢].

والتوصية لغة: بمعنى وصّاه وأوصاه [٣]، ومثله التوصية بالنصح والتوجيه، وتأويلها بهذه المعاني أن اختلافها اختلاف تنوع سائغ.

فالقول الأول هو قول جمهور المفسرين، وإليه يؤول القول بالترجيح، وهو أي لا يستطيع بعضهم أن يوصي إلى بعض بما في يديه من حق.

---

[١] أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها، ج٨، ص ١٠٦، رقم (٦٥٠٦)، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٣٩، وينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٤٢٩، وصديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١١، ص٣٠٤.وصديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١١، ص٣٠٤.

[٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٣٩، الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٤٢٩، ومحمد صديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١١، ص٣٠٤.

[٣] ينظر: الحميري: **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف عبد الله ، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٩٩م)،ج ١١، ص ٧١٩١.

أما القول الثاني الذي قال باحتماله الماوردي فله وجاهته وقوته، لاسيما وقد نقله عنه نصا عدد من كبار أهل التأويل كالقرطبي والشوكاني ونقله عنه صديق خان وعضده بالآثار.

د _الترجيح:

إضافة الماوردي معتبرة ولها وجاهتها وتتسق مع ما ساقه أولا، وأضافت خصوصية معنى وهو المناسب للمقام؛ لأن من رأى وعاين سكرات الموت لا يستطيع النصح لغيره بالتوبة والإقلاع عن الذنب.

فالقول الأول وهو أنهم لا يستطيع بعضهم أن يوصي إلى بعض بما في يديه من حق. وكذلك القول الثاني وهو: لا يستطيع أن يوصي بعضهم بعضا بالتوبة والإقلاع. تحتملهما معاني اللغة والأصل حمل الكلام على ما هو معروف من كلام العرب، وهو ما لا يدافعه شيء[1]، فالقولان محتملان ولا ترجيح بينهما وهما من قبيل الاختلاف في تفسير الآية اختلاف تنوع لا تضاد.

الموضع السابع: قوله تعالى:﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾(يس:٥٧).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: ما يشتهون، قال يحيى بن سلام.

الثاني: ما يسألون، قاله ابن زياد.

الثالث: ما يتمنون، قاله أبو عبيدة.

---

[1] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٣٦٩، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٧٧٩، وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٢٠٠.

الرابع: ما يدعونه فيأتيهم، قاله الكلبي قال الزجاج: وهو مأخوذ من الدعاء.

ويحتمل خامساً: ما يدّعون أنه لهم فهو لهم لا يدفعون عنه، وهم مصروفون عن دعوى ما لا يستحقون" [1].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال الواردة اختلاف تنوع يرجع إلى ذكر كل أوصاف مختلفة لكلمة يدعون في الآية، وسُبق الماوردي فيما ذكره، فقال به الماتريدي والثعلبي[2]، ومن ذكره لم ينسبهُ إلى الماوردي، واعتمد في تفسيره للآية على التفسير باللازم.

القول الأول: ما يشتهون، قاله يحيى بن سلام: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾(يس: ٥٧). قال ابن ابي زمين:"أَي: يشتهون"[3]، وقال الواحدي: "يتمنون ويشتهون، قال الزجاج: وهو مأخوذ من الدعاء. والمعنى: كل ما يدعوه أهل الجنة يأتيهم. ثم بين ما يشتهون، فقال: ﴿سلام قولا﴾ وهو بدل من ما، المعنى لهم ما يتمنون سلام، ومن أهل الجنة أن يسلم الله عليهم"[4].

القول الثاني: ما يسألون، قاله ابن زياد.

قال الماتريدي: "وقوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ قيل: ما يسألون"[5]، وقال الثعلبي:" لهم فيها فاكهة

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٢٦.

[2] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٣٠، و الثعلبي، **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، ج٨، ص١٣٢.

[3] ابن أبي زمين، **تفسير القرآن العزيز**، ج٤، ص٤٨.

[4] الواحدي، **التفسير الوسيط**، ج٣، ص٥١٦.

[5] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٣٠.

ولهم ما يدعون قال ابن عباس: يسألون"[١].

القول الثالث: ما يتمنون، قاله أبو عبيدة.

وقال به: الطبري: "يقول: ولهم فيها ما يتمنَّون وذكر عن العرب أنَّها تقول: دع عليَّ ما شئت: أيْ تمنَّ عليَّ ما شئت"[٢]، وقال الزجاج:" أي ما يتمنون، يقال: فلان في خير ما ادَّعى، أي ما تمنى، وهو مأخوذ من الدعاء"[٣]، وقال الماتريدي:" ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ قيل: ما يتمنون"[٤].

القول الرابع: ما يدعونه فيأتيهم، قاله الكلبي، قال الزجاج: وهو مأخوذ من الدعاء.

قال الزمخشري:" يفتعلون من الدعاء، أي: يدعون به لأنفسهم[٥]"، وقال الطبرسي:"وقيل: معناه أن كل من يدعي شيئا فهو له بحكم الله تعالى، لأنه قد هذب طباعهم، فلا يدعون إلا ما يحسن منهم.وأشار إلى قول الزجاج فقال: قال الزجاج: هو مأخوذ من الدعاء يعني أن أهل الجنة كلما يدعونه يأتيهم[٦]. وقال البيضاوي: "﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ما يدعون به لأنفسهم يفتعلون من الدعاء كـ اشتوى[٧] واجتمل إذا شوى وجمل لنفسه .. أو مَا يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها"[٨].

القول الخامس: ما يدّعون أنه لهم فهو لهم لا يدفعون عنه، وهم مصروفون عن دعوى ما

---

[١] الثعلبي، **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، ج٨، ص١٣٢.
[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، ص٥٣٩.
[٣] الزجاج، **معاني القران**، ج٤، ص٢٩٢.
[٤] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٣٠.
[٥] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٢٢.
[٦] الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ج٨، ص ٢١٥.
[٣] اشتوى الرجل يشتوي اشتواء: إذا شوى اللحم. ينظر: الأنباري: محمد بن القاسم، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م)، ج٢، ص ٧٤.
[٨] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص٢٢٧.

لا يستحقون.

قال القرطبي:"وقيل: المعنى أن من ادعى منهم شيئا فهو له، لأن الله تعالى قد طبعهم على ألا يدعي منهم أحد إلا ما يجمل ويحسن أن يدعيه"[١]، وقال النسفي:"عن الفراء هو من الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون" [٢].

ومن الأقوال التي هي قريبة من هذا التأويل:

قول الماتريدي قبله:"وجائز أن يكون (يدَّعون) من الدعوى، أي: يعطون جميع ما يدعون لأنفسهم ليس كالدنيا"[٣]. والصريح قول القشيري: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ ما يريدون، ويقال تسلم لهم دواعيهم، والدعوى –إذا كانت بغير حقّ –معلولة [٤].

ج ـ الدراسة:

معنى يدعون من ادعى، وهو طلب شيء على سبيل السؤال، فكأنه: ولهم ما يسألون من النعيم، وبهذا المعنى تكون التأويلات متجهة في نسق واحد وهو السؤال والطلب، وعليه فالخلاف في التأويلات هو خلاف تنوع يجوز فيه جميع الأقوال، ولا تتعارض جواهر المعاني فيها.

ويلاحظ في الأقوال ما يلي: الأقوال الثلاثة الأولى أقوى التأويلات خاصة أنها متقاربة وتتطابق، وقد قال القرطبي عن القول الأول والثاني:" قال يحيى بن سلام: (يدعون) يشتهون.ابن

---

[١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٤٥.
[٢] النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص١٠٨.
[٣] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٣١.
[٤] القشيري، **لطائف الإشارات**، ج٣، ص٢٢٢.

عباس يسألون. والمعنى متقارب"[1]. والقول الرابع معتبر، وقد قال بعض أهل التفسير به.

أما القول الخامس فنرى أن الماتريدي سبق الماوردي بقول قريب منه وكذلك الثعلبي، وقد نسب النسفي القول به إلى الفراء كما أن من جاء بعده أقره، وقال به وليس ثمة ما يمنع الأخذ به.

د_ الترجيح:

إضافة الماوردي تمتاز بالتخصيص أو التفصيل في المعنى، وهي إضافة إلى المعنى العام، والظاهر من لفظ الآية أنها تعم كل هذه المعاني، فكل ما يروق إلى نفوسهم يطلبونه أو يشتهونه أو يتمنونه أوغير ذلك فهم مجابون إليه، إلا أن من فسرها بـ يتمنون أكثر[2] والأولى التفسير بالظاهر من غير تأويل[3].

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٥، ص٤٥.

[2] الهروي، **الغريبين في القرآن والحديث**، ج٢، ص٦٣٦.

[3] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص٣٦٩، السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٧٧٩، وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٢٠٠.

المبحث الثاني: الإضافات في سورة الصافات

وفيه سبعة مواضع

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ (الصافات: ١).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:"﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ فيها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنهم الملائكة، قاله ابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة.

الثاني: أنهم عبّاد السماء، قاله الضحاك، ورواه عن ابن عباس.

الثالث: أنهم جماعة المؤمنين إذا قاموا في صفوفهم للصلاة، حكاه النقاش لقوله تعالى: ﴿صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤).

ويحتمل رابعاً: أنها صفوف المجاهدين في قتال المشركين"[١].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر أوصاف مختلفة لكلمة الصافات في الآية.

وسُبق الماوردي السمرقندي، وتبعهُ مقاتل والرازي، واعتمد الماوردي على التفسير بالمثال في الآية.

القول الأول: أحدها: أنهم الملائكة، قاله ابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٣٦.

وقتادة. نقله عنه القرطبي بنصه، وقال به كل من مجاهد، وعبد الرزاق الصنعاني، والسمعاني[١] ، وجاء في موسوعة التفصيل في إعراب آيات التنزيل: أنها الملائكة تبسط أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله [٢].

القول الثاني: أنهم عبّاد السماء، قاله الضحاك ورواه عن ابن عباس.

قال السمعاني:"﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ روى الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس: أنهم عباد السَّماء[٣].

وعزاه يحيى بن سلام إلى قتادة:" ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ يعني: صفوف الملائكة في الصَّلاة"[٤].

القول الثالث: أنهم جماعة المؤمنين إذا قاموا في صفوفهم للصلاة، حكاه النقاش.

قال السمعاني:" وَعَن بَعضهم: أَن المراد منه صفوف المسلمين في الجماعات"[٥].

القول الرابع: أنها صفوف المجاهدين في قتال المشركين.وبه قال مقاتل، والرازي[٦]، ونسبه السمرقندي إلى ابن عباس:"﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ قال ابن عباس–رضي الله عنهما –أقسم الله تعالى بصفوف الملائكة الذين في السموات، كصفوف المؤمنين في الصلاة. ويقال: يعني: صفوف الغزاة

---

[١] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٦١، وأبو الحجاج، **تفسير مجاهد**، ج١، ص٥٦٦، الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق**، ج٣، ص٨٨، السمعاني، **تفسير القران**، ج٤، ص٣٩١

[٢] الخطيب: عبد اللطيف، ومصلوح: سعد، والعلوش: رجب، **التفصيل في إعراب آيات التنزيل**، (الكويت: مكتبة الخطيب، ط١، ٢٠١٥م)، ج٢٣، ص ٨٩.

[٣] الخطيب، ومصلوح، والعلوش، **التفصيل في إعراب آيات التنزيل**، ج٢٣، ص ٨٩.

[٤] القيرواني، **تفسير يحيى بن سلام**، ج٢، ص٨٢٢.

[٥] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص٣٩١.

[٦] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص٣١٥.

في الحرب"[١].

ج ـ الدراسة:

يتبين من هذه الأقوال أن: الخلاف في معنى هذه الأقوال خلاف مستساغ لعموم اللفظ، والاختلاف حوله ممكن، ومعنى الصف هو التراص في صف واحد. وذكر جمهور أهل التفسير أن المقصود الملائكة ونقل فيه الطبري الإجماع بقوله:"والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد، ومن قال هم الملائكة، لأن الله تعالى ذكره، ابتدأ القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون بإجماع من أهل التأويل، فلأن يكون الذي بعده قسما بسائر أصنافهم أشبه"[٢]. فلا يسعنا إلا القول به. والأقوال الثلاثة الباقية بما فيه احتمال الماوردي صحيحة ولكن لا يمكن حملها على الآية، خاصة وأن عددا غير قليل من أئمة التفسير ذكر تلك التأويلات، بل منهم من أدخل نوعا آخر كالرازي بقوله: " ﴿وَالصَّافَّات صفًّا﴾ الصُّفوف الحاصلة من العلماء المحقِّين الَّذين يدعون إلى دين الله تعالى"[٣].

د ـ الترجيح:

يترجح إن المقصود من تأويل الصافات هم الملائكة للأسباب الآتية : لأن لها قدرة وسماح من الله تعالى في التحليق في السماء والصف فيها عن غيرهم من الجن وشياطينها والذين منعوا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قال الله تعالى:﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ

---

[١] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٣٥.

[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٨.

[٣] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص٣١٥.

الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾(الجن:٩)، وترجيح الطبري لهذا المعنى وهو إمام من أئمة التفسير:"والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد، ومن قال هم الملائكة، لأن الله تعالى ذكره، ابتدأ القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون بإجماع من أهل التأويل، فلأن يكون الذي بعده قسمًا بسائر أصنافهم أشبه"[١]، وحمل التفسير على ظاهر القرآن أولى [٢]، ولأن أكثر المفسرين الأوائل عليه فقد قال به جمع منهم: ابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ (الصافات: ٢).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: الملائكة، قاله ابن مسعود ومسروق وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد.

الثاني: آيات القرآن، قاله الربيع.

الثالث: الأمر والنهي الذي نهى الله تعالى به عباده عن المعاصي، حكاه النقاش.

ويحتمل رابعا: أنها قتل المشركين وسبيهم"[٣].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر أوصاف مختلفة لكلمة الزاجرات في الآية.

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٨.

[٢] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ١٣٧/ ١٧٢، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ١٠٨.

[٣] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٣٧.

لم يُسبق الماوردي في ما أورده، ولم يتبعهُ أحد في ذلك، واعتمد على التفسير بالمثال في الآية.

القول الأول: الملائكة. قاله ابن مسعود ومسروق وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد.

جاء في تفسير مجاهد عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله:﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾(الصافات: ١) قال: يعني الملائكة ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ [١]. وجاء في تفسير مقاتل: "فالزَّاجرات زجرا" الملائكة يعني به الرعد، وهو ملك اسمه الرعد يزجر السحاب بصوته يسوقه إلى البلد الذي أمر أن يمطره، والبرق مخاريق من نار يسوق بها السحاب، فإذا صف السحاب بعضه إلى بعض سطع منه نار فيصيب الله به من يشاء وهي الصاعقة التي ذكر الله- عزَّ وجل- في الرعد [٢]، وبه قال يحيى بن سلام[٣]، وعبد الرزاق[٤]،وابن قتيبة[٥]، وقد حقق حاكم المطيري في بحثه المنشور عن الرعد أن الحديث الوارد عن تفسير الرعد بالملائكة أن الحديث به ضعف واضطراب ولا يصح تفسير الرعد بأنه ملك يجر السحاب وأن هذه الظاهرة يجب الرجوع في تفسيرها إلى ظاهر القرآن ولغة العرب وما أثبته العلم الحديث [٦].

وقال الواحدي:" قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ومقاتل: يعني الملائكة. وقال ابن

---

[١] أبو الحجاج، **تفسير مجاهد** ،١ص٥٦٦.

[٢] البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٣، ص٦٠١.

[٣] يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، ج٢، ص٨٢٢.

[٤] الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق**، ج٣، ص٨٨.

[٥] ابن قتيبة، **غريب القران**، ج١، ص٣٦٩.

[٦] ينظر: المطيري: حاكم عبيسان الحميدي، **دراسة حديثية نقدية لحديث(الرعد ملك)**،(جامعة الشارقة:مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد٢، العدد٢ ،٢٠٠٥).

عباس: يريد ملائكة وكلوا بالسحاب يزجرونها. ونحو هذا" [١].

وقال الطبري: "والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد، ومن قال هم الملائكة، لأن الله تعالى ذكره، ابتدأ القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون بإجماع من أهل التأويل، فلأن يكون الذي بعده قسما بسائر أصنافهم أشبه"[٢].

الثاني: آيات القرآن، قاله الربيع.

قال ابن فورك: "قيل: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ آيات القرآن، عن قتادة"[٣].

وقال الكرماني: "﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ أي الملائكة، وقيل: المصلين يرفعون أصواتهم بالقراءة. الغريب: الغزاة تزجر أعداء الله. العجيب: آيات القرآن"[٤].

وقال ابن عطية: "ومما أقسم به عز وجل: الزاجرات، واختلف الناس في معناها أيضا فقال مجاهد والسدي: هي الملائكة التي تزجر السحاب وغير ذلك من مخلوقات الله تعالى، وقال قتادة: هي آيات القرآن المتضمنة النواهي الشرعية" [٥].

وقال الرازي:" فالزاجرات زجرا إشارة إلى قراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كأنهم بسبب قراءة هذه الكلمة يزجرون الشياطين عن إلقاء الوساوس في قلوبهم في أثناء الصلاة"[٦].

---

[١] الواحدي، **التفسير البسيط**، ج١٩، ص٨.
[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٨.
[٣] ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص٢١٢.
[٤] الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، ج٢، ص٩٦٩.
[٥] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٤، ص٤٦٥.
[٦] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص٣١٤.

الثالث: الأمر والنهي الذي نهى الله تعالى به عباده عن المعاصي، حكاه النقاش [١].

لم أقف على قائل به، ولعله أخذه من اللغة، وعدم حصر الزواجر بآيات القرآن، بل تشمل لسان الشريعة عموما، ويمكن فهم ما قاله الماتريدي في ضوء هذه:" ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ ما ذكر الله في القرآن من زواجر عن المعاصي والمساوي"[٢].

وقال الرازي: "وأما قوله: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ فقال الليث: يقال: زجرت البعير فأنا أزجره زجرا إذا حثثته ليمضي، وزجرت فلانا عن سوء فانزجر أي نهيته فانتهى، فعلى هذا: الزجر للبعير كالحث وللإنسان كالنهي"[٣]، وقال الزمخشري:"هي كل ما زجر عن معاصي الله، فالزاجرات بالمواعظ والنصائح"[٤]، وقال السمرقندي:" ويقال: الزاجرات يعني: ما زجر الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿لا تأكلوا الربا﴾ (آل عمران: ١٣٠) ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ (النساء: ٢)"[٥].

الرابع: قتل المشركين وسبيهم [٦].

لم أقف على قائل ولا ناقل له.

ج ـ الدراسة:

الزجر في اللغة هو المنع والنهي والانتهار[٧]، ومنه جرى الخلاف في معنى الزاجرات، لكن لا نملك

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٣٧.
[٢] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٤٤.
[٣] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص٣١٣.
[٤] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٣٣.
[٥] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج ٣، ص ١٥٣.
[٦] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٣٧.
[٧] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص٣١٨.

الا أن نقول بقول الطبري، خاصة وأن تلك الأقوال مرت عليه وهو إمام من أئمة التفسير وذلك في قوله:"والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد، ومن قال هم الملائكة، لأن الله تعالى ذكره، ابتدأ القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون بإجماع من أهل التأويل، فلأن يكون الذي بعده قسما بسائر أصنافهم أشبه"[1].

وقول الماوردي غير مقبول ولا يمكن القول به إذا نظرنا إلى سياق الآية والترجيح الذي تم اختياره باجماع الطبري في قوله تعالى: ﴿والصفات صفا﴾ أي: الملائكة.

د _ الترجيح:

الراجح أنها الملائكة اعتبارا بسياق الآية قبلها، وهي الملائكة تزجر ما تشاء بأمر الله تعالى سواء كان الرعد أم غيره. واعتبار السياق أصل في فهم المعنى[2]. وموافقة التأويل للسياق القرآني أولى [3].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (الصافات: ٢٧).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ فيهم قولان:

أحدهما: أنه أقبل الإنس على الجن، قاله قتادة.

الثاني: بعضهم على بعض، قاله ابن عباس.

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٨.

[2] ينظر: الطيار، **فصول في أصول التفسير**، ص٦١.

[3] السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٧٧٩، وينظر: الطيار، **فصول في أصول التفسير**، ص٦١.

ويحتمل ثالثاً: أقبل الأتباع على المتبوعين"[١].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف بين الأقوال السابقة في الآية اختلاف تنوع يرجع إلى أكثر من معنى والسبب هو الإبهام الواقع في تحديد (وأقبل بعضهم على بعض).

وسُبق الماوردي في ما أورده كل من السمرقندي، والثعلبي، وتبعهُ الواحدي و السمعاني[٢]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على السياق.

القول الأول: أنه أقبل الإنس على الجن، قاله قتادة. قال يحيى بن سلام:" ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الإنس والشَّياطين. (قَالُوا) قالت الإنس للشَّياطين"[٣]، وقال الطبري: "عن قتادة، قوله :﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الإنس على الجن"[٤]، وقال ابن أبي حاتم: الإنس على الجن[٥]، وكذا قال به السيوطي[٦]، وقال الماتريدي:" قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قَالَ بعضهم: أقبلت الإنس على الجن، وقال بعضهم: أقبلت الإنس على الشياطين، فقالوا لهم: ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ (الصافات: ٢٨)، قال بعضهم: من قبل الخير والطاعة؛ فتسهوننا

---

(١) الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥.

(٢) ينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٣٩، الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٩، ص١٣٠، الواحدي، **الوسيط**، ج٣، ص٥٢٤، السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص٣٩٦.

(٣) أبي ثعلبة، **تفسير يحيى بن سلام**، ج٢، ص٨٢٩.

(٤) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٩، ص٥٢٤.

(٥) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج١٠، ص٣٢٠٩.

(٦) السيوطي، **الدر المنثور**، ج٧، ص٨٦.

وتشغلوننا" [1].

القول الثاني: بعضهم على بعض، قاله ابن عباس.

قال مكي بن أبي طالب:"﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ فمعنى قول ابن عباس فيه، أنه إذا نفخ في الصور أول نفخة، تقطعت الأرحام، وصعق من في السماوات ومن في الأرض، وشغل بعض الناس عن بعض بأنفسهم، فعند ذلك لا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فإذا نفخت النفخة الثانية قاموا ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون، فذلك في وقتين مختلفين"[2].

قال الزجاج: " ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي: يسأل بعضهم بعضا"[3].

القول الثالث: أقبل الأتباع على المتبوعين[4].

قال السمرقندي: "﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ يعني: يسأل ويخاصم بعضهم بعضاً القادة والسفلة، والعابد، والمعبود، ومتابعي الشيطان للشيطان. ويقال: يَتَسَاءَلُونَ يعني: يتلاومون قالُوا يعني: السفلة للرؤساء"[5]. وقال الثعلبي:" يعني الرؤساء والأتباع (يتساءلون) يتخاصمون [6]. وقال الواحدي: "يعني: الرؤساء والأتباع يتساءلون توبيخٌ وتأنيبٌ، يقول الأتباع للرؤساء :لم غررتمونا؟ ويقولون لهم: لم قبلتم منا؟" [7]، وقال السمعاني: "وَذكر بعضهم: أن رؤساء الكفَّار كان يحلفونَ

---

[1] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٥٦.
[2] ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج٥، ص٧٠٠٢.
[3] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤، ص٣٠٢.
[4] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥.
[5] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٣٩.
[6] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٩، ص١٣٠.
[7] الواحدي، **الوسيط**، ج٣، ص٥٢٤.

للأتباع أنهم على الحق" [1].

ج ـ الدراسة:

المعنى العام هو الاستفسار عن تغير الحال الذي هم فيه، فمن هؤلاء السائلون، وهذا هو محل الاختلاف الذي بين المفسرين، ومع تغير الأقوال وتباين معناها إلا أنه خلاف يجمعه المعنى العام وهو أن هناك سائلاً ومسؤولاً يترجح بعضه ويضعف بعضه، وهو خلاف التنوع السائغ والذي لا يمنع من وجود الراجح والمرجوح، وإن كانت إضافة الماوردي أدق وألطف وهو أنه اقبل الاتباع على المتبوعين؛ لأنه وقت ندامة ولوم من الضعفاء للمستكبرين، وقد ورد في القرآن الكريم مثيلٌ له:﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ **(سبأ:٣١)**، وفي آية آخرى:﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ **(إبراهيم:٢١)** والله أعلم.

وبعد عرض أقوال أهل التأويل تبين أن:

القول الأول أقوى الأقوال لأن عليه أكثر المفسرين، وهو: أنه أقبل الإنس على الجن.

والقول الثاني وهو أقبل بعضهم على بعض. هناك من فهمه في ضوء آية سورة الطور، كان ذلك في قول الثعلبي عند تناوله للآية الكريمة بسورة الطور:"وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا، قال ابن عباس: إذا بعثوا من قبورهم، وقال غيره: في الجنة وهو الأصوب **لقوله سبحانه:** ﴿قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾ **خائفين من عذاب الله** ﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾" [2]. إلا أنه يمكن القول إن هذا موقفا وذاك موقف آخر، تشابهت الأقوال لكن اختلف

---

[1] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص٣٩٦.

[2] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٩، ص١٣٠.

الحاصل، أي أن الأول من إقبال الإنس على الجن، والثاني أيضا إقبال ولكن على العموم، فمن الممكن أن يكون من إقبال الجميع على بعضهم.

القول الثالث، وهو أقبل الاتباع على المتبوعين. قال به أئمة من أهل التفسير منهم من سبق الماوردي كالزجاج والسمرقندي والثعلبي ومنهم من جاء بعده كالواحدي والسمعاني، فهو قول قوي.

د _ الترجيح:

جميع الأقوال صحيحة ويمكن حملها على الآية، فالقول الأول أنه أقبل الجن على الآنس، قال صديق خان:هو قول الإنس للجن، أولى لقوله:﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ اليمين ﴾ (الصافات:٢٨)،والقول الثاني فهو يدخل في كلا القولين (وأقبل بعضهم على بعض)، وقول الماوردي أنه: أقبل الأتباع على المتبوعين، وهو المتبادر في المعنى، والذي يقويه آيات كثيرة وردت في لوم الاتباع للمتبوعين: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب:٦٧)

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (الصافات: ٢٧).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿يَتَسَاءَلُونَ ﴾ وجهان:

أحدهما: يتلاومون، قاله ابن عباس.

الثاني: يتآنسون، وهذا التأويل معلول لأن التآنس راحة، ولا راحة لأهل النار.

ويحتمل ثالثا: يسأل التابع متبوعه أن يتحمل عنه عذابه"[1].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه الاختلاف في ماهية التساؤل التي عبر عنها المفسرون بألفاظ مختلفة.

ولم يُسبق الماوردي في ما ذكره، ولم يتبعهُ أحد ، واعتمد في تفسيره للآية على السياق.

القول الأول: يتلاومون، قاله ابن عباس.

وقال السمرقندي:"ويقال: ﴿ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ يعني: يتلاومون قالُوا يعني: السفلة للرؤساء"[2].

وقال الواحدي بعده:"قوله: ﴿ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ أي يسأل بعضهم بعضا .. وهذا التساؤل متضمن لمعنى التلاوم وليس ذلك تساؤل المستفهمين، بل هو تساؤل التوبيخ فهو نفس التلاوم"[3].

وقال السمعاني:" قوله: ﴿ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ معناه، أي: ويتلاومون"[4].

الثاني: يتئانسون، وهذا التأويل معلول؛ لأن التئانس راحة ولا راحة لأهل النار.

ولم أقف على قائل به لا قبل الماوردي ولا بعده.

الثالث: يسأل التابع متبوعه أن يتحمل عنه عذابه.

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٥.

[2] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٣٢.

[3] الواحدي، **الوسيط**، ج١٩، ص٣٧.

[4] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص٣٦٩.

لم أقف على قائل به لا قبل الماوردي ولا بعده.

لكن يفهم مما ذهب اليه الماوردي بربط تأويله بقوله تعالى:﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بأنه سؤال بقول الاتباع للمتبوعين في آيات سورة ابراهيم ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُم تَبَعًا فَهَل أَنتُم مُغنونَ عَنّا مِن عَذابِ اللَّهِ مِن شَيءٍ ﴾(إبراهيم: ٢١)، وفي هذا يقول مقاتل:"(قالَ الضُّعَفاءُ) وهم الأتباع من كفار بني آدم (للَّذين استكبروا) يعني للذين تكبروا عن الإيمان بالله –عز وجل– وهو التوحيد وهم الكبراء في الشرف والغنى القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُم تَبَعًا﴾ لدينكم في الدنيا ﴿فَهَل أَنتُم مُغنونَ عَنّا﴾ معشر الكبراء ﴿مِن عَذابِ اللَّهِ مِن شَيءٍ﴾ باتباعنا إياكم قالوا:يعني قالت الكبراء للضعفاء: ﴿لَو هَدانَا اللَّهُ لَهَدَيناكُم ﴾ لو هدانا الله لدينه لهديناكم"[1]. وهذا يؤيد الاختيار الذي ذهب إليه الماوردي.

وقال الماتريدي:" ﴿ فَهَل أَنتُم مُغنونَ عَنّا مِن عَذابِ اللَّهِ مِن شَيءٍ﴾ أي: حاملون عنا بعض الذي علينا من العذاب ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُم تَبَعًا﴾ في الدنيا"[2]، وقال السمرقندي:"﴿ فَهَل أَنتُم مُغنونَ عَنّا﴾ يقول: هل أنتم حاملون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني: القادة للسفلة لو هدانا الله لهديناكم" [3].

ج ـ الدراسة:

معنى التساؤل يحتمل القول الأول إلا أن القول الثاني مع احتماله معنى التساؤل إلا أنه لا يستقيم في سياق المعنى على العموم لذا فإن الخلاف بينه وبين الأول والثالث اختلاف تضاد، لأنه

---

[1] البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٢، ص٤٠٢.
[2] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٩، ص٣٥.
[3] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٢، ص٢٣٩.

لا يستقيم.

ومن خلال البحث في أقوال المفسرين تبين أن القول الأول هو ما ذهب إليه جملة أهل التأويل فلا يصار إلى غيره وقد استمد قوته كذلك من " تفسير القرآن بالقرآن" من خلال قول الله تعالى بسورة القلم: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ (القلم: ٣٠) فالذهاب إليه أولى. وإضافة الماوردي مقبولة ومبناها على ما سبق من تأويل (وأقبل بعضهم) من كونه سؤال التابع للمتبوع، والإضافة هنا معناها أنه يسأل التابع متبوعه أن يتحمل عنه عذابه. وهو موافق لما قبله أي بينهما تداخل القول الأول والثالث.

د _ الترجيح:

أنها يتلاومون باعتبار أنه فسرت بذلك في آية أخرى، قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ (القلم: ٣٠) وهو أدق وأرجح، لأن أولى التفسير وأحسنه وأعلاه هو تفسير القرآن بالقرآن [١]. فإقبال الأتباع على المتبوعين يكون إقبال تلاوم.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ (الصافات: ٤٥) .

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي من خمر معين وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه الجاري، قاله الضحاك.

الثاني: الذي لا ينقطع، حكاه جويبر.

الثالث: أنه الذي لم يعصر، قاله سعيد بن أبي عروبة.

---

[١] السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ١٠٩.

ويحتمل رابعا: أنه الخمر بعينه الذي لم يمزج بغيره"[١].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه كلمة (المعين) التي عبر عنها المفسرون بألفاظ مختلفة.

ولم يُسبق الماوردي في ما أورده، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد في تفسيره للآية على المعنى المعجمي للألفاظ .

القول الأول: أنه الجاري، قاله الضحاك.

لم أجده عن الضحاك.وقال الطبري:"عن قتادة ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ قال: كأس من خمر جارية، والمعين: هي الجارية" [٢]. وقال الماتريدي:" المعين قال بعضهم: هو الجاري، وكأنه يخبر أن خمور أهل الجنة تجري في الأنهار؛ كقوله –عزَّ وجلَّ –:﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ (محمد: ١٥)[٣] ، وقال الواحدي:"وفي المعين قولان: أحدهما: أنه الظاهر الذي تراه العيون.والثاني: أنه الجاري السايح "[٤]، وقال السمعاني:"﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي: الخمر الجاري"[٥]، وقال ابن الجوزي: "والمعين: الخمر يجري كما يجري الماء على وجه الأرض من العيون"[٦].

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦.
[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٣٦.
[٣] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٦١.
[٤] الواحدي، **الوسيط**، ج١٩، ص٤٤.
[٥] السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٤، ص٣٩٨.
[٦] ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٣، ص٥٤١.

وقال النسفي: ﴿ مِّن مَّعِينٍ﴾ من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون" [١]. وقال ابن جزي: "المعين: الجاري الكثير، لأنه فعيل، والميم فيه أصلية، وقيل: هو مشتق من العين والميم زائدة، ووزنه مفعول" [٢]. وقال الطنطاوي:"و(معين) اسم فاعل من معن وهو صفة لكأس مأخوذ من عان الماء إذا نبع وظهر على الأرض"[٣].

القول الثاني: الذي لا ينقطع، حكاه جويبر. ولم أجده عن جويبر.

وقال القاسمي:" ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي شراب معين، جار كالنهر لا ينقطع" [٤].

القول الثالث: أنه الذي لم يعصر، قاله سعيد بن أبي عروبة.ولم أعثر عليه عن سعيد.

وذكره ابن أبي حاتم عن قتادة قال:"عن قتادة رضي الله عنه في قوله: بكأس من معين قال: كأس من خمر لم تعصر، والمعين هي الجارية" [٥].

القول الرابع: أنها الخمر بعينها التي لم تمزج بغيرها.

لم أقف على قائل به ولا أعلم هل له وجه في العربية أم لا؟

ج ـ الدراسة:

في اللغة من كأس، من "معين" أي خمر يجري كالماء، والمعاني المقترحة فيها متقاربة

---

[١] النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص١٢٣.

[٢] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج٢، ص١٩١.

[٣] الطنطاوي: محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، د. ت)،ج١٢،ص ٨٣.

[٤] القاسمي، **محاسن التأويل**، ج٨، ص٢٠٨.

[٥] ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج١٠، ص٣٢١١.

المأخذ، والخلاف فيها سائغ فالجارية كالتي لا تنقطع.

أما القول الثالث فهو بعيد عن هذا المعنى، فهي أنها لم تعصر فكيف تكون جارية، وقول الماوردي يمكن القول به ولا يتعارض مع القول، فهي خمر صافية لم تمزج، وهي في نفس الوقت جارية لا تتوقف.

وبعد استعراض الأقوال هناك عدد من الملاحظات:

القولان الأول والثاني هما أقوى الأقوال لأنهما في المعنى متقاربان.

أما القول الثالث فلا يستقيم فكيف تكون الخمر جارية وهي لم تعصر.

وأما القول الرابع، "أنها لم تمزج بغيرها فهي على أصلها"، يعني زيادة في استمتاع المؤمن بها وهذه من النعم التي ينعم الله بها على أهل الجنة.

د _ الترجيح:

أرجح الأقول هما القولان الأول والرابع، والظاهر في معناها أن خمر الجنة هي التي تجري دون انقطاع وهي تجري كالماء ظاهرة للعيون، أو تخرج من العيون [1]. وهو ظاهر من القرآن لأن الظاهر في متاع المؤمن في الجنة أنه دائم لا ينقطع من معنى الخلود؛ فيكون معناها لا تنقطع عنهم[2]. قال الماتريدي :"هو الظاهر الذي يقع البصر عليه؛ كقوله:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا

---

[1] ينظر: عمر: أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصـرة**، (د.م، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، ج٢، ص١٥٨٧.

[2] السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص١٠٨، والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ١٣٧.

فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ، أي: [ظاهر] "[1]، وكذلك القول الرابع وهو قول الماوردي أنه الخمر بعينه الذي لم يمزج بغيره ، ويذكر النيسابوري: سميت الخمر بالمعين لأنه الظاهر للعيون وقد يوافق هذا ما ذكره الماوردي: أي ظاهر للعيون من عدم امتزاجه مع غيره أو لشدة جريانها من الإمعان في السير وهو مايوافق القول الأول بأنه الجاري [2].

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾(الصافات: ٤٦).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ فيه تأويل:

يعني أن خمر الجنة بيضاء اللون، وهي في قراءة ابن مسعود صفراء[3].

ويحتمل أن تكون بيضاء الكأس صفراء اللون فيكون اختلاف لونهما في منظرهما"[4].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في القولين اختلاف تنوع، وسببه الاختلاف في اللون.

سُبق الطبري الماوردي[5] ، وتبعهُ أبو حيان والثعالبي[6]، واعتمد الماوردي في تفسيره على ذكر معنى متقارب من القول المذكور.

---

[1] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٦١.

[2] ينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج٥، ص٥٦٠.

[3] قرأ عبد الله بن مسعود والحسن والضحاك "صفراء"وهي مخالفة للسواد. الخطيب، **معجم القراءات**،ج٨، ص٢٦.

[4] الماوردي، **النكت والعيون**، ج ٥، ص٤٧.

[5] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٤٢.

[6] ينظر: أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي، **لسان البيان المهذّب لأبي حيان**، جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت)، ص٢٩٦١، والثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج٥، ص٢٨.

القول الأول: بيضاء اللون، وهي في قراءة ابن مسعود صفراء.

قال الماتريدي:"ذكر أن خمورهم في الآخرة بيضاء، لأن البياض يظهر كل ما فيه من الأذى والآفة ويُرى، فأما في غيره من الألوان فإنه قلما يظهر وقلما يُرى إلا بجهد، أو ذكر أنها بيضاء لأن البياض من الألوان المستحسن عند الطباع كلها؛ وهو المختار عندنا"[١].

وقال الخطيب:"جاءت قراءة الجماعة "بيضاء" صفة لكأس، وقرأ عبد الله بن مسعود والحسن والضحاك "صفراء" وهي مخالفة للسواد"[٢]. وقال الواحدي: "وقوله: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ قال الحسن: خمر الجنة أشد بياضا من اللبن" [٣]، وبنحوه قال البغوي [٤].

القول الثاني: ويحتمل أن تكون بيضاء الكأس صفراء اللون.

قال الشاعر: فكأن بهجتها وبهجة كأسها ... نار ونور قيّدا بوعاء[٥].

قال الطبري: "يعني بالبيضاء: الكأس، ولتأنيث الكأس أُنِّثت البيضاء، ولم يقل: أبيض، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: صفراء، عن السدي، في قوله: (بيضاء) قال السدي: في قراءة عبد الله: صفراء"[٦]. وقال الزمخشري: "يقال للزجاجة فيها الخمر: كأس، وتسمى الخمر نفسها كأسا، قال: وكأس شربت على لذة، وعن الأخفش: كل كأس في القرآن فهي الخمر، وكذا في تفسير ابن عباس: من معين من شراب معين أو من نهر معين، وهو الجاري على وجه الأرض، الظاهر

---

[١] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٦١.
[٢] الخطيب، **معجم القراءات**، ج٨، ص ٢٦.
[٣] الواحدي، **التفسير البسيط**، ج٨، ص١٤٤.
[٤] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٧، ص٤٠.
[٥] أبي إسحاق: بن أبي عون، **التشبيهات**، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت)، ص ٤١.
[٦] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٣٦.

للعيون: وصف بما يوصف به الماء، لأنه يجرى في الجنة في أنهار كما يجرى الماء"[١].

وقال أبو حيان: "بيضاء. صفة للكأس أو للخمر"[٢]. وقال الثعالبي: "قوله: بيضاء. يحتمل أن يعود على الكأس، ويحتمل أن يعود على الخمر، وهو أظهر، قال الحسن: خمر الجنَّة أشد بياضا من اللَّبن، وفي قراءة ابن مسعود: (صفراء) فهذا وصف الخمر وحدها"[٣].

ج _ الدراسة:

البياض المذكور في الخمر أو الكأس إنما هو لزيادة الشوق إليها، ولأن البياض من الألوان التي تجلب السرور، فلذا قدمها في الذكر، والخلاف حول كون البياض للخمر أو للكأس هو خلاف تنوع مستساغ، وكلاهما فيه تشويق وتحبيب لهذا.

بعد عرض المسألة تبين مجموعة من الملاحظات:

١_ لم ينسب الماوردي الأقوال لأصحابها، وهذا خلاف عادته.

٢_ القول الثاني الذي أضافه الماوردي سبقه به الطبري، وقد أوضح الزمخشري كيف يوصف في القرآن النهر بما يوصف به الماء، وكذا كأس الخمر.

٣_ قول الماوردي هو الجمع بين قراءة ابن مسعود وبين القول بأن الوصف للكأس، وهي إضافة جيدة ومعتبرة وفيها توضيح وزيادة بيان للمعنى في الآية.

---

[١] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٤٢.

[٢] أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي، **لسان البيان المهذّب لأبي حيان**، جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت)، ص٢٩٦١.

[٣] الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج٥، ص٢٨.

د _ الترجيح:

الرأيان قويان، وإن كان الرأي الأول عليه أكثر أهل التأويل، فقد اختاره الماتريدي بقوله: "وهو المختار عندنا" ورجحه الثعالبي بقوله: "وهو أظهر"، وقول الماوردي مقبول أيضا لوجاهته، ولجمعه بين القراءتين وعادة ذلك في الدنيا أن يكون الشراب أصفر في كأس بيضاء، وهو في الآية تشويق لما في الجنة. واللفظ إذا احتمل عدة معانٍ ولم يمتنع إرادة المجموع حمل عليها [1].

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصافات: ١٦٤).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ فيه قولان:

أحدهما: ما منا ملك إلا له في السماء مقام معلوم، قاله ابن مسعود وسعيد بن جبير.

الثاني: ما حكاه قتادة قال: كان يصلي الرجال والنساء جميعا حتى نزلت: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ قال فتقدم الرجال وتأخر النساء. ويحتمل إن لم يثبت هذا النقل.

ويحتمل إن لم يثبت هذا النقل، ثالثا: وما منا يوم القيامة إلا من له فيها مقام معلوم بين يدي الله عز وجل"[2].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر أوصاف مختلفة للمقام الكريم في الآية.

---

[1] ينظر: السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٨٠٧، والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٥٢٧.
[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٧٢.

ولم يُسبق الماوردي في ما أورده، وقال به البيضاوي والشربيني وصديق خان[1]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على التفسير باللازم.

القول الأول: ما منا ملك إلا له في السماء مقام معلوم، قاله ابن مسعود وسعيد بن جبير.

نقله عن ابن مسعود ابن عطية [2]. وقال الطبري:" وقوله ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾

وهذا خبر من الله عن قيل الملائكة أنهم قالوا: وما منا معشر الملائكة إلا من له مقام في السماء معلوم" [3]، وكذا قال به مكي بن أبي طالب [4].

وقال السمرقندي:" ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ يعني: قل يا جبريل لمحمد ﷺ. وما منا معشر الملائكة إلا له مقام معلوم. يعني: مصلى معروفاً في السماء، يصلي فيه ويعبد الله تعالى فيه" [5].

وقال الواحدي:" ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ هذا إخبار عن قول جبريل للنبي ﷺ قال مقاتل: ثم قال جبريل للنبي ﷺ وما منا معشر الملائكة إلا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه، ونحو هذا قال الكلبي"[6].

القول الثاني: ما حكاه قتادة قال: كان يصلي الرجال والنساء جميعا حتى نزلت:﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا

---

[1] ينظر :البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٢٠، والشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ج٣، ص٣٩٧، محمد صديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١١، ص٤٣١.

[2] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٦، ص٩٣.

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص١٢٥.

[4] ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج٩، ص٦١٧٧.

[5] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٥٥.

[6] الواحدي، **التفسير البسيط** ،ج١٩، ص١٢٤.

لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ قال فتقدم الرجال وتأخر النساء. وقال أبو القاسم الكرماني:" الجمهور على أنهم الملائكة، وكذلك، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾.الغريب: قتادة، كان يصلي الرجال والنساء معاً حتى نزلت: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [١]. وقال القرطبي: " قال قتادة: كان يصلي الرجال والنساء جميعا حتى نزلت هذه الآية:﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ قال: فتقدم الرجال وتأخر النساء" [٢]، وابن كثير[٣]، والسيوطي[٤].

القول الثالث: وما منا يوم القيامة إلا من له فيها مقام معلوم بين يدي الله عز وجل [٥].

قاله البيضاوي:"وقيل هو من كلام النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين، والمعنى: وما منا إلا له مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله يوم القيامة" ،ونقله نصا شمس الدين الخطيب الشربيني، وأبو الطيب محمد صديق خان[٦] .

ج ـ الدراسة:

المقام المعلوم هو المقام الذي يكون للإنسان أو المكانة، وهو موضع الإثابة والعقاب، وهو يتسم بالعمومية ولذا اختلف فيه هل هو من مقامات الدنيا أم من مقامات الآخرة؟

---

[١] الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، ج٢، ص٩٨٦.
[٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص١٣٧.
[٣] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧، ص٤٣.
[٤] السيوطي، **الدر المنثور**، ج٧، ص١٣٦.
[٥] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٧٢.
[٦] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٢٠، وينظر: الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ج٣، ص٣٩٧، محمد صديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١١، ص٤٣١.

والخلاف فيه سائغ لأنه على سبيل المحاجة فقد يكون لواحد منهما أو لكليهما.

وبعد استعراض الأقوال الثلاثة يتبين أن:

١_ القول الأول، وهو: ما منا ملك إلا له في السماء مقام معلوم، هو قول الجمهور، ويكاد أن يتفقوا على هذا القول.

٢_ القول الثاني، وهو ما حكاه قتادة قال: كان يصلي الرجال والنساء جميعا حتى نزلت: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾قال فتقدم الرجال وتأخر النساء. من قال به من المفسرين، نقله عن قتادة دون مناقشة، وذكر الكرماني أنه من غريب التفسير[١].

٣_ القول الثالث، وهو قول الماوردي: وما منا يوم القيامة إلا من له فيها مقام معلوم بين يدي الله عز وجل. لم يقل به إلا القليل من أهل التفسير، إلا أنه إضافة لطيفة جنحت بالمعنى إلى أمر الآخرة، وإن لم يقل بها الأكثر من المفسرين إلا أنها قوية في المعنى.

د _ الترجيح:

القول الأول هو الراجح، لأنه يتماشى مع سياق الآية وما تم ترجيحه في الآيات السابقة بأن المقصود فيها الملائكة وقال الطبري:" ﴿ وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ وهذا خبر من الله عن قيل

---

[١] تم البحث عن سبب النزول في كتب الأحاديث الصحيحة، وكتب أسباب النزول، لكنني لم أجده إلا تفي تفسير العز بن عبد السلام، والقرطبي، وضعفه الماوردي. ينظر العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص٦٩، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص١٣٧. الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٧٢.

الملائكة أنهم قالوا: وما منا معشر الملائكة إلا من له مقام في السماء معلوم• بالإضافة إلى أنه قول الجمهور، ومن قال بقولهم. وتأييد السياق حجة [1].

[1] السبت: **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٧٧٩، والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٣١٢.

المبحث الثالث: الإضافات في سورة ص

وفيه موضعان

قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (ص: ٢).

أ ـ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني في حمية وفراق، قاله قتادة.

الثاني: في تعزز واختلاف، قاله السدي.

الثالث: في أنفة وعداوة.

ويحتمل رابعا: في امتناع ومباعدة"[١].

ب ـ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر كل مفسر معنى مختلف لكلمتي العزة والشقاق.

سُبق الماوردي الماتريدي والسمرقندي، وقال به القرطبي[٢]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على المعنى المعجمي للألفاظ .

القول الأول: حمية وفراق. قاله قتادة.

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٧٦.

[٢] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٩٨، و السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٥٨. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص١٤٥

قال الطبري:"عن قتادة: ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ أي: في حميَّة وفراق"[١]، وقال به ابن فورك [٢].

وقال السمرقندي:"﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ﴾ أي: في حمية. ويقال: فِي عِزَّةٍ يعني: في تكبر وَشِقاقٍ يعني: في خلاف من الدين بعيد" [٣]، وقال الماتريدي:"وقال بعضهم: ﴿فِي عِزَّةٍ﴾ في حمية واعتزاز، والحميَّة هي التي تحمل على الخلاف والمعصية، والله أعلم"[٤].

القول الثاني: تعزز واختلاف، قاله السدي.

وقد جاء هذا القول في التفسير غير منسوب إلى السدي.

قال ابن فورك:"وقيل: الشقاق: الخلاف"[٥]. وقال القرطبي:"﴿وَشِقَاقٍ﴾ أي في إظهار خلاف ومباينة. وهو من الشق كأن هذا في شق، وذلك في شق" [٦]. وقال البيضاوي: "﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به" [٧].

القول الثالث: أنفة وعداوة.

قال الطبري: "وقال: يعادون أمر الله ورسله وكتابه، ويشاقون، ذلك عزّة وشِقاق، فقلت له: الشقاق: الخلاف، فقال: نعم"[٨].

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص١٤٢.
[٢] الأصبهاني، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص٢٦٤.
[٣] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٢، ص١٥٨.
[٤] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٩٨.
[٥] الأصبهاني، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص٢٦٤.
[٦] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص١٤٥.
[٧] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٢٣.
[٨] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص١٤٢.

القول الرابع: امتناع ومباعدة.

قال الماتريدي:"قال بعضهم: منعة معاندين ممتنعين"[١]، وقال السمرقندي:"ويقال: في عداوة، ومباعدة، وتكذيب"[٢]، وقال القرطبي: ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ أي تكبر وامتناع من قبول الحق"[٣].

ج ـ الدراسة:

العزة لها معانٍ متعددة منها الندرة أو المنعة والغلبة، أو الاحتماء[٤]، والعز في الأصل القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع، ويقال: "عززت القوم" وأعززتهم وعززتهم: قويتهم وشددتهم وفي التنزيل: ﴿فعززنا بثالث﴾ أي قوينا وشددنا"[٥]، وضمها إلى الشقاق وهو العداوة [٦]"، والشقاق مصدر شاقَّ ،وهو اختلاف وانقسام، خصومة وعدم اتِّفاق،وفي شِقاق: مناوأة ومعاندة ومخالفة لله"[٧].

يرجح معنى الامتناع وإظهار الغلبة وهو المفهوم من فعل الكافر مع غيره، وتفسيره بأنه حمية وفراق، أو تعزز واختلاف، أو أنفة وعداوة، أو امتناع ومباعدة، هذا من قبيل اختلاف التنوع، لأن المعنى يحتمل هذه الدلالات.

ومن خلال النظر في الأقوال ثمة مجموعة من الملاحظات:

١ـ أن الاقوال التي ساقها الماوردي جاءت بألفاظها أو مرادفاتها على امتداد أقوال أهل

---

[١] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**،ج٨، ص٥٩٨.
[٢] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٥٨.
[٣] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص١٤٥.
[٤] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص٣٧٨، وابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**،ج٤،ص٣٨-٣٩.
[٥] الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج١٥، ص٢١٩.
[٦] ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠، ص١٨٣.
[٧] عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، ص ١٢٢٣.

التأويل من خلال عرض تأويلاتهم، وعلى اختلاف أزمانهم.

٢_ هناك من ضم تأويل أغلب الأقوال التي ساقها الماوردي إن لم تكن جميعها، ويمكن ملاحظة ذلك في قول كل من:

٢_١ الطبري:"﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله من مشركي قريش في حمية ومشاقة وفراق لمحمَّد وعداوة[١].

٢_٢ العز بن عبد السلام:" ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ حمية وفراق أو تعزز واختلاف أو أنفة وعداوة"[٢].

٢_٣من المفسرين من ذكر تأويلًا غير ما جاء عن الماوردي، كما جاء عن السلمي في قوله:" أي في غفلة وإعراض عما يراد بهم وذلك منهم قريب"[٣].

د _ الترجيح:

يمكن القول: إن إضافة الماوردي مقبولة ولكن يترجح القول الأول وهو: حمية وفراق، بسبب أنه أقوى الأقوال، فبه قال أكثر المفسرين، وهو الأقرب للغة فالشقاق هو البعد والمجافاة، ويقترب منه أيضا في عداوة وخلاف[٤]، ويقال أيضا شق فلان العصا أي فارق الجماعة، ويجب حمل كلام

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص١٤١.

[٢] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص٧١.

[٣] السلمي، **حقائق التفسير**، ج٢، ص١٨٣.

[٤] ابن بطال: بطال بن أحمد بن سليمان، **النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب**، تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ ،(د.م، د.ن، د.ط ، ١٤٠٨-١٩٨٨)، ج٢، ص١٥٦.

الله تعالى على المعروف من لغة العرب [1].

الموضوع الثاني : قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص: ٣).

أ ـ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: ﴿ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: استغاثوا. الثاني: دعوا [2].

ب ـ النظر في القولين:

الاختلاف الوارد في القولين السابقين اختلاف تنوع، وسببه احتمال جملة ﴿ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ جميع ما ذكر.

وسُبق الماتريدي، والسمرقندي الماوردي [3]، ولم يتبعهُ أحد في ذلك، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ذكر ألفاظ متقاربة.

ج ـ الدراسة:

القول الأول: استغاثوا

قال السمرقندي: "فنادوا في الدنيا، واستغاثوا ولات حين مناص"، وقال الماتريدي:" كانوا ينادون عند نزول العذاب بهم ووقوعه عليهم، ويسألون الغوث"، وقال ابن عطية:" فنادوا معناه :

---

[1] ينظر: البست، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٨٠٧، والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٣٦٥.

[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٧٧. هذا المثال خلاف الأمثلة الآخرى إذ اكتفى الماوردي بأقواله دون إضافة أقوال غيره.

[3] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج ٨، ص ٥٩٨.السمرقندي، **بحر العلوم**،ج٣، ص١٥٣.

مستغيثين"، وقال السمعاني: استغاثوا عند الهلاك ، والبغوي: "استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة" [1].

القول الثاني: دعوا

قال الزمخشري:" { فَنَادَواْ } فدعوا واستغاثوا "، وهناك من جمع بين القولين ،ابن الجوزي فقال:"{ فَنَادَوْاْ } عند وقوع الهلاك بهم . وفي هذا النداء قولان: أحدهما : أنه الدعاء والثاني : الاستغاثة والنسفي: { فَنَادَوْاْ } فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب [2].

د _ الترجيح:

كلا القولين صحيحان ويمكن حملهما على الآية ولا يستلزم الترجيح بينهما، فحين جاءهم العذاب استغاثوا بمن ينقذهم ودعوا وجأروا إلى الله، ولما قرر سبحانه وتعالى أن التوبة لا تكون إلا في موضع الاختيار وليس في موضعهم هذا، كان استغاثهم ودعاءهم مرفوض.

---

[1] السمرقندي، **بحر العلوم** ، ج٣، ص١٥٣، الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج ٨، ص ٥٩٨، ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج٤،ص٤٩٢، السمعاني ، **تفسير القرآن**،ج٤،ص٤٢٤، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،ج٤، ص٥٣ .

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤،ص٧١، وابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٣،ص٥٥٨، والنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**،ج٣،ص١٤٣.

الفصل الثالث: إضافات الماوردي في سورتي: الزمر وغافر

ويحتوي على مبحثان:

- **المبحث الأول: الإضافات في سورة الزمر.**
- **المبحث الثاني: الإضافات في سورة غافر.**

المبحث الأول: الإضافات في سورة الزمر

وفيه ستة عشر موضعاً

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر: ٥).

أ ـ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: يحمل الليل على النهار، ويحمل النهار على الليل، قاله ابن عباس.

الثاني: يغشى الليل على النهار فيُذهِبُ ضوءَه، ويغشى النهار على الليل فيُذهِبُ ظلمتَه، قاله قتادة.

الثالث: هو نقصان أحدهما عن الآخر، فيعود نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل، قاله الضحاك.

ويحتمل رابعا: يجمع الليل حتى ينتشر النهار، ويجمع النهار حتى ينتشر الليل"[1].

ب ـ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر كل مفسر عبارة مختلفة عن الآخر.

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١١٥.

لم يُسبق الماوردي في ما أورده، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد بلفظ مقارب للأقوال السابقة.

ج ـ الدراسة:

التكوير معناه العام إدارة الشيء على شيء تهيئةً لجمعه عليه [1]. وهو يحتمل التأويلات التي أولها المفسرون فيه، أي أن خلافهم فيه مقبول، ويلاحظ على التأويلات بعد عرض الأقوال ما يلي:

الأقوال الثلاثة الأولى، قال بها أهل التأويل، وتكاد تكون متكافئة في درجة القوة، وكثير من معانيها متشابهة، وثمة مجموعة من التأويلات قال بها عدد من أهل التفسير، ولم يشر إليها الماوردي، وإن كانت تدخل كذلك في باب الترادف والتشابه ومنها:

قول مجاهد:"قال: "يدهورِ [2] اللَّيل على النَّهار، ويدهور النَّهار على اللَّيل"[3].

ونقله عنه الطبري قال:"عن مجاهد قال: يدهوره.

قول الماتريدي:"وقال بعضهم: أي: يلف هذا بهذا، وهو من يكور العمامة، ومنه قوله:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(التكوير: ١) أي: جمعت ولفت، وأصل التكوير: اللف والجمع، وهو

---

[1] جبل: محمد حسن حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م)، ج٤، ص٢٣٥٢. كور: الكاف والواو والراء أصل صحيح يدل على دور وتجمع. من ذلك الكور: الدور. يقال: كار يكور، إذا دار. وكور العمامة: دورها. ويقال طعنه فكوره، إذا ألقاه مجتمعا. ومنه قوله تعالى: ﴿إذا الشمس كورت﴾ (التكوير: ١) كأنها جمعت جمعا. ينظر: ابن فارس،**معجم مقاييس اللغة**،ج٥،ص١٤٦.

[2] يدهور، دهورةً، فهو مدهورٍ، والمفعول مدهوَر، ودهور الشَّيءَ: جمَعه وقذف به من أعلى إلى أسفل. ومنه كلامه قحم بعضه في إثر بعض. ينظر:أحمد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**،ج١،ص٧٧٩،و**المعجم الوسيط**،ج١،ص٢٩٩

[3] أبو الحجاج، **تفسير مجاهد**، ج١، ص٥٧٧.

قول أبي عوسجة والقتبي"، ونقله الثعلبي: "وأصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة"، وقاله مكي بن أبي طالب: "وأصل التكوير في اللغة: اللف والجمع". وقول النحاس: "قال الضحاك: أي يلقي هذا على هذا وهذا على هذا"، وقول غلام ثعلب: "يدخل هذا في هذا، وهذا في هذا" ،وكذا قال به الثعلبي ، ونقله البغوي:" قيل: يدخل أحدهما على الآخر كما قال: ﴿ يولج اللَّيل في النَّهار ويولج النَّهار في اللَّيل﴾ (فاطر:١٣)"[1].

القول الرابع وهو قول الماوردي: يجمع الليل حتى ينتشر النهار، ويجمع النهار حتى ينتشر الليل. لم يقل به غير الماوردي، وإن كانت اللغة لا ترده، ولم يخرج من فلك الاقوال السابقة.

والإضافة التي أضافها الماوردي مقبولة في سياقها.

وهنا من الإعجاز العلمي:" أن هذه الآية تُبيِّن لنا كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس، وذلك من قبل ألف وأربعمائة سنة في زمن ساد الاعتقاد بالاستواء التام للأرض، بلا أدنى انحناء، وبثباتها الدائم دون أدنى حركة، وتمت الإشارة إلى تلك الحقيقة الأرضية في كتاب الله بأسلوب لا يوزع العقلية البدوية في زمن تنزُّل الوحي، فجاء التكوير صفة لكل من الليل والنهار، وكلاهما من الفترات الزمنية التي تعتري الأرض، فإذا تكور كان ذلك إشارة ضمنية رقيقة إلى كروية الأرض، وإذا تكور أحدهما على الآخر كان في ذلك إشارة إلى تبادلهما، وهي إشارة ضمنية إلى

---

[1] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٦٥٨، والثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٢٣، ص١١، وابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٢٩٧، والنحاس، **إعراب القرآن**، ج٤، ص٤، و غلام: محمد بن عبد الواحد، **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، تحقيق وتقديم: محمد بن يعقوب التركستاني، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م)، ج١، ص٤٤٣، و الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٢٣، ص١١، والبغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٧، ص ١٠٨.

دوران الأرض حول محورها أمام الشمس"[١].

وأيضا لما كان القرآن الكريم يثبت أن الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وهما فترتان زمنيتان تعتريان الأرض، فلابد للأرض من أن تكون مكورة، ولا بد لها من الدوران حول محورها أمام الشمس [٢].

د _ الترجيح:

أرجح الأقوال هو القول الأول، لأن معنى التكوير يتماشى معه، فالتكوير مصدر كور

وكور الله الليل على النهار: أدخل هذا في هذا[٣]، ومعنى حمل الليل على النهار هو إدخال فيه هذا على هذا، ولذا فهذا أليق به، وعلى اعتبار أن القول الثاني قريب من معناه فيكون راجحا إلا أن الأول صريح في معنى التكوير والله أعلم[٤]، وما يؤيده قرائن السياق يرجح على ما خالفه[٥].

---

[١] ينظر: النجار: زغلول راغب، **الأرض في القرآن الكريم**،(بيروت:دار المعرفة، ط١ ،٢٠٠٥م)،ص٢٣٣، والنجار: زغلول راغب، **تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم**،(القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،ط٢٠٠٨،١م)،ج٣،ص١٧٧-١٧٨.

[٢] شحاتة: محمد صقر، **الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة**، (الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين -دار الفتح الإسلامي)، ج٧، ص١٢.

[٣] عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٣، ص١٩٦٩.

[٤] ينظر: الكجراتي: جمال الدين محمد طاهر، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، (د.م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ٣، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، ج٤، ص٤٤٣.

[٥] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٢٩٩ وينظر: الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، ج١١، ص ٨٣٨.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾(الزمر: ٦).

أ ـ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم لحماً، قاله قتادة والسدي.

الثاني: خلقاً في بطون أمهاتكم من بعد خلقكم في ظهر آدم، قاله السدي.

ويحتمل ثالثا: خلقا في ظهر الأب ثم خلقاً في بطن الأم ثم خلقاً بعد الوضع"[١].

ب ـ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع وسببه هو الاختلاف في كيفية الخلق.

سُبق الطبري الماوردي، وتبعهُ القرطبي[٢]، واعتمد الماوردي على التفسير باللازم في الآية.

القول الأول: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما. قاله قتادة والسدي.

قال الشوكاني:"قال قتادة والسدي: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظما، ثم لحما".والقرطبي، وكذا صديق خان "[٣]، وقاله الطبري عن قتادة: "﴿خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نطفة، ثم علقة، ثم مضغة،

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١١٥.

[٢] ينظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٥٧، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٣٦.

[٣] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥١٧، ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٣٦، صديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١٢، ص٨٣.

ثم عظاما، ثم لحما، ثم أنبت الشعر، أطوار الخلق"[١] وهو في قول الواحدي، والسيوطي، ومجاهد، ومقاتل، وسفيان الثوري، وابن قتيبة، والزجاج [٢].

القول الثاني: خلقا في بطون أمهاتكم من بعد خلقكم في ظهر آدم، قاله السدي.

لم نعثر عليه عن السدي، ولكنهم نقلوه عن ابن زيد.

وقال الطبري: "وقال آخرون: بل معنى ذلك: يخلقكم في بطون أمهاتكم من بعد خلقه إياكم في ظهر آدم، قالوا: فذلك هو الخلق من بعد الخلق"، ونقله الشوكاني:" قال ابن زيد: خلقكم خلقا في بطون أمهاتكم من بعد خلقكم في ظهر آدم"، والقرطبي [٣].

القول الثالث: خلقا في ظهر الأب ثم خلقاً في بطن الأم ثم خلقا بعد الوضع [٤].

نقله القرطبي عن الماوردي قال:"وقيل: في ظهر الأب ثم خلقا في بطن الأم ثم خلقا بعد الوضع. ذكره الماوردي"[٥].

ج _ الدراسة:

الخلق معروف أنه إيجاد من شيء موجود، ومعناه في الآية تطور الصنعة في الإنسان

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٥٧.

[٢] ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، ج٢٠، ص٤٤٢، السيوطي، **الدر المنثور**، ج٧، ص٢١٢، أبو الحجاج، **تفسير مجاهد**، ج١، ص٥٧٧، البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٣، ص٦٧١، الثوري، **تفسير الثوري**، ج١، ص٢٦٢، ابن قتيبة، **غريب القرآن**، ج١، ص٣٨٢، الزجاج، **معاني القران**، ج٤، ص٣٤٥.

[٣] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٢١، ص٢٥٨، الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥١٧، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٥، ص٢٣٦.

[٤] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١١٥.

[٥] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٣٦.

وبهذا يحتمل ما وجه به المفسرون، وإضافة الماوردي جمعت بين القولين الأول والثاني وأضافت معنى جديداً وهو الخلق بعد الوضع.

وبعد عرض أقوال المفسرين يمكن القول: إن أقوى الأقوال هو الأول وهو: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما. يليه الثاني وهو: خلقاً في بطون أمهاتكم من بعد خلقكم في ظهر آدم، فالترجيح عند أهل التأويل، قائم بين القول الأول والثاني واختاروا الأول، كما ظهر في أقوال:

الطبري:" أولى القولين في ذلك بالصواب، القول الذي قاله عكرمة ومجاهد، ومن قال في ذلك مثل قولهما، لأن الله جل وعز أخبر أنه يخلقنا خلقا من بعد خلق في بطون أمهاتنا في ظلمات ثلاث، ولم يخبر أنه يخلقنا في بطون أمهاتنا من بعد خلقنا في ظهر آدم"[1].

وابن الجوزي: "هذا قول الجمهور. وقال ابن زيد: خلقا في البطون من بعد خلقكم في ظهر آدم. قوله تعالى: في ظلمات ثلاث ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة"[2].

ج ـ الترجيح:

جميع ما ورد من أقوال صحيحة ومعتبرة ويمكن حملها على الآية إلا أن الأدق والأولى هو القول الأول فبه قال جمهور العلماء.

وقال مأمون حموش:"قلت: والراجح عندي القول الأول: نطفة ثم علقة ثم مضغة.وبنحوه قال قتادة: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم أنبت الشعر، أطوار الخلق. وهو قول ابن

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٥٨.

[2] ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص٨.

جرير وابن كثير"[1]. والسياق يؤيد أن الكلام عن أطوار خلق الانسان في بطن أمه بدليل قوله تعالى:﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ فالكلام هنا عن أطوار خلق الإنسان في بطن أمه، أما خلق الإنسان الأول فقد تقدم الكلام عليه في أول الآية بقوله تعالى:﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾.فهذه الآيات من بداية السورة إلى هنا انتقلت من ذكر آيات الله في الكون والآفاق إلى ذكر آيات الله في الأنفس وخلق الانسان للدلالة أن الله تعالى هو الملك الحق المبين. ومما يؤيد رجحان القول الأول العلم الحديث والأحاديث الواردة في ذلك من السنة، قال عبد الله: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، قال:"إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة"[2]. والتفسير بالحديث الثابت أولى إذا ثبت والآية في معناه فهو حجة على المخالف [3].

وهو أيضاً متوافق ما ذكره العلم الحديث، وفيه إثبات لإعجاز القرآن: وقد قيل:"العظام أولاً ثم اللحم، وهذا الترتيب في مراحل الخلق هو ما تم إثباته حديثاً. وقد تم التقاط صور ملونة للجنين في مرحلة

---

[1] حموش، **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**، ج٦، ص٥٩٠.

[2] اخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ج٤، ص ١١١، رقم (٣٢٠٨)، واخرجه مسلم في **الصحيح**، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج٤، ص ٢٠٣٦، رقم (٢٦٤٣).

[3] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٢٠٦، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ١٣٠.

العظام وبدايات تشكل اللحم حولها. لذلك أصبحت هذه الحقيقة ثابتة علميا"[١].

وقد "أوضح عالم الأجنة كيث مور Keith L. Moore، شكل العلقة والمضغة ومراحل الخلق المذكورة فى القرآن، في كتابه الموسوم:" Developing Human with Islamic Addition" (تطور الإنسان بإضافة إسلامية)، والذي تُرجِم إلى ثماني لغات"[٢].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ **فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ** ﴾ (الزمر: ٦).

أ _ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة.

الثاني: ظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم، حكاه ابن عيسى.

ويحتمل ثالثا: أنها ظلمة عتمة الليل التي تحيط بظلمة المشيمة مظلمة الأحشاء وظلمة البطن"[٣].

ب _ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، يرجع إلى ذكر أوصاف مختلفة للظلمات

---

[١] الكحيل: عبد الدائم، **كنوز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، ص ٣٥.

[٢] صقر: شحاتة، **الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة**، (الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي، د.ط، د.ت)، ص٤٠٤.

[٣] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١١٦.

في الآية.

وسُبق الماوردي في قوله فنسبه القرطبي إلى ابن جبير[١]، وتبعهُ في ذلك الشوكاني[٢]، واعتمد الماوردي على التفسير باللازم في الآية.

القول الأول: ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة، وفي تفسير مجاهد:"ظلمة البطن والرحم، والمشيمة"[٣]. وقال مقاتل:"عنى البطن والرحم والمشيمة التي يكون فيها الولد"[٤]. وقال سفيان الثوري:" في ظلمات ثلاث قال المشيمة والرحم والبطن". وبه قال يحيى بن سلام، وابن قتيبة، والزجاج [٥]، وقال الطبري: "يعني: في ظلمة البطْن، وظلمة الرّحِم، وظُلْمة المَشِيمَة، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"[٦].

القول الثاني: ظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم، حكاه ابن عيسى.

لم أجده منسوبا إلى ابن عيسى، وقال القرطبي: "وقيل: ظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم. وهذا مذهب أبي عبيدة. أي لا تمنعه الظلمة كما تمنع المخلوقين"[٧]،

---

[١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٣٦.

[٢] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥١٧.

[٣] أبو الحجاج، **تفسير مجاهد**، ج١، ص٥٧٧.

[٤] البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٣، ص٦٧١.

[٥] الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق، **تفسير الثوري** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣ م)، ج١، ص٢٦٢، وينظر: أبو ثعلبة، **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، تحقيق: هند شلبي،(الشركة التونسية للتوزيع، د.ط، ١٩٧٩م)، ص٢١٠، ابن قتيبة، **غريب القرآن**، ج١، ص٣٨٢،و الزجاج، **معاني القران**، ج٤، ص٣٤٥.

[٦] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٥٩.

[٧] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٣٦.

وقال الشوكاني:" وقال أبو عبيدة: ظلمة صلب الرجل، وظلمة بطن المرأة، وظلمة الرحم"[١]. فنسباه إلى أبي عبيدة.

القول الثالث: أنها ظلمة عتمة الليل التي تحيط بظلمة المشيمة مظلمة الأحشاء وظلمة البطن [٢]. وبه قال القرطبي:"وقال ابن جبير: ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة الليل"[٣] والشوكاني[٤].

ج _ الدراسة:

الاختلاف في معنى الظلمات الثلاث يحتمل معاني متعددة، وليس شيئا معينا، والأقوال هنا تحتمل جميعا، وبعد عرض أقوال المفسرين تبين ما يلي:

١_ قوة القول الأول، فبه قال أكثر أهل التأويل وصححه واختاره الإمام القرطبي:

قال: "وقال ابن جبير: ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة الليل. والقول الأول أصح"[٥].

٢_ القول الثاني قريب جداً من القول الأول، وقال به إمامان كبيران هما القرطبي والشوكاني، كما أن اللغة تقبل القول به، لكنه دون القول الأول. أما القول الثالث فهو بعيد ولا تحتمله الآية.

---

[١] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥١٧.
[٢] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١١٦.
[٣] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٣٦.
[٤] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥١٧.
[٥] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٣٦.

د ـ الترجيح:

كل أحوال الآدمي من تخليقه نطفة في ظهر أبيه إلى بطن أمه إلى ما بعده كله خلق متتابع، ويفاد منه أنه يصلح لتأويل الآية ما جاء فيها من التأويلين الأول والثاني ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة، وظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم لأنه يتناسب مع سياقها في بيان مراحل خلق الإنسان من ماء أبيه وبويضة أمه، وما ذكره الماوردي من "عتمة الليل" لم نجد له تفسيراً إذ إن الآية تتحدث وتدور حول الظلمات الثلاث: ظلمة البطن والرحم والمشيمة، أما عتمة الليل فهي بعيدة كل البعد وإن كان كناية للتعبير عن الظلمة.

فالقولان الأول والثاني من القوة بمكان بحيث يكاد يتكافآن، فقد نص عليهما كثير من أرباب التأويل لأنهما متقاربان على عمومهما في المعنى، لذا يعتبر في تفسير الآية القولان الأولان، لأن الآية تحتملهما ولا يشذ فيهما أحد، ويجب حمل النصوص على العموم، والمفهوم يحمل على العموم[1].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدا وَقَآئِما يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(الزمر: ٩).

أ ـ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: هل يستوي الذين يعلمون هذا فيعملون به والذين لا يعلمون هذا فلا يعملون به، قاله قتادة.

---

[1] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٥٢٧، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٥٧٥.

الثاني: أن الذين يعلمون هم المؤمنون يعلمون أنهم ملاقو ربهم، والذين لا يعلمون هم المشركون الذين جعلوا لله أندادا قاله يحيى.

الثالث: ما قاله أبو جعفر محمد بن علي قال: الذين يعلمون نحن، والذين لا يعلمون عدونا.

ويحتمل رابعاً: أن الذين يعلمون هم الموقنون، والذين لا يعلمون هم المرتابون"[1].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسبب الاختلاف هو السؤال من الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

لم يُسبق الماوردي وتبعه في ذلك ابن العز[2]، واعتمد الماوردي على التفسير باللازم في الآية.

القول الأول: هل يستوي الذين يعلمون هذا فيعملون به والذين لا يعلمون هذا فلا يعملون به، قاله قتادة.

قاله الإمام النحاس من غير نسبته لقتادة:"الذين يعلمون هم الذي ينتفعون بعلمهم ويعملون به، فأما من لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به فبمنزلة من لم يعلم"، ونقل معناه الزجاج ، والقرطبي [3].

القول الثاني: أن الذين يعلمون هم المؤمنون يعلمون أنهم ملاقو ربهم، والذين لا يعلمون

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج١٥، ص١١٨.

[2] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص٩٤.

[3] النحاس، **إعراب القران**، ج٤، ص٥، وينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤، ص٣٤٧، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٠

هم المشركون الذين جعلوا لله أندادا قاله يحيى.

قال ابن كثير: "هل يستوي هذا والذي قبله ممن جعل لله أندادا ليضل عن سبيله" [١].

القول الثالث: ما قاله أبو جعفر محمد بن علي قال: الذين يعلمون نحن[٢]، والذين لا يعلمون عدونا.وقال الطبري:"عن أبي جعفر: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ قال: نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون"[٣]. وقول الماوردي: أن الذين يعلمون هم الموقنون، والذين لا يعلمون هم المرتابون. قاله به العز[٤].

ج ـ الدراسة:

بالنظر في الأقوال يتبين، أن القول الأول أخذ معناه من صدر الآية، الذي يستنكر على من سوّى بين القانت العابد وغيره.

والقول الثاني مأخوذ من القضية التي عالجتها فواتح السورة حتى الآية الكريمة، أي من لفظ الآية العام، حيث تناولت قضية التوحيد، أما القول الثالث فهو قريب أيضا حيث فسر الذي يعلم بالمؤمن، والذي لا يعلم بالعدو أي الكافر.

أما القول الرابع وهو قول الماوردي: أن الذين يعلمون هم الموقنون، والذين لا يعلمون هم المرتابون، فلم يقل به غيره، ولم ينقله عنه إلا العز ابن عبد السلام في تفسيره للقرآن الذي هو

---

[١] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧، ص٧٩.

[٢] يقصد بالضمير "نحن" أي: المؤمنين.

[٣] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٦٨.

[٤] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص٩٤.

اختصار لتفسير الماوردي، كما هو معلوم، قال:" الذين يعلمون هذا فيعلمون له[1] والذين لا يعملونه ولا يعلمون به، أو الذين يعلمون أنهم ملاقو ربهم والذين لا يعلمون المشركون الذين جعلوا لله أنداداً، أو الذين يعلمون نحن والذين لا يعلمون هم المرتابون في هذه الدنيا"[2]. وهو قريب من القول الثاني.

د _ الترجيح:

قد جاءت إضافة الماوردي في سياق التأويل المستساغ لمعنى الآية كغيره من الآراء السابقة عليه، وإضافتها أنها علقت المعنى على عمل القلب، فالعلم هو العمل القلبي وهو أجل، وهذه إضافة طيبة والله أعلم. والأقوال جميعها، تحتملها الآية، وليس هناك ما يمنع من الإقرار بها، بحيث إنها لا تُعارِضُ اللغةَ، وهي متشابهة في بيان المعنى[3].

الموضع الخامس: قوله تعالى:﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

أ_تفسير الماوردي: قوله عز وجل :"﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾فيه وجهان:

أحدهما: معناه، للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة في الآخرة، وهي الجنة.

الثاني: للذين أحسنوا في الدنيا حسنة في الدنيا فيكون ذلك زائداً على ثواب الآخرة. وفيما أريد بالحسنة التي لهم في الدنيا أربعة أوجه:

---

[1] هكذا وردت في الأصل ولعل الصواب:" فيعملونه " لأن السياق يقتضيه.

[2] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص٩٤.

[3] ينظر: السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ص ٨٠٧، والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٥٠٥.

أحدها: العافية والصحة، قاله السدي.

الثاني: ما رزقهم الله من خير الدنيا، قاله يحيى بن سلام.

الثالث: ما أعطاهم من طاعته في الدنيا وجنته في الآخرة، قاله الحسن.

الرابع: الظفر والغنائم، حكاه النقاش.

ويحتمل خامساً: إن الحسنة في الدنيا الثناء وفي الآخرة الجزاء"[1].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه أن الحسنة كلمة عامة تشمل أكثر من معنى.

لم يُسبق الماوردي، وقال به القرطبي [2]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ضرب الأمثلة للألفاظ العامة.

ج _ الدراسة:

نقل الماوردي أولا معنى الآية على العموم.

الأول: للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة في الآخرة، وهي الجنة.

قاله الطبري: "ومعنى الحسنة: الجنة"[3]، وقال به الماتريدي ونسبه لعامة أهل التأويل بأنها

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١١٩.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٠.

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٦٩.

حسنة لهم في الآخرة [١]، ونسبه الثعلبي إلى مقاتل وأن الحسنة تعني الجنة [٢].

الثاني: للذين أحسنوا في الدنيا حسنة في الدنيا فيكون ذلك زائدا على ثواب الآخرة.

قال به كل من العز[٣]، و القرطبي[٤].

لذلك المعنيان السابقان متقاربان وتحتمل الآية كليهما، لأن فضل الله عز وجل واسع، ولله سبحانه وتعالى أن يتفضل بإعطاء الثنتين لعبده، وهو من قبيل اختلاف التنوع.

ثانياً: النظر في الأقوال التي في معنى الحسنة في الدنيا:

القول الأول: العافية والصحة، قاله السدي، قال الطبري: عن السدي:﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞ﴾ قال: العافية والصحة"[٥]، وكذلك الثعلبي: "قال السدي: يعني العافية والصحة"[٦].

القول الثاني: ما رزقهم الله من خير الدنيا، قاله يحيى بن سلام.

لم أقف على قائل به ولا ناقل عنه، علمًا بأن التفسير المنسوب إلى يحيى بن سلام، مجموع إلى سورة الصافات فحسب.

القول الثالث: ما أعطاهم من طاعته في الدنيا وجنته في الآخرة، قاله الحسن.

---

[١] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٦٦٦.
[٢] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٢٥.
[٣] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص ٩٥.
[٤] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٠.
[٥] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٦٩.
[٦] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٢٥.

لم أقف على قائل به ولا ناقل عنه.

القول الرابع: الظفر والغنائم، حكاه النقاش.

وقد نقله القرطبي دون نسبته لأحد، قال: "والحسنة الزائد في الدنيا الصحة والعافية والظفر والغنيمة"[١]، وكذلك الشوكاني قال:" فيكون المعنى: للذين أحسنوا في العمل حسنة في الدنيا بالصحة والعافية والظفر والغنيمة، والأول أولى"[٢] أي أن الشوكاني رجح القول بأن الحسنة هي الجنة.

قول الماوردي: إن الحسنة في الدنيا الثناء وفي الآخرة الجزاء. نقله القرطبي: "وقد تكون الحسنة في الدنيا الثناء الحسن، وفي الآخرة الجزاء"[٣].

ب_ الدراسة:

بالنظر في الأقوال، يمكن القول بأن الخلاف هنا خلاف تنوع، فالحسنة عامة لأنها منكرة، والأقوال لا تضاد في أصل معناها، لهذا جاء الخلاف اليسير بين المفسرين فالعافية والصحة والرزق والظفر وخير الدنيا كلها مما هو محبوب للنفس وترغب فيه لما أحسنوا فيه من العمل. وبالرجوع إلى تأويلات المفسرين في الآية الكريمة، نلاحظ:

الوجه الأول: وفيه المقصود بالحسنة (الجنة) عليه أكثر المفسرين، كما تبين من قول الماتريدي السابق، ونص على تصحيحه القشيري[٤]، ونص الشوكاني على أنه الأولى[٥].

---

[١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٠.

[٢] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥٢٠.

[٣] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٠.

[٤] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٠، ومجموعة من العلماء بإشـــراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج٨، ص٥٤٤.

[٥] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥٢٠.

الوجه الثاني: وهو أن الحسنة في الدنيا وذلك زائد على ثواب الآخرة: نجد أن المراد بالحسنة التي لهم في الدنيا فيه عدد من الأقوال، ولا مانع من القول بها جميعًا، بما فيها احتمال الماوردي، والذي تأكدت صحة نسبة القول إليه بنقل غير واحد من المفسرين له، أما قبول وجوه التأويلات هذه، فتكمن في النقاط التالية:

١_ظاهر اللغة وعموم اللفظ يجيزان ذلك، إذ ليس هناك دليل لتخصص وجه دون آخر، أو لرد أحدها.

٢_نقل معظم هذه الأقوال الإمام القرطبي؛ حيث ارتضاها ونجد ذلك عند تفسير قوله تعالى:"﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَاحَسَنَة﴾ يعني بالحسنة الأولى الطاعة وبالثانية الثواب في الجنة. وقيل: المعنى للذين أحسنوا في الدنيا حسنة في الدنيا، يكون ذلك زيادة على ثواب الآخرة، والحسنة الزائد في الدنيا الصحة والعافية والظفر والغنيمة. قال القشيري: والأول أصح، لأن الكافر قد نال نعم الدنيا. قلت: وينالها معه المؤمن ويزاد الجنة إذا شكر تلك النعم. وقد تكون الحسنة في الدنيا الثناء الحسن، وفي الآخرة الجزاء"[١]. وإضافة الماوردي في سياق ذلك.

ج ـ الترجيح:

يتأكد لدينا مما تقرَّرَ سابقاً، أنَّ الأقوال على اختلافها تدخل في باب اختلاف التنوع الذي يجيزه ظاهر اللغة، وأن إضافة الماوردي تدخل في هذا السياق، وليس قوْلٌ منها أوْلى من غيره، وعملا بقاعدة أنَّ اللفظ إذا دار بين أن يكون مقيدا أو مطلقا، فإنه يحمل على إطلاقه مالم يرد دليل

---

[١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٠.

على تقييده، والله أعلم [1].

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾(الزمر: ١٠).

أ_ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: ﴿وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾فيه قولان:

أحدهما: أرض الجنة رغبهم في سعتها، حكاه ابن عيسى.

الثاني: هي أرض الهجرة، قاله عطاء.

ويحتمل ثالثاً: أن يريد بسعة الأرض سعة الرزق لأنه يرزقهم من الأرض فيكون معناه. ورزق الله واسع، وهو أشبه لأنه أخرج سعتها مخرج الامتنان بها.

ب _النظر في الأقوال:

الخلاف هنا هو من باب اختلاف التنوع، وسبب الاختلاف هو اشتباه المعنى، لأن أرض الله تشمل الدنيا والآخرة فيصح لهذا وذاك.

لم يُسبق الماوردي، وتبعهُ في ذلك القرطبي[2]، واعتمد على التفسير باللازم في تفسيره للآية.

ج _ الدراسة:

بالنظر في الأقوال يتبين أن أهل التفسير قد انحصر قولهم في أمرين إما الجنة أو أرض الهجرة، ثم زاد الماوردي قولا يحمل معنى أوسع، وهو في مضمونه ينفي القول الأول ولا ينكر

---

[1] ينظر: الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٥٥٥، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٦٢١.
[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤١.

المعنى الثاني والذي عليه جمهور أهل التأويل، وهو سعة الرزق.

وقد نقله القرطبي عنه: "الماوردي: يحتمل أن يريد بسعة الأرض سعة الرزق، لأنه يرزقهم من الأرض فيكون معناه ورزق الله واسع وهو أشبه، لأنه أخرج سعتها مخرج الامتنان"[١].

أما عن تفصيل الخلاف والأقوال:

القول الأول: أرض الجنة رغبهم في سعتها، حكاه ابن عيسى.

نقله كل من: ابن فورك، ومكي[٢]، دون أن ينسبه أحدهم إلى ابن عيسى.

وقال القرطبي:" وقيل: المراد أرض الجنة، رغبهم في سعتها وسعة نعيمها، كما قال:

﴿عرضها السماوات والأرض﴾ (آل عمران: ١٣٣). والجنة قد تسمى أرضاً، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ﴾ (الزمر: ٧٤). والأول أظهر فهو أمر بالهجرة. أي ارحلوا من مكة إلى حيث تأمنوا" [٣].

القول الثاني: هي أرض الهجرة، قاله عطاء.

لم أقف على نسبته لعطاء.ونسبه الطبري إلى مجاهد:"عن مجاهد، قوله:

﴿وأرض الله واسعة﴾ فهاجروا واعتزلوا الأوثان"[٤]، ونسبه البغوي إلى ابن عباس، قال: "وأرض

---

[١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤١.

[٢] ينظر: ابن فورك، **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون –آخر سورة السجدة**، ج٢، ص٣١٣، ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣١٠.

[٣] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٠-٢٤١.

[٤] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٦٩.

الله واسعة، قال ابن عباس: يعني ارتحلوا من مكة. وفيه حث على الهجرة"[١]، وكذلك الواحدي:

" قال ابن عباس: يريد ارحلوا من مكة، وهذا حث لهم على الهجرة من مكة إلى حيث يأمنون"[٢].

القول الثالث: أن يريد بسعة الأرض سعة الرزق لأنه يرزقهم من الأرض فيكون معناه. ورزق الله واسع، وهو أشبه لأنه أخرج سعتها مخرج الامتنان بها.

نقله القرطبي:" الماوردي: يحتمل أن يريد بسعة الأرض سعة الرزق، لأنه يرزقهم من الأرض فيكون معناه ورزق الله واسع وهو أشبه، لأنه أخرج سعتها مخرج الامتنان. قلت: فتكون الآية دليلا على الانتقال من الأرض الغالية، إلى الأرض الراخية، كما قال سفيان الثوري: كن في موضع تملأ فيه جرابك خبزا بدرهم"[٣].

د _الترجيح:

بالرجوع إلى تأويلات المفسرين في الآية الكريمة، نلاحظ:

أن القول الثاني أقوي التأويلات، فقد قال به جمع من المفسرين مثل مقاتل: "وأرض الله واسعة، يعنى المدينة"[٤]، والقرطبي والشوكاني، وهو عندهما (الأظهر والأولى). قال القرطبي: "والأول أظهر فهو أمر بالهجرة. أي ارحلوا من مكة إلى حيث تأمنوا"[٥]، وقال الشوكاني: "أي

---

[١] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٨١.
[٢] الواحدي، **التفسير البسيط**، ج٣، ص٥٧٤.
[٣] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص ٢٤١.
[٤] الأزدي، **مقاتل بن سليمان**، ج٣، ص٦٧٢.
[٥] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤١.

فليهاجر إلى حيث يمكنه طاعة الله. والعمل بما أمر به. والترك لما نهى عنه، ومثل ذلك قوله سبحانه: ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾(النساء:٩٧)، وقد مضى الكلام في الهجرة مستوفى في سورة النساء، وقيل المراد بأرض هنا: أرض الجنة، رغبهم في سعتها وسعة نعيمها كما في قوله: جنة عرضها السماوات والأرض والأول أولى"[١].

وإضافة الماوردي مقبولة ولها وجهها الذي يعطي معنى أوسع وأشمل للآية الكريمة.فيكون القائل بأنه دار الهجرة أقوى الأقوال لدلالة الحال، وإذا ربطنا الآية بماقبلها ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾ فيكون من جملة الإحسان في الدنيا الهجرة، لأن الهجرة من أكبر ما يدل على صدق المهاجر، فيدع أهله وموطنه وعشيرته لله عز وجل، ثم يأتي بعد هذا المعنى في الرجحان الاحتمال الذي أضافه الماوردي وهو أن المقصود هو سعة الرزق، ففي الهجرة سعة في الرزق وظفر وغنيمة، وبذلك يكون الماوردي أعطى معنى أوسع للآية شملت الهجرة والسعة في الرزق، أما القول الأول فأضعفها فلم يرجحه أحداً من المفسرين والسياق لا يؤيده، والله أعلم[٢].

الموضع السابع: قوله تعالى:﴿**وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ**﴾ (الزمر: ١٧).

أ _تفسير الماوردي: قوله عز وجل:" ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أقبَلوا إلى الله، قاله قتادة.

---

[١] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥٢١.

[٢] ينظر: الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ١٣٧، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة** ص ١٠٨.

الثاني: استقاموا إلى الله، قاله الضحاك.

ويحتمل ثالثاً: وأنابوا إلى الله من ذنوبهم"[١].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه هو ذكر كل مفسر معنى مختلف للإنابة.

لم يُسبق الماوردي، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد بلفظ مقارب للأقوال السابقة.

القول الأول: أقبلوا إلى الله، قاله قتادة.

نقله الطبري: "عن قتادة، قوله: ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وأقبلوا إلى الله"[٢].

والسيوطي: "عن قتادة، قال: أقبلوا إلى الله"[٣]، وذكره الماتريدي، ولم ينسبه: "وأقبلوا ورجعوا إلى ما أمرهم الله"[٤]، وكذلك السمرقندي، ولم ينسبه:" أي: أقبلوا إلى طاعة الله"[٥].

القول الثاني: استقاموا إلى الله، قاله الضحاك.

لم أقف على نسبته إلى الضحاك، ولا إلى غيره.

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٢٠.
[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٧٣.
[٣] السيوطي، **الدر المنثور**، ج٧، ص٢١٧.
[٤] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٦٦٩.
[٥] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٨١.

ونقله العز بن عبد السلام، ولم ينسبه، قال: " أقبلوا عليه أو استقاموا إليه"[1].

قول الماوردي: وأنابوا إلى الله من ذنوبهم.

لم أقف له على قائل به لا قبل الماوردي ولا بعده.

ج _الدراسة:

بالنظر في الاقوال نجد أنها متقاربة إلى حد كبير، فالإنابة[2] تكون بمعنى الرجوع وتكون بمعنى الإقبال، والرجوع إلى الله يستلزم الإقبال عليه وترك المعاصي والاستقامة، وعليه فوجوه تأويلاتها جائزة لغة ومقبولة مقصدا، فالخلاف هنا من باب التنوع، حيث إن المعنى قريب المأخذ في الأقوال الثلاثة فالإقبال إلى الله تعالى والاستقامة له والتوبة من الذنوب مكملات لبعضهن في معنى الإنابة، وسبب الخلاف هو اتساع معنى الإنابة وهو الرجوع إلى الله تعالى، وهو يحمل المعاني الثلاثة المفصلة في أقوال المفسرين.

ونلاحظ بأن القول الأول: نص عليه كثير من أهل التأويل، سواء نسب إلى قتادة أم لا.

أما القول الثاني: فقول قوي، وقريب من القول الأول، نقلهما العز عن الماوردي بصيغة العطف، لكنه دون الأول، ربما لأن الأول فيه معنى الاستقامة وزيادة.

وأما القول الثالث: وهو إضافة الماوردي فمعتبرة أيضاً، واللغة تستسيغه ولا يرده عموم الشريعة أو مقاصدها ونستطيع القول بأنه موضح للقولين الأول والثاني.

---

[1] العز بن عبد السلام، **تفسير القران**، ج٣، ص٩٦.

[2] الإنابة لغة: تدل على اعتياد مكان ورجوع إليه. ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥، ص٣٦٧.
ويقال: "أناب فلان إلى الله إنابة، فهو منيب، إذا ناب ورجع إلى الطاعة". ينظر: الفراهيدي، **العين**،ج٨،ص٣٨١.

د_ الترجيح:

إضافة الماوردي إضافة قوية ومعتبرة إذ أخذ بها بعض المفسرين، واللغة تؤيدها وكذلك السياق، والأصل في الآيات هو التحدث عن التوبة وسعة رحمة الله للعصاة [١].

وكذلك قول المفسرين عند تعرضهم للآية الكريمة، فقال ابن فورك: "الإنابة الرجوع عن السيئة بالندم عليها، والعزم على ترك معاودتها. ونظير الإنابة: التوبة"[٢]. ومكي بن أبي طالب: "أي: تابوا ورجعوا عن معاصيه وأجابوا داعيه"[٣].

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾ (الزمر: ١٧).

أ _تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنها الجنة، قاله مقاتل ويحيى بن سلام.

الثاني: بشرى الملائكة للمؤمنين، قاله الكلبي.

ويحتمل ثالثاً: أنها البشرى عند المعاينة بما يشاهده من ثواب عمله"[٤].

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه أن البشرى كلمة عامة تشمل أكثر من معنى.

---

[١] ينظر: الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٢٩٩.
[٢] ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص٣١٥.
[٣] ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣١٨.
[٤] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٢٠.

لم يُسبق الماوردي، وتبعهُ ابن عطية وأبوحيان، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على حديث النبي ﷺ.

القول الأول: أنها الجنة، قاله مقاتل ويحيى بن سلام.

قال مقاتل بن سليمان: "لهم البشرى يعني الجنة"[١]، ويحيى بن سلام عند تفسيره لآية سورة الفرقان، قال: "أي أن يكون لهم البشرى بالجنة"[٢].

وقال به الطبري ولم ينسبه: "يقول: لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الآخرة"[٣]، والسمرقندي ولم ينسبه: "لهم البشرى يعني: الجنة"[٤].

القول الثاني: بشرى الملائكة للمؤمنين، قاله الكلبي.

لم أقف على نسبته للكلبي، وقد ذكره من المفسرين الماتريدي ولم ينسبه قال:" وقال بعض أهل التأويل: لهم البشرى في الحياة الدنيا تبشرهم الملائكة عند الموت وفي الآخرة الجنة"[٥] وذكره السمرقندي ولم ينسبه: "ويقال: الملائكة يبشرونهم في الآخرة"[٦]، ونقله بعده الزمخشري قال:"لهم البشرى هي البشارة بالثواب. . . يبشرهم بذلك في وحيه على ألسنة رسله، وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين، وحين يحشرون"[٧]، وبنحوه قال البيضاوي[٨].

---

[١] الأزدي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج ٣، ص٦٧٣.
[٢] أبي ثعلبة، **تفسير يحيى بن سلام**، ج١، ص٤٧٦.
[٣] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٧٣.
[٤] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٨١.
[٥] الماتريدي، **النكت والعيون**، ج٦، ص٦٠.
[٦] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٨١.
[٧] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص١٢٠.
[٨] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٣٩.

قول الماوردي: أنها البشرى عند المعاينة بما يشاهده من ثواب عمله.

نقله عن الماوردي ابن عطية، وأبو حيان [1]، ولكن يمكن القول إنه مأخوذ من أحاديث النبي ﷺ والتي يعاين فيها المؤمن جزاءه ويبشر بالجنة عند موته وفي قبره، من باب أن السنة مبينة للقرآن، ومن هذه الأحاديث حديث البراء مرفوعًا: "إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة" الحديث[2].

ج _الدراسة:

بالنظر في الأقوال يلاحظ انحصار تفسير البشرى في تأويلين الجنة أو بشرى الملائكة للمؤمنين ثم زاد الماوردي القول الثالث بالمعاينة للثواب، ولعل المقصود بالمعاينة ما يراه حال الاحتضار وفي قبره.وهي إضافة جيدة ومعتبرة لأنها تشرح معنى البشرى الأخروية ودقتها.

د _ الترجيح:

من خلال عرض النصوص يتبين أنَّ:

القول الأول، تأكدت صحة نسبته لمقاتل ويحيى بن سلام بالرجوع إلى تفسير كل منهما، وأما القول الثاني، فلم تتأكد نسبته للكلبي، حيث لم أقف على ذلك.

فالقولان الأول والثاني من القوة بمكان بحيث يكاد يتكافآن، فقد نص عليهما كثير من أرباب

---

[1] ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص١٢٩، وأبو حيان، **البحر المحيط**، ج٦، ص٨٢.

[2] الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، (د.م، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت)، ج١، ص٣٤٤، رقم (١٦٧٦). خلاصة حكم المحدث: صحيح.

التأويل. وأما القول الثالث فمعناه موجود ضمنًا في أقوال المفسرين القائلين بالقول الثاني، كما أنه مخرّج على معنى أحاديث النبي ﷺ، وإضافة الماوردي معتبرة وهي تشرح معنى البشرى وتحدد زمانها وتؤيدُ المعاني السابقة. والله أعلم[1].

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (الزمر: ١٨).

أ ـ تفسير الماوردي: قوله عز وجل:"﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُ﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدها: طاعة الله، قاله قتادة.

الثاني: لا إله إلا الله، قاله ابن زيد.

الثالث: أحسن ما أمروا به، قاله السدي.

الرابع: أنهم إذا سمعوا قول المسلمين وقول المشركين اتبعوا أحسنه وهو الإسلام، حكاه النقاش.

الخامس: هو الرجل يسمع الحديث من الرجل فيحدث بأحسن ما يسمع منه، ويمسك عن أسوئه فلا يتحدث به، قاله ابن عباس.

ويحتمل سادساً: أنهم يستمعون عزما وترخيصاً فيأخذون بالعزم دون الرخص"[2].

---

[1] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٣٦٩، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٧٧٩ وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٢٠٠.

[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٢١.

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف بين الأقوال الواردة في تفسير الآية اختلاف تنوع يرجع إلى أكثر من معنى وسبب ذلك احتمال عبارة (فيتبعون أحسنه) لأكثر من معنى من المعاني الواردة في تفسيرها.

لم يُسبق الماوردي، وتبعهُ كل من البغوي، والخازن، وابن عادل الحنبلي، وابن عجيبة [1]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد بلفظ مقارب للأقوال السابقة.

القول الأول: طاعة الله، قاله قتادة.

قاله الإمام الطبري قال: "حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة:

﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ وأحسنه طاعة الله" ، وابن فورك، والثعلبي [2].

ونقله بعده ابن عطية ، وأبو حيان، والسيوطي [3].

القول الثاني: لا إله إلا الله، قاله ابن زيد.

قاله الطبري: "حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

---

[1] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفســـير القرآن**، ج٤، ص٨٣، والخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج٦، ص٧١، والحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج١٦، ص٤٩٣، وابن عجيبة، **البحر المديد في تفســـير القرآن المجيد**، ج ٥، ص٩٤.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٧٤.ينظر: ابن فورك، **تفسير ابن فورك** ،ج٢،ص٣١٦،و الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٢٧.

[3] ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفســـير الكتاب العزيز**، ج٤، ص٥٢٥، وأبو حيان، **البحر المحيط**، ج٩، ص١٩٢، السيوطي، **الدر المنثور**، ج٦، ص٢٧٥.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا..﴾ (الزمر: ١٧-١٨) الآيتين، حدثني أبي أن هاتين الآيتان نزلتا في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله"، والبغوي، والنيسابوري[١]

القول الثالث: أحسن ما أمروا به، قاله السدي.

قاله الطبري:"عن السديّ، في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥ﴾ قال: أحسن ما يؤمرون به فيعلمون به"، والثعلبي، ومكي، ونقله بعده الواحدي، و البغوي[٢].

القول الرابع: أنهم إذا سمعوا قول المسلمين وقول المشركين اتبعوا أحسنه وهو الإسلام، حكاه النقاش. لم أقف عليه.

القول الخامس: هو الرجل يسمع الحديث من الرجل فيحدث بأحسن ما يسمع منه، ويمسك عن أسوئه فلا يتحدث به، قاله ابن عباس. قاله بعد الماوردي: الزمخشري، وابن الجوزي[٣].

قول الماوردي: أنهم يستمعون عزما وترخيصاً فيأخذون بالعزم دون الرخص.

قال به كل من البغوي، والخازن، وابن عادل الحنبلي، وابن عجيبة [٤].

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٧٤، ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٨٣، النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج٥، ص٦٢٠.

[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص ٢٧٤،ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٢٧، ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣١٨، الواحدي، **الوسيط**، ج٣، ص٥٧٥، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٨٣.

[٣] ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٧، ص ١٦٨.

[٤] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٨٣، والخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج٦، ص٧١، والحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج١٦، ص٤٩٣، وابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، ج ٥، ص٩٤.

ج _الدراسة:

يتبين من النظر في الأقوال أن المفسرين في تأويل المعنى العام في قوله تعالى:

﴿أحسنه﴾ كل أولها بناء على ما فهمه وأن الأمر في التأويل واسع، إلا أن هناك معان تقترب من سياق الآية أكثر، ومنها القول الثاني، وهو لا إله إلا الله، قاله ابن زيد. وهو لأن السياق الذي قبله يتحدث عن التوحيد، وكذلك القول الرابع، وهو أنهم إذا سمعوا قول المسلمين وقول المشركين اتبعوا أحسنه وهو الإسلام، حكاه النقاش، وذلك باعتبار ما سبقه من الآي والتي تنوه إلى عبادة الله دون الطاغوت:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا ﴾أما القول الثالث وإضافة الماوردي فهما متقاربان لأن اتباع أحسن ما أمروا به يقتضي أحياناً الأخذ بالعزائم دون الرخص والمرء لايبلغ الدرجات العلا حتى يترك أحيانا بعض ما أحل له خوفاً من الوقوع في الحرام ، والقول الخامس يتحدث حول أخلاق المسلم والتي ينبغي على كل منا أن يصل إلى تلك الدرجة ، وبالجملة فقد جاءت الأقوال جميعا متقاربة في المعنى لأن لفظ القرآن حمال، فأحسن ما اتبعوا يتراءى في كثير من المعاني، ولكن الترجيح إن كان لا بد منه فإنه يكون لمشاكلة السياق، وهو أولى بالطبع من غيره وهذا ما سأوضحه.

د _الترجيح:

يترجح عندي القول الثاني وهو: لا إله إلا الله. والقول الرابع، وهو: أنهم إذا سمعوا قول المسلمين وقول المشركين اتبعوا أحسنه وهو الإسلام، وذلك لأن سياق الآية يؤيده وكذلك السياق القرآني في السورة نفسها في قوله تعالى:﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ (الزمر:٥٤) وقوله تعالى:

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الزمر:٥٥) والله تعالى أعلم[١]، أما القولان الثالث والخامس فَهُما من القوة بمكان وكذلك إضافة الماوردي قريبة من القول الثالث كما أوضحنا سابقاً لكن الأولى هو القول الثاني والرابع لأن القاعدة التفسيرية تؤيدهما وكذلك السياق.

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ**﴾(الزمر: ٢٣).

أ_ تفسير الماوردي: "قوله عز وجل: ﴿ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ فيه قولان:

أحدهما: يشبه بعضه بعضا من الآي والحروف، قاله قتادة.

الثاني: يشبه بعضه بعضا في نوره وصدقه وعدله، قاله يحيى بن سلام.

ويحتمل ثالثاً: يشبه كتب الله المنزلة على أنبيائه لما يتضمنه من أمر ونهي وترغيب وترهيب، وإن كان أعم وأعجز"[٢].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد بين الأقوال المذكورة اختلاف تنوع، وسببه هو التعبير عن التشابه الوارد في الآية بأوصاف مختلفة.

---

[١] ينظر: السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٧٧٩، والحربي: **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٢٩٩، والطيار، **فصول في أصول التفسير**، ص ٦١.

[٢] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص ١٢٢.

لم يُسبق الماوردي في ما ذكره، وتابعهُ في ذلك القرطبي[1]، واعتمد في تفسيره للآية على سياق الآية.

القول الأول: يشبه بعضه بعضا من الآي والحروف، قاله قتادة.

الطبري: "عن قتادة، قوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبا مُّتَشَٰبِها ﴾ الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف"، والثعلبي، ومكي، والواحدي، والقرطبي، وابن كثير [2].

القول الثاني: يشبه بعضه بعضا في نوره وصدقه وعدله، قاله يحيى بن سلام.

لم أعثر عليه.

رأي الماوردي: يشبه كتب الله المنزلة على أنبيائه عليهم السلام لما يتضمنه من أمر ونهي وترغيب وترهيب، وإن كان أعم وأعجز. قال به القرطبي [3].

ج _الدراسة:

يحتمل التعبير القرآني ﴿كِتَٰبا مُّتَشَٰبِها﴾ الأقوال الثلاثة التي عبر بها المفسرون، وهذه الأقوال تتكامل في بيان معنى التشابه الواقع في الكتاب الكريم إلا أن بعضه في التعبير يكون أوقع وأدق في السياق. أما القول الأول وهو يشبه بعضه بعضا من الآي والحروف في الكمال والجودة وحسن الموضوع بحسب المقام فتارة يقتضي المقام البسط وتارة يقتضي الاختصار، والقرآن كذلك إذ إننا

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٩.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٧٩، وينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ،٢٣٠. ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣٢٦، الواحدي، **التفسير البسيط**، ج٣، ص٥٧٨، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٩، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧، ص٨٣،

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٤٩.

ذكرنا في الحروف المقطعة أن من معانيها المعتبرة أنها تعني اسمعوا فإني آتيكم بكتاب متشابه من الحروف والمعاني، ومع ذلك يختلف عن غيره.

وأما القول الثاني فهو قريب منه أيضا يشبه بعضه بعضا في نوره وصدقه وعدله، فإن الأول تحدث عن لفظه وهذا تحدث عما فيه من المعنى والدلالة القوية، وأما القول الثالث: فيشبه كتب الله المنزلة على أنبيائه عليهم السلام لما يتضمنه من أمر ونهي وترغيب وترهيب. وهو قول الماوردي فهو جميل أيضا، لأنه أتى على مضمون القرآن وأن بعضه يشابه الكتب السابقة فيما تضمه من أمر ونهي، وهو التقاط طيب للمعنى ويؤيده آيات كثيرة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (الأنعام:٩٢).

د _الترجيح:

لعل القول الأول يشبه بعضه بعضا من الآي والحروف، قاله قتادة والقول الثاني، وهو يشبه بعضه بعضا في نوره وصدقه وعدله، قاله يحيى بن سلام، هما أقرب هذه الأقوال إلى التعبير القرآني، وسياق الآية يؤيده، وكما قال الأصفهاني:"وقوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً﴾ (الزمر: ٢٣)، فإنه يعني ما يشبه بعضه بعضا في الأحكام والحكمة واستقامة النظم"[١]، وقال الطبرسي:" متشابهاً في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني"[٢]، والترجيح بذلك اعتبارا بالظاهر، وهو قوي في بابه، والله أعلم [٣].

---

[١] الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**،٤٤٥.

[٢] الطبرسي: الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي**،(بيروت:دار الكتب العلمية،ط١، ١٩٩٧م)،ج٨،ص٣٠٠.

[٣] السبت: **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٧٧٩. والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٢٩٩.

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ (الزمر: ٣١)

أ_ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ فيه أربعة أوجه: أحدها: في الدماء، قاله عكرمة.

الثاني: في المداينة، قاله الربيع بن أنس.

الثالث: في الإيمان والكفر، قاله ابن زيد، فمخاصمة المؤمنين تقريع، ومخاصمة الكافرين ندم.

الرابع: ما قاله ابن عباس يخاصم الصادق الكاذب، والمظلوم الظالم، والمهتدي الضال، والضعيف المستكبر. قال إبراهيم النخعي: لما نزلت هذه الآية جعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خصومتنا بيننا.

ويحتمل خامساً: أن تخاصمهم هو تحاكمهم إلى الله تعالى فيما تغالبوا عليه في الدنيا من حقوقهم خاصة دون حقوق الله ليستوفيها من حسنات من وجبت عليه في حسنات من وجبت له"[١].

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع ، يرجع إلى ذكر أوصاف مختلفة للخصام في الآية .

لم يُسبق الماوردي، وتبعهُ في ذلك الزمخشري[٢] ، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص ١٢٥.

[٢] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص١٢٦.

التفسير باللازم.

القول الأول: في الدماء، قاله عكرمة.

قال النسفي:"عن أبي العالية نزلت في أهل القبلة وذلك في الدماء والمظالم التي بينهم"[١] والقرطبي[٢].

القول الثاني: في المداينة، قاله الربيع بن أنس، قال به العز[٣].

القول الثالث: في الإيمان والكفر، قاله ابن زيد، فمخاصمة المؤمنين تقريع، ومخاصمة الكافرين ندم، قال به العز[٤].

القول الرابع: ما قاله ابن عباس يخاصم الصادق الكاذب، والمظلوم الظالم، والمهتدي الضال، والضعيف المستكبر. قال إبراهيم النخعي: لما نزلت هذه الآية جعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خصومتنا بيننا[٥]. قال الطبري: "ثم إن جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم، مؤمنكم وكافركم، ومحقوكم ومبطلوكم، وظالموكم ومظلوموكم، حتى يؤخذ لكلّ منكم ممن لصاحبه قبله حق حقُّه"[٦]، وقال به كل من: الثعلبي، والجرجاني، والبغوي، والزمخشري والعز، والنسفي، والطيبي [٧].

---

[١] النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص١٧٩.

[٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص٣٣٨.

[٣] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص ٩٩.

[٤] المرجع نفسه

[٥] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٢٥.

[٦] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٨٨.

[٧] ينظر :الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٣٥، الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر، **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، تحقيق: وليد الحسين، وإياد القيسي،(بريطانيا: مجلة الحكمة، ط١، ١٤٢٩هـ-

رأي الماوردي فيما أضافه أن المقصود هو: أن تخاصمهم هو تحاكمهم إلى الله تعالى فيما تغالبوا عليه في الدنيا من حقوقهم خاصة دون حقوق الله ليستوفيها من حسنات من وجبت عليه في حسنات من وجبت له، نقل عنه الزمخشري[1].

ج _الدراسة:

تناول الماوردي آراء المفسرين في معنى (تختصمون) والآراء مختلفة، فالقول الأول وهو أن خصامهم في الدماء يحتمل لأنه أول ما يقضي فيه يوم القيامة الدماء[2].

والثاني: في المداينة، وهو محتمل لكثرة الخصام في الآخرة به.

والثالث: في الإيمان والكفر، ولعلنا إذا نظرنا إلى ما جاء قبل هذه الآية:

﴿إنك ميت وأنهم ميتون﴾ وهذا خطاب للنبي ﷺ، وتختصمون في المظالم فيما بينكم من الحق والباطل، وهذه إشارة إلى أنه لن يضيع عملك بدعوتك إلى التوحيد، ولا عملهم بالإشراك بالله عز وجل، فإن هناك موعداً تجتمعون فيه وتختصمون عند الله عز وجل، وقوله: ﴿عند ربكم﴾ إشارة إلى أن هذا الاختصاص من مقتضى ربوبيته عز وجل أنه حكم عدل، ومن عدله أنه يفصل بين المتنازعين

٢٠٠٨م)، ج٤، ص ١٤٩٧، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٨٨، الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص ١٢٧، العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص٩٩، النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص١٧٩، الطيبي، شرف الدين، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، (جائزة دبي الدولية الدولية للقرآن الكريم، ط١ ١٤٣٤هـ_٢٠١٣م)، ج١٣، ص٣٨٢.

[1] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص١٢٦.

[2] حدثنا الأعمش، حدثني شقيق، سمعت عبد الله رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أول ما يقضى بين الناس بالدماء» أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، ج٨، ص١١١، رقم (٦٥٣٣). وأخرجه مسلم في **الصحيح**، كتاب القسامة، باب المجازاة بالدماء في الآخرة، ج٣، ص١٣٠٤، رقم (١٦٧٨).

يوم القيامة. وهو يعم جميع الأقوال التي ذكرها الماوردي. وأما القول الرابع ففيه تفصيل.

يخاصم الصادق الكاذب، والمظلوم الظالم، والمهتدي الضال، والضعيف المستكبر. وهو قول جامع، وإضافة الماوردي: أن تخاصمهم هو تحاكمهم إلى الله تعالى فيما تغالبوا عليه في الدنيا من حقوقهم خاصة دون حقوق الله ليستوفيها من حسنات من وجبت عليه في حسنات من وجبت له. فهو وجيه وهو شرح لأنواع التخاصم.

د _الترجيح:

بعد ذكر الأقوال السابقة يتبين أن أولى الأقوال بالتقديم هو قول الماوردي، لأن الآية لم تعيّن الخصام، فالأرجح أن يحمل على العموم، وقول الماوردي عام يشمل جميع ما ذكر، أما الأقوال الآخرى فقد خصصت الخصام بجزء معين ولا يوجد دليل على ذلك التخصيص، لذا قول الماوردي هو الأرجح.

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٣٣).

أ_ تفسير الماوردي: "في (الصدق) قولان: أحدهما: أنه لا إله إلا الله، قاله ابن عباس.

الثاني: القرآن، قاله مجاهد وقتادة.

ويحتمل ثالثاً: أنه البعث والجزاء"[1].

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٢٦.

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الآية السابقة اختلاف تنوع، وسببه أن الصدق لفظ عام يحتمل أكثر من معنى.

لم يسبقُ الماوردي، ولم يبعهُ أحد، اعتمد في تفسيره للآية على ضرب الأمثلة للألفاظ العامة

القول الأول: أنه لا إله إلا الله، قاله ابن عباس.

الطبري: "اختلف أهل التأويل في الذي جاء بالصدق وصدّق به، وما ذلك، فقال بعضهم: الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلَّم. قالوا: والصدق الذي جاء به: لا إله إلا الله، والذي صدق به أيضا، هو رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم"[١]، وأورده كل من: ابن أبي حاتم[٢]، والثعلبي، والبغوي، والجوزي، والخازن، وأبو حيان، وابن كثير[٣].

القول الثاني: إنه القرآن، قاله مجاهد وقتادة.

قال الطبري:" عن قتادة: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ قال: هذا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم جاء بالقرآن، وصدّق به المؤمنون"[٤] وأورده كل من ابن فورك، والثعلبي، ومكي، وابن عطية،

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٨٩

[٢] أبي بن حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ج١٠، ص٣٢٥١.

[٣] ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٣٦، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٢، ص٢٦٠، الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص١٨، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج٤، ص٥٨، أبي حيان، **البحر المحيط**، ج٥، ص٣٧٧، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧، ص٩٩.

[٤] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٩٠.

والجوزي، والقرطبي، وابن كثير[1].

أما إضافة الماوردي أنه البعث والجزاء، فلم يقل بها أحد قبل الماوردي ولم ينقل عنه.

ج _الدراسة:

قيل في معنى الصدق، والذي جاء به النبيﷺ كما هو مفهوم في الآية: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾، ثلاثة أقوال، وهي: الأول: قول لا إله إلا الله، والثاني: أنه القرآن، وقال الماوردي إنه البعث والجزاء، والأقوال الثلاثة متقاربة في المعنى، لكن القول الثاني أكثر قرباً، لأن النبي ﷺ ينفرد بمجيء القرآن على يديه، وأما لا إله إلا الله والبعث والجزاء فقد جاء به الرسل قبله عليهم السلام.

د _الترجيح:

الأليق بالسياق والأظهر في المعنى والأرجح القول الثاني: إنه القرآن، لأن النبي ﷺ ينفرد به، أي بالقرآن، وهو ميزة تخصه[2]، كما أن الآية التي قبلها تؤيد هذا المعنى وهو أن المقصود بالصدق هو القرآن وعليه عامة أهل التفسير[3]، والآية هي قوله عزوجل:﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنۡ كَذَبَ عَلَى

---

(1) ينظر:ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص٣٢٤، الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٣٦، ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣٣٩، ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٤، ص٥٣١، الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص١٨، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٥٦، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧، ص٩٩.

(2) الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٤٣٩.

(3) ينظر: الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج٤، ص٥٧، والمحلي: جلال الدين محمد، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، **تفسير الجلالين**،(القاهرة:دار الحديث،ط١،د.ت)،ص ٦١١، وابن أبي زمنين، **تفسير القرآن** العزيز،ج٤،ص١١٢، وابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، ج٢٤،ص٦.

ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾(الزمر: ٣٢).

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾

(الزمر: ٣٣).

أ _ **تفسير الماوردي:** "وفي الذي صدق به خمسة أقاويل:

أحدها: أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله ابن عباس.

الثاني: المؤمنون من هذه الأمة، قاله الضحاك.

الثالث: أتباع الأنبياء كلهم، قاله الربيع.

الرابع: أنه أبو بكر، رضي الله عنه حكاه الطبري عن علي رضي الله عنه، وذكره النقاش عن عون بن عبد الله.

الخامس: أنه علي كرم الله وجهه، حكاه ليث عن مجاهد.

ويحتمل سادساً: أنهم المؤمنون قبل فرض الجهاد من غير رغبة في غنم ولا رهبة من سيف"[1].

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه احتمال جملة (وصدق به) لأكثر من معنى.

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٢٧.

لم يُسبق الماوردي في قوله، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد بلفظ مقارب للأقوال السابقة.

القول الأول: أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله ابن عباس.

قال الطبري: "والذي صدق به أيضا، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم"[١] قال به ابن أبي حاتم عن السدي[٢]، وأورده الثعلبي، ومكي، والبغوي[٣].

القول الثاني: المؤمنون من هذه الأمة، قاله الضحاك.

قال الطبري: "قال ابن زيد، في قوله: (والذي جاء بالصدق) رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصدق به المسلمون"[٤]، وأورده الثعلبي، ومكي، والبغوي، وابن الجوزي [٥].

القول الثالث: أتباع الأنبياء كلهم، قاله الربيع. ذكره العز [٦].

القول الرابع: أنه أبو بكر، رضي الله عنه، حكاه الطبري عن علي رضي الله عنه، وذكره النقاش عن عون بن عبد الله.

قال الطبري:"عن علي، عن ابن عباس، قوله: (والذي جاء بالصدق) يقول: من جاء بلا

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٨٩.

[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٨٩.

[٣] ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٣٦، مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣٣٩، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٨٩.

[٤] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٨٩.

[٥] ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٣٦، مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣٣٩، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٨٩، الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص١٨.

[٦] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص٩٩.

إله إلا الله (وصدق به) يعني: رسوله. وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي صدق به: أبو بكر رضي الله عنه"[١]، وقال به كل من: الثعلبي[٢]، ومكي، والبغوي، وابن الجوزي [٣].

القول الخامس: أنه علي كرم الله وجهه، حكاه ليث عن مجاهد.

وقال به كل من الطبري، والثعلبي، ومكي، والبغوي، وابن الجوزي [٤].

وقول الماوردي: أنهم المؤمنون قبل فرض الجهاد من غير رغبة في غنم ولا رهبة من سيف، لم أقف عليه.

ج _الدراسة:

يتبين من خلال عرض الأقوال السابقة أن الخلاف هنا من قبيل اختلاف التنوع، وأن القول الأول، وهو أنه رسول ﷺ، قال به عامة المفسرين، وأما القول الثاني: المؤمنون من هذه الأمة، لا

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٢٨٩.

[٢] ينظر:الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٣٦، مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣٣٩، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٨٩، الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص١٨.

[٣] ينظر:الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٣٦، مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣٣٩، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٨٩، الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص١٨.

[٤] ينظر:الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،٢١، ص٢٨٩، الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٣٦، مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص ٦٣٣٩، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص٨٩، الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص١٨.

يناسب لأنه يعد تشتيتاً للضمائر [1]، والرأي الخامس أنه علي كرم الله وجهه يعارضه القول الرابع وهو أنه أبو بكر لأنه الأرجح كما سيُوضح لاحقاً. وأما إضافة الماوردي، ويحتمل سادساً: أنهم المؤمنون قبل فرض الجهاد من غير رغبة في غنم ولا رهبة من سيف، إضافة فيها اجتهاد جيد للوصول إلى المعنى طالما أنه لا نص.

د _الترجيح:

جميع الأقوال التي نقلها الماوردي في تفسير الآية قال بها جمع من السلف، وتحتملها الآية، لكن أكثر المفسرين على القول الأول وهو قول ابن عباس – رضي الله عنه–، بأنه الرسولﷺ، وقال الزمخشري:" والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم: جاء بالصدق وآمن به، وأراد به إياه ومن تبعه، كما أراد بموسى إياه وقومه في قوله:﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنَا موسى الكتاب لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾(المؤمنون:٤٩)،فلذلك قال أولئك هم المتقون إلا أن هذا في الصفة وذاك في الاسم. وقرئ: وصدق به. بالتخفيف، أى: صدق به الناس ولم يكذبهم به، يعنى: أداه إليهم كما نزل عليه من غير تحريف. وقيل: صار صادقا به، أى: بسببه، لأن القرآن معجزة، والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده، ولا يجوز أن يصدق إلا الصادق،

---

[1] العثيمين: محمد بن صالح، **تفسير القرآن الكريم**، "سورة الزمر"(المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣هـ)، ص٢٤٢.

فيصير لذلك صادقا بالمعجزة"[١]. وقال أبو حيان:" قال صاحب اللوامح [٢]: جاء بالصدق من عند الله وصدق بقوله، أي في قوله، أو في مجيئه، فاجتمع له الصفتان من الصدق: من صدقه من عند الله، وصدقه بنفسه، وذلك مبالغة في المدح "[٣]. ثم يأتي بعده القول الرابع وهو قول علي – رضي الله عنه– بأنه أبو بكر– رضي الله عنه– ، ومما يؤيد هذا القول ماذكره الرازي :"وحمل هذا اللفظ على أبي بكر أولى، لأن عليا عليه السلام كان وقت البعثة صغيرا، فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت، ومعلوم أن إقدامه على التصديق لا يفيد مزيد قوة وشوكة. أما أبو بكر فإنه كان رجلا كبيرا في السن كبيرا في المنصب، فإقدامه على التصديق يفيد مزيد قوة وشوكة في الإسلام، فكان حمل هذا اللفظ إلى أبي بكر أولى"[٤]، ويؤيده أيضاً أنه يسمى الصديق، وأن تصديقه له في حادث الإسراء كان سبباً مباشراً لتسميته بالصديق، وأن من يسمى بعد النبي ﷺ هو أبو بكر في الفضل. والأولى التفسير بالظاهر من غير تأويل[٥].

---

[١] الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص١٢٨. قال ابن عطية:" وقرأ أبو صالح ومحمد بن جحادة وعكرمة بن سليمان: «وصدق به» بتخفيف الدال، بمعنى استحق به اسم الصدق، فعلى هذه القراءة يكون إسناد الأفعال كلها إلى محمد عليه السلام". ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج٤،ص٥٣١.

[٢] صاحب اللوامح: هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن العجلي الرازي المقرئ النحوي (ت٤٥٤هـ). ينظر: الجوزي: شمس الدين،**غاية النهاية في طبقات القراء**،(د.ن، مكتبة ابن تيمية،د.ط،١٣٥١هـ)،ج١،ص٣٦٢-٣٦٣.

[٣] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج٩، ص٢٠٤.

[٤] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص٤٥٢

[٥] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٣٦٩، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٧٧٩.

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ (الزمر: ٤٦).

أ _تفسير الماوردي قوله عز وجل:"﴿أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ من الهدى والضلالة.

ويحتمل ثانياً: من التحاكم إليه في الحقوق والمظالم"[1].

ب _النظر في القولين:

الاختلاف الوارد في القولين السابقين اختلاف تنوع، وسببه احتمال جملة ﴿فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ لأكثر من معنى.

لم يُسبق الماوردي، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد على التفسير باللازم في تفسيره للآية .

القول الأول: من الهدى والضلالة. قال به صدبق خان[2].

قول الماوردي: من التحاكم إليه في الحقوق والمظالم.

لم أقف عليه.

ج _الدراسة:

المعنيان متقاربان في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ **فحكمه**

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٣٠.

[2]صديق خان، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج١٢، ص١٢٥.

في الأولى كوني من الهداية والضلال،والثاني شرعي من جهة المؤاخذة على فعل والحكم فيه بالعقاب ونحوه.وقد بيَّن الله عز وجل أن الخاصم هنا هم المؤمنون لقوله عز وجل:﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾(النساء:١٤١)، فنتيجة تلك الخصومة هم المؤمنون، إذ لم يكن سبيلٌ للمشركين الكافرين عليهم، وقوله عز وجل:﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ يشمل الحكم في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فإن المرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأما في الآخرة فإن المرجع إلى الله سبحانه وتعالى كلٌّ بما يستحق[1].

القول الأول: من الهدى والضلالة. والقول الثاني: إضافة الماوردي: من التحاكم إليه في الحقوق والمظالم. واعتقد أن الجمع بين المعنيين هو أولى لأنهما يكملان بعضهما فمن الشرعي للكوني ومن الكوني للشرعي.

د _الترجيح:

كلا القولان اللذان وردا في تفسير الآية صحيح، فالمعنى الأول كوني والمعنى الثاني شرعي وهما يتكاملان في المعنى، فحكمه تعالى يجري في الثنتين على الإنسان، ولا بد له أن يرضى بهما، لكن إذا نظرنا إلى الآية نفسها نرى أنها تتحدث بأن الله تعالى سوف يقضي بين عباده بالحق ما كان من أمر دينهم ودنياهم، لذا قول الماوردي أولى بتقديمه والقول به.

---

[1] العثيمين: **تفسير القرآن الكريم**، "سورة الزمر"، ص٣٣٤.

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

أ _تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾

فيه تأويل: أي أسرفوا على أنفسهم في الشرك.

ويحتمل ثانياً: أسرفوا على أنفسهم في ارتكاب الذنوب مع ثبوت الإيمان والتزامه"[١].

ب_ النظر في القولين:

الاختلاف الوارد في القولين السابقين اختلاف تنوع يرجع إلى معنى واحد، وقد عبر كل مفسر عن الإسراف بألفاظ متقاربة.

وسُبق الطبري الماوردي [٢]، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ضرب الأمثلة للألفاظ العامة.

القول الأول: أسرفوا على أنفسهم في الشرك.

قال يحيى بن سلام:"﴿قلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾بالشرك" ، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والسيوطي [٣].

قول الماوردي: أسرفوا على أنفسهم في ارتكاب الذنوب مع ثبوت الإيمان والتزامه.

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٣١.

[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٩، ص٣١١.

[٣] أبي ثعلبة، **تفسير يحيى بن سلام**، ج١، ص٤٩٠، وينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٨٢، ابن أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، ج٤، ص١١٧، السيوطي، **الدر المنثور**، ج٧، ص٢٣٩.

سُبق الطبري الماوردي [1]، ولم يتبعهُ أحد.

ج _الدراسة:

ذكر الماوردي قولين: الأول لم يعزه لأحد وهو أن معنى الإسراف المذكور في الآية الإسراف في الشرك، وهو بعيد فالنداء بـ يا عبادي في غالبه للمؤمنين أو من سلم من الشرك، والقول الثاني قول الماوردي وهو: أسرفوا على أنفسهم في ارتكاب الذنوب مع ثبوت الإيمان والتزامه. وهذا القول لائق في المعنى للسياق الذي يتسق فيه الكلام للمسلم أو المؤمن الذي أسرف على نفسه في الذنب.

وأسرفوا على أنفسهم في الشرك، وأسرفوا على أنفسهم في ارتكاب الذنوب مع ثبوت الإيمان والتزامه، هو من جنس واحد إذ الشرك ذنب من الذنوب لكنه ذنب مخرج من الملة. والحكم إذا صدَّر بـ (قل) فهو دليل عناية، وأَمر بإبلاغه على وجه الخصوص، أما القرآن فقد أَمر بإبلاغه على وجه العموم، لقوله عز وجل:﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾(المائدة:٦٧)[2].

د _الترجيح:

قول الماوردي، وإن لم يكن إضافة منه فقد سبقه به الطبري إلا أنه قول جيد وملائم للسياق وأولى بالترجيح لملاءمة الظاهر، وهذا يرجحه عما سواه ولأن ظاهر الآية أنه خطاب للمؤمنين، والتفسير الآخر: في الشرك مناسب للكفار، وظاهر الآية والمناداة للعباد يناسب المؤمن، والله أعلم [3].

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٩، ص٣١١.

[2] العثيمين، **تفسير القرآن** "سورة الزمر"، ص٣٧٦.

[3] ينظر: الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ١٧٢/١٣٧، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص١٠٨.

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ (الزمر: ٥٥).

أ_ تفسير الماوردي: قوله عز وجل: "﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها: هو ما أمرهم الله به في الكتاب، قاله السدي.

الثاني: أن يأخذوا ما أمر وينتهوا عما نهوا عنه، قاله الحسن.

الثالث: هو الناسخ دون المنسوخ، حكاه ابن عيسى.

الرابع: هو طاعة الله تعالى في الحرام والحلال قاله ابن زياد.

الخامس: تأدية الفرائض، قاله زيد بن علي، ومعاني أكثرها متقاربة.

ويحتمل سادساً: أنه الأخذ بالعزيمة دون الرخصة"[١].

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه أن كل قول ذكر مثالاً للمعنى العام للآية.

ولم يُسبق الماوردي فيما ذكره، وتبعهُ في ذلك البيضاوي[٢]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد مقارب للأقوال السابقة.

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٣٢.

[٢] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٤٦.

القول الأول: هو ما أمرهم الله به في الكتاب، قاله السدي.

قال الطبري: "واتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربكم في تنزيله، واجتنبوا ما نهاكم فيه عنه، وذلك هو أحسن ما أنزل إلينا من ربنا"[١] وقال به كل من: الثعلبي، والواحدي والبغوي، والقرطبي، والشوكاني [٢].

القول الثاني: أن يأخذوا ما أمر وينتهوا عما نهوا عنه، قاله الحسن.

قال ابن فورك: " قال الحسن: "وأحسنه أن يأخذوا ما أمرهم الله به، وأن ينتهوا عما نهاهم الله عنه" ، والعز، والبيضاوي، وغيرهم [٣].

القول الثالث: هو الناسخ دون المنسوخ، حكاه ابن عيسى.

قاله مكي دون النسبة إلى ابن عيسى, ونقله بعد الماوردي، والرازي، والعز، والبيضاوي [٤].

القول الرابع: هو طاعة الله تعالى في الحرام والحلال قاله ابن زياد.

وقال به مقاتل ، والعز [٥].

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٣١٢.

[٢] ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٤٦، الواحدي، **التفسير البسيط**، ج٣، ص٥٨٨، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ص٤، ج٩٧، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٧٠، الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥٤٠.

[٣] ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص٣٣٠، ينظر:العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص١٠٣، البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٤٦، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج٢، ص٢٢٤، والنعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، ج١٦، ص٥٣١، والخطيب، **السراج المنير**، ج٣، ص٤٥٦.

[٤] ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣٦٣، الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٧، ص٤٦٦، العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص١٠٣، البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٤٦.

[٥] ينظر: مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل**، ج٣، ص٦٧٣، والعز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص١٠٣.

القول الخامس: تأدية الفرائض، قاله زيد بن علي، ومعاني أكثرها متقاربة. قال به العز[١].

قول الماوردي: إنه الأخذ بالعزيمة دون الرخصة. قال به البيضاوي [٢].

ج _الدراسة:

يتضح من النظر في الأقوال أنها جميعاً على درجة واحدة من الورود، وتأويل الأحسن مما يشتبه ويختلف فيه اختلاف تنوع، والأقوال جميعا من اتباع الأحسن، دون القول الثالث وهو قول ابن عيسى، وإضافة الماوردي معتبرة وفيها جدة عما قبلها، ولكنها في معناها، لأن الرخص تكون مثل العزائم في الفضيلة في أحوال معينة، والقول الأول: هو ما أمرهم الله به في الكتاب. وهو ظاهر في المعنى. والثاني: أن يأخذوا ما أمر وينتهوا عما نهوا عنه. وهو يجوز في الدلالة على المعنى. والقول الثالث: هو الناسخ دون المنسوخ. فهو بعيد، فقد جاء عن الطوسي في تفسيره:"وقال قوم: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ يريد به الناسخ دون المنسوخ، وهذا خطأ، لأن المنسوخ لا يجوز العمل به بعد النسخ وهو قبيح، ولا يكون الحسن أحسن من قبيح "[٣]، والقول الرابع: هو طاعة الله تعالى في الحرام والحلال. وهو مقبول في معنى الآية العام، لكن الآية في التوبة من الذنب. والقول الخامس: تأدية الفرائض. وهو مثل القول الرابع يجوز في المعنى لكن الآية خاصة في التوبة، وإضافة الماوردي خاصة كما سبق لكن الآيات في التوبة.

---

[١] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص١٠٣.

[٢] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٤٦.

[٣] الطوسي، **التبيان في تفسير القرآن**، ج٨، ص٣١٠.

د _الترجيح:

كل الأقوال تحتملها الآية وسياقها، وليس بينها اختلاف يستدعي الترجيح دون القول الثالث وهو قول ابن عيسى كما أوضحنا سابقاً.

وأن أحسن ما أنزل إلينا هو القرآن الكريم بلا شك، وما ذكره الماوردي من أقوال هو تفصيل لما في القرآن الكريم من أمر ونهي وحلال وحرام وتفضيل العبادة التي هي على الوجه الأكمل، وحمل كلام الله تعالى على الغالب من استعمال القرآن أولى [1].

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(الزمر: ٦١).

أ _تفسير الماوردي: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: بنجاتهم من النار.

الثاني: بما فازوا به من الطاعة.

الثالث: بما ظفروا من الإرادة.

ويحتمل رابعاً: بما سلكوا فيه مفاز الطاعات الشاقة، مأخوذ من مفازة السفر"[2].

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف في الأقوال السابقة اختلاف تنوع يعود إلى أكثر من معنى، وذلك لاحتمال المفازة

---

[1] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص١٣٧/ ١٧٢، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ١٠٨.
[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٣٣.

أكثر من معنى.

ولمُ سبق الماوردي ولم يتبعهُ أحد في ذلك، واعتمد في تفسيره للآية على المعنى المعجمي للألفاظ.

القول الأول: بنجاتهم من النار. قاله ابن فورك، والواحدي، وابن الجوزي، والعز، والطيبي، والشوكاني، وصديق خان [1].

القول الثاني: بما فازوا به من الطاعة. قال به العز [2].

القول الثالث: بما ظفروا من الإرادة. قال به العز [3].

قول الماوردي: بما سلكوا فيه مفاز الطاعات الشاقة، مأخوذ من مفازة السفر.

لم أعثر على من نقله عن الماوردي.

ج _الدراسة:

من خلال عرض الأقوال يتبين أن المعاني التي ساقها المفسرون متقاربة، فالقول الأول: بنجاتهم من النار. والقول الثاني: بما فازوا به من الطاعة. والقول الثالث: بما ظفروا من الإرادة. لا يفصل بينهم في المعنى كثير، وهي معان متقاربة، والخلاف من قبيل خلاف التنوع، وإضافة

---

[1] ينظر: ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص٣٣٣، الواحدي، **التفسير البسيط**، ج٣، ص٥٩٠، الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص٢٤، العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص١٠٤، الطيبي، **فتوح الغيب**، ج١٣، ص٤٢٢، الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥٤١، صديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، ج١٢، ص١٣٩.

[2] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج ٣، ص١٠٤.

[3] المرجع نفسه.

الماوردي معتبرة.

أما القول الأول فمقبول في المعنى لأن النجاة من النار أعظم الفوز: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾(آل عمران: ١٨٥). والثاني: بما فازوا به من الطاعة. كلام عام، والثالث: بما ظفروا من الإرادة. مثله كلام عام. وإضافة الماوردي بما سلكوا فيه مفاز الطاعات الشاقة مأخوذ من مفازة السفر، قريبة في المعنى اللغوي.

د _الترجيح:

إضافة الماوردي دقيقة، خاصة أنه استدل في تفسيره باللغة، ومفازة السفر هي المكان المهلك البعيد، أي السفر المهلك البعيد، ومعناه أنه ينجيهم بعبورهم مشاق الطاعات [١]، والأصل حمل الكلام على ما هو معروف من كلام العرب، وهو ما لا يدافعه شيء [٢].

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَام يَنظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٨).

أ _تفسير الماوردي: قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا هُمۡ قِيَام يَنظُرُونَ﴾ فيه تأويل قيل: قيام على أرجلهم ينظرون إلى البعث الذي وعدوا به، ويحتمل وجهاً آخر: ينظرون ما يؤمرون به"[٣].

---

[١] الفيومي، **المصباح المنير**، ج٢، ص٤٨٣.

[٢] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص٣٦٩، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٧٧٩، وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٢٠٠.

[٣] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٣٦.

ب _النظر في القولين:

الاختلاف الوارد في القولين السابقين اختلاف تنوع، وسببه احتمال جملة ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَام يَنظُرُونَ﴾ لأكثر من معنى.

وسُبق السمرقندي[١] الماوردي، وتبعهُ القرطبي وأبو حيان[٢]، واعتمد الماوردي في تفسيره على ذكر قول مشابه للمعنى الذي ورد بلفظ مختلف.

القول الأول: قيام على أرجلهم ينظرون إلى البعث الذي وعدوا به.

قال مقاتل:" ثمَّ نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام على أرجلهم ينظرون"[٣]، وهو قول الواحدي والقرطبي [٤]. وقول الماوردي: ينظرون ما يؤمرون به. قاله به كل من: القرطبي، وأبو حيان، والسمرقندي[٥].

ج _الدراسة:

عرض الماوردي رأيا في تفسير معنى قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَام يَنظُرُونَ﴾ وهو قيام على أرجلهم ينظرون إلى البعث الذي وعدوا به. ثم زاد عليه رأيه، وهو ينظرون ما يؤمرون به. والرأيان متقاربان، وإضافة الماوردي دقيقة في المعنى وتزيد التفسير للآية قوة، وهو خلاف تنوع.

---

[١] ينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٩٤.

[٢] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٨١، أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج٩، ص٢٢٢.

[٣] الأزدي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٣، ص١٣٩.

[٤] ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، ج٣، ص٥٩٤، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٨١.

[٥] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٨١، أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج٩، ص٢٢٢، والسمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٩٤.

والقيام على أرجلهم إلى البعث الذي وعدوا به، والقيام ينظرون ما يؤمرون به يتكاملان، فلا يمنع قيامهم على الأرجل ينظرون ما يؤمرون به.

د _الترجيح:

القولان محتملان ولا مرجح بينهما، والمعنى يحمل على الألفاظ التي تحتمله جميعا. وخاصة إذا كان الثاني يترتب على الأول، فهما في معنى يكمل الثاني فيه الأول [1].

---

[1] السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ٨٠٧، والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٥٠٥.

المبحث الثاني: الإضافات في سورة غافر

وفيه ثلاثة مواضع

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿حمٓ﴾ (غافر: ١).

أ _تفسير الماوردي: قوله عز وجل: ﴿ حمٓ﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدهما: أنه اسم من أسماء الله أقسم به، قاله ابن عباس.

الثاني: أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة.

الثالث: أنها حروف مقطعة من اسم الله الذي هو الرحمن، قاله سعيد بن جبير وقال: الر وحم ون هو الرحمن.

الرابع: هو محمد صلى الله عليه وسلم، قاله جعفر بن محمد.

الخامس: فواتح السور، قاله مجاهد.

ويحتمل سادساً: أن يكون معناه حُم أمر الله، أي قال الشاعر:

(قد حُمّ يومي فسر قوم. . . قومٌ بهم غفلة ونوم)"[١].

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه تعدد الآراء الواردة في الحروف

---

[١] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص ١٤١.

المقطعة في هذه السورة وغيرها من السور التي كانت في بدايتها الحروف المقطعة.

ولم يُسبق الماوردي في ماذكر، وتبعهُ القرطبي، وإسماعيل حقي، والشوكاني[١]، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية ذكر معنى جديد.

القول الأول: أنه اسم من أسماء الله أقسم به، قاله ابن عباس.

قال به كل من: الطبري، وأبي حاتم، والهرري[٢].

القول الثاني: أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة.

قال عبد الرزاق:" عن قتادة، في قوله: {حم} قال: "اسم من أسماء القرآن"[٣] وهو في قول الطبري، والفراء، والماتريدي، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي ، والسمعاني، وابن الجوزي[٤].

القول الثالث: أنها حروف مقطعة من اسم الله الذي هو الرحمن، قاله سعيد بن جبير وقال: الر وحم و ن هو الرحمن.

وقال الطبري: " عن سعيد بن جبير قال: (الر) و (حم) و (نون)، هو اسم "الرحمن"[٥] وهو

---

[١] ينظر :القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٨٩، أبو الفداء، **روح البيان**، ج٨، ص١٤٩، الشوكاني، **فتح القدير**، ج ٤، ص٥٥١.

[٢] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٣٤٨، ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٣٣، والهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج٢٧، ص٤٢١.

[٣] الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق**، ج٣، ص١٣٩.

[٤] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٣٤٨، والفراء، **معاني القرآن**، ج٤، ص١٠٧، الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج٨، ص٥٠٢، السمرقندي، **بحر العلوم**، ج٣، ص١٩٧، الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٦٣، ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١٠، ص٦٣٩٧ السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٥، ص٥، والجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص٣٠.

[٥] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٥، ص١٠.

في قول: أبي حاتم، والسمعاني، والبغوي، والرازي[١].

القول الرابع: هو محمد صلى الله عليه وسلم، قاله جعفر بن محمد.

وقال الثعلبي: "هذا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم"[٢]، وكذا قال به القرطبي[٣].

القول الخامس: فواتح السور، قاله مجاهد. قال به الثعلبي[٤]، وذكره مكي في (ألم)[٥].

قول الماوردي: أن يكون معناه حُم أمر الله أي قرب، قال الشاعر:(قد حُمّ يومي فسر قوم. قومٌ بهم غفلة ونوم) ذكره بعد الماوردي القرطبي[٦]، وإسماعيل حقي[٧]، والشوكاني[٨].

ج _الدراسة:

بعد عرض الأقوال يتبين أن الخلاف حول بدايات السور القرآنية من الحروف في أوائل السور قد أخذت حيزا كبيرا من الخلاف، والأقوال السابقة موجودة بزخم كبير في كتب التفسير.

والخلاف في معنى الحروف المقطعة في أوائل السور يطول الحديث عنها، وذلك أن أصل معناها غير محدد، وإضافة الماوردي غير واردة، لاختلاف صيغة الكلام، فالذي في أول السور حروف مقطعة، وما ذكره فعل مبني للمجهول.

---

(١) ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص١٩٢١، السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٥، ص٥، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٤، ص١١٧، والرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢، ص٢٥٣،

(٢) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٣٠٣.

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٣، ص٨٩.

(٤) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص٢٦٣.

(٥) ابن مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج١، ص١٢٠.

(٦) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٢٨٩.

(٧) أبو الفداء، **روح البيان**، ج٨، ص١٤٩.

(٨) الشوكاني، **فتح القدير**، ج ٤، ص٥٥١.

أما القول الأول: أنه اسم من أسماء الله أقسم به، فهو قول محتمل ولم ينص العلماء أنه قطعاً، كذلك فقد ورد عن ابن عباس أن هذه الحروف مختصرات تشير لأسماء الله الحسنى، وأما أنها أسماء القرآن ففيه إبهام، والثالث أنها حروف مقطعة من اسم الله الذي هو الرحمن، فمثل الأول محتمل ولكن لا نص عليه، والرابع: هو محمد ﷺ فيه بعد. والخامس: أنها فواتح السور وهذا الرأي مقبول لأن فواتح السور قصد بها افتتاح السور بهذه الحروف من باب اثبات اعجاز القرآن الكريم وأنه مكون من هذه الحروف وهم عاجزون عن الإتيان بمثله.

د _الترجيح:

أنَّ اللغة العربية لا تجعل لحروف المباني معنى، وهذا مروي عن مجاهد[1]، لذا أفضل الأقوال بخصوص الحروف المقطعة في بدايات السور وخاصة هنا (حم) مثل غيرها أنها جاءت لمغزى لا لمعنى وهو التحدي والإعجاز، لعدم فتح باب التأويلات غير الصحيحة، وهذا هو الراجح فيها، والله أعلم [2]. ولأن هذا ظاهر القرآن ولا يجوز العدول عنه، وحمل كلام الله تعالى على الغالب من استعمال القرآن أولى [3].

---

[1] العثيمين، **تفسير القرآن الكريم**"سورة غافر"، ص ٤١.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص٧٦، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٢٢٤.

[3] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ١٣٧/ ١٧٢، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص ١٠٨.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّة وَءَاثَارا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاق ﴾(غافر :21).

أ _ تفسير الماوردي:" قوله عز وجل: ﴿ وَءَاثَارا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدها: أنها آثارهم من الملابس والأبنية، قاله يحيى.

الثاني: خراب الأرضين وعمارتها، قاله مجاهد.

الثالث: المشي فيها بأرجلهم، قاله ابن جريج.

الرابع: بُعْد الغاية في الطلب، قاله الكلبي.

الخامس: طول الأعمار، قاله مقاتل.

ويحتمل سادساً: ما سنوا فيها من خير وشر"[1].

ب_ النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه عدم تحديد الآية المراد من كلمة (وآثارا) فيها، فذكرت الأقوال معاني مختلفة له.

ولم يُسبق الماوردي في ما ذكر، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على ذكر معنى جديد .

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٥١.

القول الأول: أنها آثارهم من الملابس والأبنية، قاله يحيى. وقاله ابن فورك دون أن ينسبه إلى يحيى، والسمعاني، والعز، والقرطبي[١] .

القول الثاني: خراب الأرضين وعمارتها، قاله مجاهد.

وعند الطبري: قاله مجاهد في موضع آخر وهو قوله تعالى:﴿ أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها﴾ (الرعد:٤١) والثعلبي، والبغوي والقرطبي، والخازن، وابن كثير[٢].

القول الثالث: المشي فيها بأرجلهم، قاله ابن جريج. قاله به ابن فورك عن مجاهد[٣].

القول الرابع: بُعْد الغاية في الطلب. قاله الكلبي. نقله العز من غير نسبة إلى الكلبي[٤].

القول الخامس: طول الأعمار، قاله مقاتل. قاله العز[٥]، وإسماعيل حقي[٦] كلاهما من غير نسبة إلى مقاتل.

قول الماوردي: ما سنوا فيها من خير وشر.

---

[١] ينظر:ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص٣٧٣،و السمعاني، **تفسير القرآن**، ج٥، ص١٤،و العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص١١٣، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص٣٣٥.

[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٣، ص٥٧٧، ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٥، ص٣٠٠، البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٣، ص٢٨، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٩، ص٣٣٤، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج٣، ص٢٥، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٤٧٢

[٣] ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ج٢، ص٣٧٠.

[٤] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٣، ص ١١٣.

[٥] المرجع السابق.

[٦] أبو الفداء: **إسماعيل حقي بن مصطفى**، روح البيان، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت) ج٨، ص٢٢٠.

لم أعثر عليه.

ج _الدراسة:

الأقوال متقاربة في قوة معناها وفي نسبة ورودها في كتب التفسير، والخلاف في الأقوال خلاف تنوع، وإضافة الماوردي: ما سنوا فيها من خير وشر. لم تزد شيئاً جديداً في المعنى، فهي كالأقوال التي عرضها قبل.

أما أنها آثارهم من الملابس والأبنية، فمحتمل لأن ذلك من الآثار المعروفة في الدنيا. والثاني أنها خراب الأرضين وعمارتها. فمحتمل لأن الإنسان محاسب على كل.

الثالث: المشي فيها بأرجلهم وهو من الآثار في الحديث سبق ذكره في موضع سابق [1] وبقية الأقوال اجتهاد ليس فيها أثر.

د _الترجيح:

كل ماذُكر من أقوال تحتملها الآية دون ترجيح قول على آخر، والمعنى يحمل على الألفاظ التي تحتمله جميعاً[2]، فجميع ما ذكر تفسير للمعنى العام للآية، فهؤلاء المشركون المكذبون لرسول الله ﷺ أفلم يسيروا في البلاد فينظروا خاتمة من قبلهم وقد كانوا أشد منهم بطشاً وأبقى في الأرض وآثاراً، فقد قال فيهم سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ **(الأعراف:٧٤)**، فلم تنفعهم قواهم وشدة أجسامهم، وسائر العمارات والأبنية والقصور، وكانوا أبعد ذهاباً في الأرض لطلب الدنيا ومع هذه القوة العظيمة، أخذهم الله بذنوبهم وهي كفرهم برسلهم، ومادفع عنهم عذاب الله أحد ولا وقاهم واق.

---

[1] ينظر: ص٨٤.

[2] السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٨٠٧، والحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص٥٠٥.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ (غافر: ٢٦).

أ _تفسير الماوردي: قوله عز وجل: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ فيها وجهان:

أحدهما: يغير أمركم الذي أنتم عليه، قاله قتادة.

الثاني: معناه هو أن يعمل بطاعة الله، رواه سعيد بن أبي عروبة.

الثالث: محاربته لفرعون بمن آمن به، حكاه ابن عيسى.

الرابع: هو أن يقتلوا أبناءكم ويستحيوا نساءكم إذا ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم، قاله ابن جريج.

ويحتمل خامساً: أن يزول به ملككم لأنه ما تجدد دين إلا زال به ملك"[1].

ب _النظر في الأقوال:

الاختلاف الوارد في الأقوال السابقة اختلاف تنوع، وسببه احتمال جملة ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾لأكثر من معنى.

لم يُسبق الماوردي في ما ذكر، ولم يتبعهُ أحد، واعتمد الماوردي في تفسيره للآية على السياق.

القول الأول: يغير أمركم الذي أنتم عليه، قاله قتادة.

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص١٥٢.

قال الطبري: "أي: أمركم الذي أنتم عليه"[١]، والسيوطي[٢]، والألوسي[٣].

القول الثاني: معناه هو أن يعمل بطاعة الله، رواه سعيد بن أبي عروبة، وأورده الطبري[٤].

القول الثالث: محاربته لفرعون بمن آمن به، حكاه ابن عيسى. وحكاه العز دون النسبة إلى عيسى[٥].

القول الرابع: هو أن يقتلوا أبناءكم ويستحيوا نساءكم إذا ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم، قاله ابن جريج، وقال به السيوطي[٦].

قول الماوردي: أن يزول به ملككم، لأنه ما تجدد دين إلا زال به ملك. لم أعثر عليه.

ج _الدراسة:

القول الأول وهو يغير أمركم الذي أنتم عليه، قاله قتادة، ذكره الطبري وغيره ، والقول الثاني هو أن يعمل بطاعة الله، رواه سعيد بن أبي عروبة، قال به الطبري أيضا، والقول الثالث: محاربته لفرعون بمن آمن به، حكاه ابن عيسى، وورد عند العز، والثاني والثالث قليل وروده في الكتب، والرابع: هو أن يقتلوا أبناءكم ويستحيوا نساءكم إذا ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم، قاله ابن جريج، وهو بعيد في معناه، ولا يوافق كلمة الدين، ولم يرد إلا عند السيوطي، وإضافة الماوردي تناسب تخويف فرعون لقومه ولفتة معتبرة، تتفق مع سياق الآية وهي متقاربة مع الأقوال الأخرى

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٣٧٤.
[٢] السيوطي، **الدر المنثور**، ج٧، ص٢٨٤.
[٣] الألوسي، **روح المعاني**، ج٢٤، ص٦٢.
[٤] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٣٧٤.
[٥] العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، ج٥، ص١٥١.
[٦] السيوطي، **الدر المنثور**، ج٧، ص٢٨٤.

في الآية. والقول الأول أقوى في الورود ومناسب للسياق، لذا فهو اقرب للرجحان على غيره.

د _الترجيح:

يتضح من الكلام أن القول الأول: يغير أمركم الذي أنتم عليه. عليه عامة المفسرين، وهو أولى الأقوال بالاتباع لموافقته سياق النص القرآني ولفظ القرآن يتسق معه، والأولى التفسير بالظاهر من غير تأويل[1].

---

[1] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص ٣٦٩، والسبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، ص٧٧٩ وينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٢٠٠.

الخاتمــة

بفضل من الله عز وجل وتوفيقه، أنهيت دراسة إضافات الماوردي في السور المختارة من تفسيره، وفي نهاية هذه الدراسة أعرض ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:

أولا: النتائج

١_ عرض الماوردي لآراء المفسرين حول ألفاظ القرآن الكريم بترتيب جيد ثم عرض رأيه في موضع التفسير.

٢_ في كثير من المواضع كان رأي الماوردي فيها مختلفا عما سبقه من آراء محتملة في التفسير، وكانت في غالبها مقبولة، وأحيانا تكون الأرجح.

٣_ لقيت كثير من إضافات الماوردي قبولا عند المفسرين، فنجد أن إضافاته تنوقلت في كتب التفسير وأكثر من نقل عنه القرطبي.

٤_ أبرزت الدراسة كثرة احتمالات التفسير في الكلمة الواردة، والتي قد تصل فيها الآراء بعض الأحيان إلى سبعة أقوال وأكثر بقليل.

٥_ في بعض المواضع كانت الآراء قليلة بحيث لا تزيد عن رأي واحد أو اثنين، ثم يعقبها زيادة الماوردي.

٦_ أظهرت الدراسة أن الماوردي من العلماء الذين ابتدعوا هذه الطريقة في تجميع آراء من سبقه في التفسير ونسبتها إلى رواتها ومناقشتها، ثم يردف رأيه فيها.

٧_ اعتمدت في ترجيح الآراء ونقدها في الدراسة على قواعد الترجيح في التفسير من خلال كتابي قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية للدكتور حسين بن علي بن حسين الحربي، وكتاب قواعد التفسير جمعا ودراسة للدكتور خالد بن عثمان السبت وغيرهما من كتب الترجيح.

٨_ اعتمد الماوردي في الوصول إلى إضافاته على عدة أصول: منها المعنى المعجمي للألفاظ وعددها(٤) إضافات، وضرب الأمثلة للألفاظ العامة وعددها (٣) إضافات، والتفسير باللازم وعددها (١٢) إضافة، و التفسير بالمثال وعددها(٤) إضافات، والسياق وعددها(١٠) إضافات، والحديث وعددها(٣) إضافات، وذكر معان غير جديدة بألفاظ مختلفة وعددها(٢) إضافتان ، وذكر معان غير جديدة بألفاظ متقاربة وعددها (٧)إضافات، وذكر معان جديدة بألفاظ متقاربة وعددها (١٤) إضافة،.

٩_ من خلال دراسة إضافات الماوردي في تفسيره والتي بلغ عددها (٥٧) إضافة، تبين أنه قد سُبق من مفسرين سابقين في معاني (١٥) إضافة، وفي (٢٩) إضافة تبعه فيها المفسرون.

١٠_ من خلال دراسة إضافات الماوردي في تفسيره، تم ترجيح إضافة الماوردي في (١٢) موضعا: الموضع السابع من سورة سبأ، والموضع الثاني والسابع والتاسع من سورة يس، والموضع والرابع والخامس والسادس من سورة الصافات، والموضع السابع والثامن والحادي عشر والسادس عشر والسابع عشر من سورة الزمر، وتم استبعاد إضافة الماوردي في (٥) مواضع وهي: الموضع الأول من سورة الأحزاب، والموضوع الثاني والسادس من سورة سبأ، والموضع الأول من سورة يس، والموضوع الأول من سورة غافر.

١١_ أن معظم إضافات الماوردي جاءت من باب اختلاف التنوع في التفسير، وجاءت على نوعين، فجاءت (١٨) إضافة من نوع: أن يذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه، وجاءت (٣٧) إضافة من نوع: أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عن عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير عن المعنى الآخر مع اتحاد المسمى.

١٢_ لم يذكر الماوردي المصادر التي اعتمدها في تفسيره، واكتفى بذكر القائل مما شكل صعوبة في الوقوف على صحة نسبة الأقوال إلى أصحابها.

ثم إني أوصي بمتابعة العمل في كتب التفسير الأخرى، واقتفاء هذه الطريقة التحليلية النقدية لإفادة الناس منها، وخصوصاً طلبة الدراسات العليا.

قائمة المصادر والمراجع

الأزدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م).

الأزدي: مقاتل بن سليمان بن بشير، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣ هـ).

الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، **معاني القراءات**، (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢ هـ -١٩٩١م).

أبو اسحاق: ابن أبي عون، **التشبيهات**، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت).

الأصبهاني: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة**، تحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير) (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩م).

الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، (د. م، المكتب الإسلامي، د. ط، د.ت).

الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت).

الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ).

الأموي: سليمان بن نجاح بن أبي قاسم، **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، د. ط، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م).

الباقلاني: محمد بن الطيب، **الانتصار للقران**، تحقيق: محمد عصام القضاة، (عمان: دار الفتح، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م).

البخاري: محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د.م، دار طوق، د.ط ،١٤٢٢هـ).

البغوي: الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م).

البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،(القاهرة: دار الكتاب الإسلامي،د.ط،د.ت).

البلخي: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣هـ).

البلخي: مقاتل بن سليمان، **الوجوه والنظائر في القرآن العظيم**، تحقيق: حاتم صالح،(الرياض: مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

ابن بطال: بطال بن أحمد بن سليمان، **النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب**، تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ، (د.م، د.ن، د.ط، ١٤٠٨-١٩٨٨).

البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨ هـ).

التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع، **تفسير التستري**، تحقيق: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية – منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤٢٣هـ).

أبي ثعلبة: يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، تقديم وتحقيق: هند شلبي (بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م).

أبو ثعلبة: يحيى بن سلام، **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، تحقيق: هند شلبي (الشركة التونسية للتوزيع، د.ط، ١٩٧٩م).

الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق، **تفسير الثوري** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م).

جبل: محمد حسن حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (د.م، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م).

الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر، **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، تحقيق: وليد الحسين، وإياد القيسي، (بريطانيا: مجلة الحكمة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

الجزري: محمد بن محمد بن عبد الكريم، **اللباب في تهذيب الأنساب**، (بيروت: دار صادر، د. ط، د.ت).

ابن الجزري: شمس الدين، **غاية النهاية في طبقات القراء**، (د.ن، مكتبة ابن تيمية، د.ط، ١٣٥١هـ).

الجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الرازي، **أحكام القرآن**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ).

الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢ هـ).

الجوهري: أبو نصر إسماعيل، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م).

ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣ -١٤١٩هـ).

الحربي: حسين بن علي بن حسين، **قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة تطبيقية نظرية)** راجعه وقدم له الشيخ: مناع بن خليل القطان (الرياض: دار القاسم، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

الحريملي: فيصل بن عبد العزيز، **توفيق الرحمن في دروس القرآن**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله (الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م).

حموش: مأمون أحمد راتب، **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**، (د.م، د.ن، ط١، ٢٠٠٧م).

الحميري: **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين العمري و مطهر الإرياني و يوسف عبد الله ،(بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٩٩م).

الحنبلي: عبد الرزاق بن رزق، **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله، (د. م، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م).

أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي، **لسان البيان المهذِّب لأبي حيان**، جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت).

خان: صديق حسن خان القنوجي البخاري، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (بيروت: صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د. ط، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م).

الخالدي: صلاح الدين، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، (عمان: دار عمار، ط١، ٢٠٠٠م).

الخباز: أحمد بن حسين، **توجيه اللمع شرح كتاب اللمع**، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، (د.م، د.ن، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف،(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م).

الخطيب: شمس الدين، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة: مطبعة بولاق، د.ط ،١٢٨٥هـ).

الخطيب: عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، د.ت).

الخطيب: عبد اللطيف، **معجم القراءات**، (د.م، دار سعد الدين للطباعة والنشر، د.ط، د.ت).

الخطيب: عبد اللطيف، ومصلوح، سعد، والعلوش، رجب، **التفصيل في إعراب آيات التنزيل**، (الكويت: مكتبة الخطيب، ط١، ٢٠١٥م).

ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، د.ط،١٩٠٠م).

درويش: محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، (سوريا: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ط٤، ١٤١٥هـ).

الددو: محمد الحسن، **شرح الورقات في أصول الفقه**، (د.م،د.ن،د.ط،د.ت).

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٩٦٣م).

الذهبي: محمد السيد حسين، **التفسير والمفسرون**، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، د.ت).

الذهبي: محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ١٤٢٧هـ).

الرازي: أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **مفاتيح الغيب= التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠هـ).

الرازي: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣ –١٤١٩هـ).

الزبيدي: محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (دار الهداية، د.ط، د. ت).

الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، **معاني القرآن وإعرابه** تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨م).

الزحيلي: وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط ٢، ١٤١٨ هـ).

الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام** (د.م، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م).

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ).

أبي زمنين: محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: حسين ابن عكاشة: محمد بن مصطفى، (مصر: الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م).

السامرائي: فاضل صالح، **على طريق التفسير البياني**،(الأمارات العربية المتحدة :جامعةالشارقة، د.ط،٢٠٠٤م).

سالم: محمد إبراهيم محمد، **فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات**، (القاهرة: دارالبيان العربي، ط١ ،١٤٢٤هـ).

السبت: خالد بن عثمان، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، (دار ابن عفان، ط١، ١٤٢١هـ).

السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (د.م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢،١٤١٣هـ).

أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، **كتاب الألفاظ**، تحقيق: فخر الدين قباوة (د.م، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٨م).

سلامه: إيهاب عبد الحميد، **قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه**، (مصر: جامعة عين الشمس، د.ط ،٢٠١٦).

السلمي: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦هـ).

السلمي: محمد بن الحسين، **حقائق التفسير**، تحقيق: سيد عمران، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١،٢٠٠٠م).

السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت).

السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، **تفسير القرآن،** تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (السعودية: دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ).

الشيرازي: ناصر مكارم، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للطباعة، ط١، ٢٠١٣م).

صقر: شحاتة، **الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة**، (الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي، د.ط، د.ت).

ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، **طبقات فقهاء الشافعية**، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١،١٩٩٢م).

الطائي: محمد بن عبد الله، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي، (د.م، دار هجر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **تفسير القرآن العظيم (المنسوب للإمام الطبراني**، (الأردن: دار الكتاب الثقافي، ط١، ٢٠٠٨).

الطبرسي: الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، (بيروت: دارالمرتضى، ط ١، ٢٠٠٦م).

الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر (د.م، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

الطريحي: فخر الدين، **مجمع البحرين ومطلع النيرين**، تحقيق: أحمد الحسيني، (ايران: مكتبة المرتضوي، ط٢، ١٣٦٥هـ).

الطوسي: محمد بن الحسن، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، ٣٥٠-٤٦٠هـ).

الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر، **فصول في أصول التفسير**، (د.م، دار ابن الجوزي ،ط٢، ١٤٢٣هـ).

الطيبي: شرف الدين الحسين، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، (الامارات: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ -٢٠١٣م).

ابن عادل: أبو حفص سراج الدين عمر، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩ هـ).

العثيمين: محمد بن صالح، **تفسير القرآن الكريم"سورة غافر"**،(المملكة العربية السعودية:دار ابن الجوزي،د.ط،د.ت).

ابن العربي: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، **أحكام القرآن**، علّق عليه محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت).

ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ).

عمر: أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (د.م، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م).

غلام: محمد بن عبد الواحد، **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، تحقيق وتقديم: محمد بن يعقوب التركستاني، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م).

ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م).

الفاسي: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، د.ط، ١٤١٩هـ).

أبو الفداء: إسماعيل حقي بن مصطفى، **روح البيان**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).

الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د. م، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت).

ابن الفرس: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم، **أحكام القرآن**، تحقيق: طه بوسريح، منجية الهادي صلاح الدين، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

أبو القاسم: إسماعيل بن عباد بن العباس، **المحيط في اللغة**، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت).

القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن** تحقيق: هشام سمير البخاري (المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م).

القشيري: عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣،د.ت).

القيسي: مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محيي الدين رمضان (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م).

القيسي: مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي –جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٩ هـ –٢٠٠٨م).

ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت).

ابن كثير: إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (د.م، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٨ هـ –١٩٩٧م).

الكجراتي: جمال الدين محمد طاهر، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، (د.م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ٣، ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م).

الكحيل: عبد الدائم، **كنوز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت).

الكرماني: محمود بن حمزة بن نصر، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، د.ط، د.ت).

الكيا الهراسي: علي بن محمد بن علي، **أحكام القرآن**، تحقيق: موسى محمد، وعزة عبد عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٥هـ).

الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥م).

الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

المحلي: جلال الدين محمد، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، **تفسير الجلالين**، (القاهرة: دار الحديث، ط١، د.ت).

المجاشعي: علي بن فَضَّال بن علي بن غالب، **النكت في القرآن الكريم**، دراسة وتحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١٤٢٨،١ هـ -٢٠٠٧م).

مسلم: الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

المطيري: حاكم عبيسان الحميدي، **دراسة حديثية نقدية لحديث (الرعد ملك)**،(جامعة الشارقة:مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد٢، العدد٢ ،٢٠٠٥).

مناهج جامعة المدينة العالمية، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ماجستير**، (جامعة المدينة العالمية: مناهج جامعة المدينة العالمية).

ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ).

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، (د.م، دار الفكر، د.ط، د.ت).

النجار: زغلول راغب، **تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط١، ٢٠٠٨م).

النجار: زغلول راغب، **الأرض في القرآن الكريم**، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٥م).

النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **تفسير النسفي**، مراجعة وتحقيق: محيي الدين ويوسف علي بديوي (بيروت: دار الكلم الطيب، ط١، ١٩٩٨م).

النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د.ت).

الهرري: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ٢٠٠١).

الواحدي: **التفسير البسيط**، علي بن أحمد بن محمد بن علي تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي ط١، ١٤٣٠هـ).

الملاحق

الجدول١: خلاصة الدراسة في الفصل الأول

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	القيمة العلمية لقول الماوردي
١	سورة الأحزاب آية:٢١	ويحتمل: أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا.	لا	نعم	بعيد لايمكن القول به
٢	سورة الأحزاب آية٥٣	يحتمل وجهين: أحدهما: أطهر لها من الريبة. الثاني: أطهر لها من الشهوة.	نعم	لا	كلاهما صحيح
٣	سورة الأحزاب آية:٧٠	ويحتمل سابعاً: أن يكون الإصلاح بين المتشاجرين وهو مأخوذ من تسديد السهم ليصاب به الغرض.	لا	نعم	قول صحيح ولكن لايمكن حمله على الآية.
٤	سورة سبأ آية :٥	ويحتمل أنهم نَسبوا المؤمنين إلى العجز عن الانتصار لدينهم إما بضعف الحجة وإما بقلة القوة.	نعم	لا	قول معتبر وتحتمله الآية.
٥	سورة سبأ آية:١٠	ويحتمل وجهاً آخر: أنه سهل له الحديد أن يعمل منه ما شاء، وإن كان على جوهره وطبعه من قولهم: قد لان لك فلان إذا تسهل عليك.	لا	لا	قول بعيد ولا يمكن حمله على الآية.

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	القيمة العلمية لقول الماوردي
٦	سورة سبأ آية:١٨	ويحتمل: أن يكون التي باركنا فيها بكثرة العدد.	نعم	نعم	قول صحيح ويمكن حمله على الآية
٧	سورة سبأ آية:٣٩	ويحتمل رابعاً: فهو يغني عنه.	نعم	نعم	قول صحيح ويمكن حمله على الآية.
٨	سورة سبأ آية:٤٦	ويحتمل ثالثا: بالقرآن، لأنه يجمع كل المواعظ	لا	نعم	ليس بجديد ويدخل تحت عموم الآية.
٩	سورة سبأ آية:٤٦	ويحتمل رابعا: أن المثنى عمل النهار، والفرادى عمل الليل؛ لأنه في النهار مُعانٌ وفي الليل وحيد.	لا	نعم	يمنع السياق عن قبوله وعارضه بعض المفسرون.
١٠	سورة سبأ آية ٤٧	ويحتمل ثالثاً: أن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي فهو لكم دوني.	لا	نعم	قول جديد وهو الراجح بين الأقوال والقاعدة التفسيرية تؤيده.
١١	سورة سبأ آية:٥١	ويحتمل سابعاً: في أسرِّ ما كانوا فيه نفوسا، وأقوى ما كانوا عليه أملاً لأنه أقرب بلاء من نعمه.	لا	لا	لا يمكن حمله على الآية.
١٢	سورة سبأ آية:٥٢	ويحتمل قولاً رابعاً: بعيد عليهم لاستحالته عندهم.	نعم	نعم	لا يمكن حمله على الآية.

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	القيمة العلمية لقول الماوردي
١٣	سورة فاطر آية:١	ويحتمل رابعاً: أنه العقل والتمييز. ويحتمل خامساً: أنه العلوم والصنائع. ويكون معناه على هذين التأويلين: كما يزيد في الخلق ما يشاء كذلك يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء	نعم	نعم	قول صحيح ويمكن حمله على الآية
١٤	سورة فاطر آية:٢	ويحتمل ثامناً: من توفيق وهداية.	لا	نعم	يدخل في المعاني المشتركة لكلمة الرحمة.
١٥	سورة فاطر آية:١٢	ويحتمل وجهاً آخر: ما يستخرج من حليته ويصاد من حيتان.	لا	لا	لا يمكن حمله على الآية.
١٦	سورة فاطر آية:١٢	ويحتمل ثالثاً: على ما أنجاكم من هوله.	لا	لا	قول معتبر وهو الراجح بين الأقوال.
١٧	سورة فاطر آية:١٨	ويحتمل ثالثاً يخشونه في ضمائر القلوب كما يخشونه في ظواهر الأفعال.	لا	لا	قول معتبر ويمكن حمله على الآية.
١٨	سورة فاطر آية: ٣٠	ويحتمل خامساً: يوفيهم أجورهم على فعل الطاعات ويزيدهم من فضله على اجتناب المعاصي.	لا	لا	مثل الأقوال الأخرى الواردة في الآية وهي متقاربة.

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	قيمتها العلمية
١٩	سورة فاطر آية: ٣٤	ويحتمل عاشراً: أنه حزن التباغض والتحاسد لأن أهل الجنة متواصلون لا يتباغضون ولا يتحاسدون.	لا	لا	يدخل تحت الأمثلة الواردة في الآية.
٢٠	سورة فاطر آية: ٣٧	ويحتمل خامساً: أنه كمال العقل.	لا	نعم	يدخل تحت عموم الآية.

الجدول٢: خلاصة الدراسة في الفصل الثاني

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	قيمتها العلمية
٢١	سورة يس آية: ١	ويحتمل سادساً: يئس من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مؤمنا بالله، نفيا للإيمان أن يكون إلا بالشهادتين، واليأس أبلغ في النفي من جميع ألفاظه	لا	لا	بعيد في التأويل ولا يوجد دليل على قول الماوردي، وكما اتفق أهل العلم على أن الحروف المقطعة سيقت للتحدي
٢٢	سورة يس آية: ١٢	ويحتمل ثالثا: أن آثارهم هو أن يصلح من صاحبهم بصلاحهم، أو يفسد بفسادهم.	لا	لا	قول صحيح وهو الراجح بين الأقوال.
٢٣	سورة يس آية: ٣٦	ويحتمل ثالثاً: مما لا تعلمون من تقلب الولد في بطن أمه.	لا	لا	يدخل تحت المعاني الواردة في الآية.
٢٤	سورة يس آية: ٤٥	ويحتمل تأويلا رابعاً: ما بين أيديكم ما ظهر لكم، وما خلفكم ما خفي عنكم	لا	نعم	يدخل تحت المعاني الواردة في الآية.
٢٥	سورة يس آية: ٤٦	ويحتمل رابعاً: ما أنذروا به من زواجر الآيات والعبر في الأمم السالفة.	لا	لا	يدخل تحت المعاني الواردة في الآية.

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	قيمتها العلمية
٢٦	سورة يس آية: ٥٠	ويحتمل وجهاً ثانياً: أنه لا يستطيع أن يوصي بعضهم بعضاً بالتوبة والإقلاع.	لا	نعم	قول صحيح وهو الراجح بين الأقوال.
٢٧	سورة يس آية: ٥٧	ويحتمل خامساً: ما يدّعون أنه لهم فهو لهم لا يدفعون عنه، وهم مصروفون عن دعوى ما لا يستحقون.	نعم	لا	قول صحيح وهو الراجح بين الأقوال
٢٨	سورة الصافات آية: ١	ويحتمل رابعاً: أنها صفوف المجاهدين في قتال المشركين.	نعم	نعم	لا يقبله السياق.
٢٩	سورة الصافات آية: ٢	ويحتمل رابعاً: أنها قتل المشركين وسبيهم.	لا	لا	لا يقبله السياق.
٣٠	سورة الصافات آية: ٢٧	ويحتمل ثالثاً: أقبل الأتباع على المتبوعين.	نعم	نعم	قول صحيح ويمكن حمله على الآية.
٣١	سورة الصافات آية: ٢٧	ويحتمل ثالثاً: يسأل التابع متبوعه أن يتحمل عنه عذابه.	لا	لا	قول صحيح وهو الراجح بين الأقوال.

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	قيمتها العلمية
٣٢	سورة الصافات آية: ٤٥	ويحتمل رابعاً: أنه الخمر بعينه الذي لم يمزج بغيره.	لا	لا	قول صحيح ويشترك مع القول الآخر في الرجحان.
٣٣	سورة الصافات آية: ٤٦	ويحتمل: أن تكون بيضاء الكأس صفراء اللون فيكون اختلاف لونهما في منظرهما.	نعم	نعم	قول صحيح ويشترك مع القول الآخر في الرجحان.
٣٤	سورة الصافات آية: ١٦٤	ويحتمل ثالثاً: وما منا يوم القيامة إلا من له فيها مقام معلوم بين يدي الله عز وجل.	لا	نعم	قول صحيح لكن الأولى هو القول الأول لأن القاعدة التفسيرية تؤيده.
٣٥	سورة ص آية: ٢	ويحتمل رابعاً: في امتناع ومباعدة.	نعم	نعم	قول صحيح وتحتمله الآية لكن الأولى هو القول الأول لأن القاعدة التفسيرية تؤيده.
٣٦	سورة ص آية ٣	يحتمل وجهين: أحدهما: استغاثوا. الثاني: دعوا.	نعم	لا	كلاهما صحيح

الجدول٣: خلاصة الدراسة في الفصل الثالث

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	قيمتها العلمية
٣٧	سورة الزمر آية: ٥	ويحتمل رابعاً: يجمع الليل حتى ينتشر النهار، ويجمع النهار حتى ينتشر الليل.	لا	لا	مقبولة في سياقها ولكن الأولى هو القول الأول لأن القاعدة التفسيرية تؤيده.
٣٨	سورة الزمر آية: ٦	ويحتمل ثالثا: خلقا في ظهر الأب ثم خلقاً في بطن الأم ثم خلقاً بعد الوضع.	نعم	نعم	قول صحيح وتحتمله الآية لكن هناك قول آخر أعم وأشمل منه.
٣٩	سورة الزمر آية: ٦	ويحتمل ثالثا: أنها ظلمة عتمة الليل التي تحيط بظلمة المشيمة مظلمة الأحشاء وظلمة البطن.	نعم	نعم	الجزء الأول مثل الأقوال الأخرى الواردة في الآية وهي متقاربة، أما الجزء الآخر بعيد جدا عن سياق الآية.

رقم	اسم السورة ورقم الاية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	القيمة العلمية لقول الماوردي
٤٠	سورة الزمر آية:٩	ويحتمل رابعاً: أن الذين يعلمون هم الموقنون، والذين لا يعلمون هم المرتابون.	لا	نعم	مثل الأقوال الأخرى الواردة في الآية وهي متقاربة.
٤١	سورة الزمر آية: ١٠	ويحتمل خامساً: إن الحسنة في الدنيا الثناء وفي الآخرة الجزاء.	لا	نعم	قول صحيح يدخل تحت الأمثلة الواردة في الآية.
٤٢	سورة الزمر آية: ١٠	ويحتمل ثالثاً: أن يريد بسعة الأرض سعة الرزق لأنه يرزقهم من الأرض فيكون معناه. ورزق الله واسع، وهو أشبه لأنه أخرج سعتها مخرج الامتنان بها.	لا	نعم	قول صحيح ولكنه مرجوح.
٤٣	سورة الزمر آية:١٧	ويحتمل ثالثاً: وأنابوا إلى الله من ذنوبهم.	لا	لا	قول معتبر وهو الراجح بين الأقوال.
٤٤	سورة الزمر آية:١٧	ويحتمل ثالثاً: أنها البشرى عند المعاينة بما يشاهده من ثواب عمله.	لا	نعم	ليس بجديد وهو الراجح بين الأقوال.

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	القيمة العلمية لقول الماوردي
٤٥	سورة الزمر آية: ١٨	ويحتمل سادساً: أنهم يستمعون عزما وترخيصاً فيأخذون بالعزم دون الرخص.	لا	نعم	قول صحيح والآية تحتملها لكن الأرجح مجموع القول الثاني والرابع.
٤٦	سورة الزمر آية: ٢٣	ويحتمل ثالثاً: يشبه كتب الله المنزلة على أنبيائه لما يتضمنه من أمر ونهي وترغيب وترهيب، وإن كان أعم وأعجز.	لا	نعم	قول صحيح وتحتمله الآية، لكن الأولى مجموع القولين الأول والثاني.
٤٧	سورة الزمر آية: ٣١	ويحتمل خامساً: أن تخاصمهم هو تحاكمهم إلى الله تعالى فيما تغالبوا عليه في الدنيا من حقوقهم خاصة دون حقوق الله ليستوفيها من حسنات من وجبت عليه في حسنات من وجبت له.	لا	نعم	قول صحيح وهو الراجح بين الأقوال.
٤٨	سورة الزمر آية: ٣٣	ويحتمل ثالثاً: أنه البعث والجزاء.	لا	لا	يدخل تحت عموم الآية.

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	القيمة العلمية لقول الماوردي
٤٩	سورة الزمر آية: ٣٣	ويحتمل سادساً: أنهم المؤمنون قبل فرض الجهاد من غير رغبة في غنم ولا رهبة من سيف.	لا	لا	قول صحيح ومعتبر لكن هناك قول أولى القول به لأن القاعدة التفسيرية تؤيده.
٥٠	سورة الزمر آية: ٤٦	ويحتمل ثانياً: من التحاكم إليه في الحقوق والمظالم.	لا	لا	كلاهما صحيح ولا مرجح بينهما.
٥١	سورة الزمر آية: ٥٣	ويحتمل ثانياً: أسرفوا على أنفسهم في ارتكاب الذنوب مع ثبوت الإيمان والتزامه.	نعم	لا	قول صحيح وهو الراجح بين الأقوال، ولكن سُبق به .
٥٢	سورة الزمر آية: ٥٥	ويحتمل سادساً: أنه الأخذ بالعزيمة دون الرخصة.	لا	نعم	مثل الأقوال الأخرى الواردة في الآية وهي متقاربة.
٥٣	سورة الزمر آية: ٦١	ويحتمل رابعاً: بما سلكوا فيه مفاز، الطاعات الشاقة، مأخوذ من مفازة السفر.	لا	لا	قول معتبر وهو الراجح بين الأقوال.
٥٤	سورة الزمر آية: ٦٨	ويحتمل وجهاً آخر ينظرون ما يؤمرون به.	نعم	نعم	كلاهما صحيح ولا مرجح بينهما.

رقم	اسم السورة ورقم الآية	إضافة الماوردي	هل سبقه أحد؟	هل تبعه أحد؟	القيمة العلمية لقول الماوردي
٥٥	سورة غافر آية: ١	ويحتمل سادساً: أن يكون معناه حُم أمر الله، أي قال الشاعر: (قد حُمّ يومي فسر قوم. . . قومٌ بهم غفلة ونوم)	لا	نعم	بعيد في التأويل
٥٦	سورة غافر آية: ٢١	ويحتمل سادساً: ما سنوا فيها من خير وشر.	لا	لا	مثل الأقوال الأخرى الواردة في الآية.
٥٧	سورة غافر آية: ٢٦	ويحتمل خامساً: أن يزول به ملككم لأنه ما تجدد دين إلا زال به ملك.	لا	لا	تدخل تحت عموم الآية لكن الأولى القول الأول.